لعنة الذهب

رواية

شادي اسماعيل

دار العلوم
للنشر والتوزيع

لعنة الذهب (رواية).

للمؤلف: شادي إسماعيل

تصحيح لغوي: هدير محمود جودة.

الطبعة الأولى: يوليو ٢٠٢٠.

دار العلوم للنشر والتوزيع.

المدير العام: حسام عثمان.

هاتف: ٠١٠٦١١٦٠٩٨٨ – ٠١١٤٤٧٦٤٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.dareloloom.com

البريد الإلكتروني: daralaloom@hotmail.con

Facebook.com/dareloloom

Twiter: @ dareloloom

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع: ٨٨٠٤/ ٢٠٢٠

الترقيم الدولي: ٢- ٦٧١- ٣٨٠- ٩٧٧- ٩٧٨

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **دار العلوم للنشر**

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

الإهداء

إلى الشخص الوحيد الذي أَمَنَ بِي في حياتي، خذله الوقت ليكون معي، لكن أبداً ما خذلني هو . . .

أبي

شادي إسماعيل

وقفت السيارة أمام المنزل، نزل منها رجلان الأول كان محمد والآخر كان الشيخ عابد، لم يكنْ شيخًا بالمعنى المتعارف عليه فهو حتَّى لم يطلْ ذقنه، شخص قصير القامة بدين، تستطيع أن تشعر بأنه ذو أهمية من خلال تلك النظرات الغريبة التي يلقيها دائمًا على من حوله، صعد الشيخ عابد إلى المنزل وصار يَلْقي نفس النظرات المريبة على أركان السلم ودخل محمد إلى الشقة ولم يكنْ يتفهَم لماذا كل هذه النظرات التي يلقيها الشيخ عابد؟ ولكنه أيضًا لم يجرؤ على السؤال فهو كان يخشاه على الرغم من أنه لم يبد ذلك، دخل الشيخ عابد وجلس بالصالون الموجود يسار باب الشقة منتظراً الحاج فتحي الذي دخل محمد ليستدعيه، في أثناء انتظاره ظل يسير ذهابًا وإيابًا متمتمًا ببعض الكلمات الغير مفهومة وغير مسموعَة في نفس الوقت ولكن تظهر من تحرك شفتيه، دخل الحاج فتحي ليقطع معزوفته الغير واضحة فنظر له بثبات وثقة، مد فتحي يده وصافحه لكنه شعر برعشة قد سرت في جسده حينما لمس يد عابد، جلس الحاج فتحي وقد تحفظ بعض الشيء من الشيخ بعد ذلك الموقف وجلس بجواره محمد وأمامهما جلس عابد ذو النظرات المريبة.

ـ ها يا حاج أؤمرني.

قالها عابد بكل ثقة وكأنه سيحل المشكلة مهما بلغت صعوبتها:

ـ الأمر لله يا شيخ عابد الموضوع إن من كام يوم كدا كان فرح بنتي الصغيرة.

ـ نور.

قالها متسرعًا مبديًا بعض من مهاراته ليكسب ثقة الحاج فتحي، أكمل استعراض مهاراته بشيء من الفخر بعدما لمح الدهشة تعلو وجه الرجلان قَائلًا:

ـ نور الصغيرة ونيهان الكبيرة وفي النص محمد.

صمت بعدما أنهى جملته وهدأ في مقعده معلنا انتصاره في الجولة الأولى، الحرب النفسية الأولى بين الدجال والزبون الجديد هَي ما تحسم المعركة حتَّى النهاية ويجب أن ينتصر بها الدجال كي تمهد له الطريق ليفعل ما يشاء دون أن يعترضه أحد " إن صدقكَ القلب فلن تُكذبكَ العين " .

ـ أنت عرفت منين؟ سأله الحاج فتحي .

ـ كمل يا حاج وياريت بلاش أسئلة كتير أنا بس اللي أسال .

" لا تترك لعدوك الفرصة ليتحقق منك وإلَّا تبين له خِداعك " .

في فرح نور العيلة كلها كانت معزومة وكلنا كنا فرحانين وقعدنا نحضر للفرح واليوم كان ماشي كويس لحد ما رجعنا بالليل ونيهان بتعيين الدهب اللي كان معاها لاقيت بقيت دهبها مش موجود معرفتش أعمل إيه؟ لو اتصلت بالبوليس هتبقى فضيحة وفي نفس الوقت الدهب تمنه غالي جداً لدرجة متخلنيش أسكت وأعدي الموضوع، واحد قريبي اقترح عليا أشوف شيخ وهو اللي يقولي مين اللي خد الدهب فبعت محمد يسَأل لحد ما وصلك، عايزك تقولي مين خده وليك مكافأة كبيرة .

ـ من غير مكافأة ولا حاجة يا حاج إن شاء الله هجيبلك اِبن الكلب اللي عمل كدا .

قالها عابد من باب الكرم لا أكثر، من داخله كان يطير فرحًا بما سيحصل عليه لو أعاد هذا الذهب .

خرجت نيهان من غرفتها لتنضم إلى والدها والشيخ عابد معهما محمد، نظر إليها عابد نظرة متفحصة حتَّى جلست بجوار الحاج فتحي فطلب منها أن تجلس إلى الكرسي المجاور لكرسيه ليستطيع أن يتحدث معها بشكل أوضح فقامت وجلست كما طلب بعد أن أعطاها الوالد الإذن بنظرة من عينيه .

ـ إزيك يا نيهان؟

ـ الحمد لله تمام.

ـ قوليلي دهبك حد شافه من الموجودين يومها؟

ـ اه خرجته فرجت الناس كلها عليه وبعدين رجعته مكانه تاني.

ـ وحد شافك وأنت بترجعيه؟

ـ لا لإني قفلت باب الأوضة قبل ما أعينه.

ـ تمام.

نظر عابد تجاه الحاج فتحي قائلًا:

ـ بص يا حاج الموضوع دا هيحتاج مني يومين وهكلمك.

ـ ماشي يا شيخ عابد يومين تلاتة مش مهم المهم الدهب يرجع، البت مقهورة من ساعة اللي حصل!

ـ متقلقش الدهب هيرجع هيرجع ولو في بطن الأرض.

قالها بكل ثقة، هذا الوغد لم يكنْ يدرك ما ينتظره.

خرجت صرخة عالية من إحدى المباني المتهالكة التي تحارب من أجل الحفاظ على أرواح من سكنوها احترامًا منها لتلك السنين الطويلة التي قضياها سويًا ولولاها ما كانت تلك الجدران البالية لتقاوم تغييرات الزمن، تلى الصرخة صوت طفلة خرجت لتوها إلى الحياة ولا تدري ماذا قد خبا لها، من باب صرخ في اصحاب المنزل مراراً كي يبدلونه لكن أكثر ما فعلوه إن منوا عليه بطلاء جدَيد خرجت سيدة مسنة تحمل الطفلة على يدها لتناولها إلى أبيها ذاك الشاب

اليافع الذي حملها بين ذراعيه تغمره فرحة لم يشعرْ بها من قبل، ظل يداعب الفتاة ويدللها وسط فرحة كل الحاضرين حتَّى سألته العجوز:

ـ هتسميها إيه يا فتحي؟

ـ مش عارف لسه يا ماما.

ـ مش عارف إيه يا بني أمال هناديلها نقولها إيه!! هاهاها.

لم يدركْ الشاب حينها لما تذكر رحلاته إلى تركيا، في إحدى الزيارات كان يجلس في مطعم بأسطنبول عندما تقدمت تلك الفتاة إلى طاولته لتعرف طلبه، كانت رقيقة وجميلة إلى حد كبير ممَّا حرك الفضول داخله ليعرف اسمها، أخبرته أن اسمها "نيهان" أعجبَ بالاسم رغم غرابته فسألها عن المعنى؟ قالت أنه يعنَي السر الخفي أو الكامن.

ـ ها يا بني هتسميها إيه؟

ـ نيهان.

ـ إيه!! نيهان ودا معناه إيه بقى؟

ـ يعني السر الخفي.

ـ السر الخفي!! يا بني سمي اِسم نعرف نفهمه نيهان إيه بس.

ـ هو نيهان يا ماما خلاص، اِسم حلو وبعدين أنا عايزها لما تكبر متكررش مأساتي.

ـ اِخص عليك يا فتحي.

ـ بهزر يا ست الكل.

ـ خلاص يا بني، نيهان نيهان، تتربى في عزك يا حبيبي.

دخل فتحي إلى الغرفة وسمع في الطريق والدته تتمتم "جيل ما يعلم بيه إلَّا ربنا" نظر إلى زوجته في حب بينما همت إحدى السيدات بالخروج من الغرفة وهي تنظر إليهم نظرة تحمل الكثير من الحقد فوق شفاه مبتسمة بخبث وأغلقت الباب ورائها، احتضن فتحي منال حضنًا طويلًا يعبرً عن امتنان كَبير لتلك الهدية التي أهدتهَ إياها.

ـ بحبك أوي!

ـ وأنا كمان يا حبيبي بحبك أوي.

ـ أقولك على حاجة، دايمًا كنت بسمع إن الواحد لما بيجيله طفل، بيبقى حاسس إنه أسعد واحد في الدنيا وكدا، أنا بقى كنت مستني اليوم دا عشان أجرب الإحساس اللي بيقولوا عليه، بس هتصدقيني لو قولتلك إني بعد ما جربته اكتشفت إنه لسه اليوم اللي شوفتك فيه هو أسعد يوم في حياتي!

احتضنته منال في لهفة وفرح، تعانقا طويلًا حتَّى طرقت الجدة الباب فاعتدل بَسرعة قبل أن تقتحم الغرفة مع ضحكة بريئة خرجت من منال، رغم مرور عامين على زواجهم لكن لا يزال يخجل أن تراه والدته في هذه الوضعية بحكم تربيته وهو الأمر الذي احترمته فيه منال وأيضًا والدته ولكن رغم ذلك لم يكفوا عن ضحكهم في كل مرَة يخجل فيها.

الحياة لا تهبك على الدوام، فكما أعطته زوجة محبة مخلصة وحنونة لطالما وقفت بجواره وساندته في حياته وتجارته التي من خلالها أصبح من أكبر تجار المدينة المعروفين الذين ما أن تسمع الآذان أسمائهم حتَّى تحكي الألسن عن ثرواتهم ومهاراتهم، وهبه الله أيضًا أطفال ثلاث في تلك السنوات الخمس عشر الماضية، كان يعلم أن الحياة ستسلبه شيئًا يومًا ما، لكن ما لم يكنْ يعلمه أنها ستختار أجمل ما لديه "منال"، لم يخجلْ تلك المرة وهو يحتضنها أمام كل العائلة لم يخجلْ وهو يبكي في حضور الجميع، كل ما كان يريده هو أن يسمع

صوتها من جديد، أن تبادله الحضن الأول دون خجل، لكنه لم يسمعْ الصوت ولم تبادله الحضن، كل ما سمعه صوت الأطباء في الغرفة ممزوجًا بصرخات بعض الأقرباء، كل ما احتضنه رجالًا حضروا في المساء لتعزيته، انفض الجمع وخلى المنزل إلَّا من ثلاثةَ أطفال خلفتهم الأم ورائها ولا يدري الوَالد مصيرهم أو كيف سيتعامل معهم، قرر فتحي ألَّا يتزوج من بعد "منال" وأن يبقى مخلصًا للسنوات التي قضياها معًا، تكفل بتربية الطفلين بمساعدة ابنته ذات الخمسة عشر عامًا "نيهان" تلك الفتاة التي لم يكنْ يدرك حينما قررَ تسميتها أنها ستحمل كل معاني ذلك الاسم "السر الخفي" وليس فقط جمال نادلته.

******

ـ اصحي يا بني كل دا نوم؟

ـ يا عم اِقفل النور وسيبني أنا منمتش من إمبارح.

ـ أنت مش عندك شغل؟

ـ هي الساعة كام؟

ـ الساعة الثامنة صباحًا بتوقيت القاهرة يا أستاذ.

ـ يا نهار أسود أنا اتاخرت جدًا.

يقوم منتفضًا من سريره متجها بسرعة إلى الحمام ومنه إلى الدولاب ليخرج بدلة (كحلي) كان قد أحضرها أمس ليرتديها في أول يوم له في الجريدة فهو مقتنع بأن الانطباع الأول يدوم مهما فعلت بعد ذلك، رغم أنه لا يملك الكثير من المال ورغم أنه أنفق نصف ثروته في هذه البدلة إلَّا أنه أراد أن يترك اِنطباعًا جيدًا عنه منذ اليوم الأول.

"أيمن الكردي" صحفي مبتدئ يبلغ من العمر ٣٥ عامًا خريج كلية الإعلام جامعة القاهرة بتقدير عام اِمتَياز، منذ تخرجه يبحث عن فرصة عمل في أي

جريدة أو محطة إذاعية ولكن باءت كل محاولاته بالفشل واضطر أن يعمل في وظائف صغيرة كي يستطيع العيش حتَّى وجد صديقًا له فرصة في جريدة تابعة لوالد أحد أصدقائه، طلب منه توظيف أيمن وهذا ما حدث واليوم هو أول يوم عمل له، لم ينم منذ البارحة ظل ساهراً طوال الليل يحلم بالمستقبل الجديد وكيف ستغير الوظيفة حياته ليست حياته وحده بل وحياة "أميرة" حب الجامعة الذي استمر وبرغم تلك الظروف السوداء إلَّا أنها لم تتخلَّ عنه حتَّى بعد أن تركها لكي لا يظلمها عادت إليه مرة أخرى ولأنه تعذب في انفصالهم وافق على الفور أن تعود علاقتهم.

نزل أيمن من البيت مسرعًا وهو يسمع ضحكات صديقه الساخرة منه، عند مدخل العمارة أوقف تاكسي مردداً: "أنا هفلس قبل ما أشتغل يوم واحد".

ـ رمسيس يا أسطى؟

ـ اتفضل يا أستاذ.

بعد ساعة أو أقل بعشر دقائق وقف التاكسي أمام مبنى ضخم يعبر عن هيبته لكنه لا يَنُمْ بأي شكل من الأشكال عن النشاط الذي يدب فيه من الداخل، نزل أيمن من التاكسي مسرعًا ووقف أمام باب الأسانسير منتظراً هبوطه فأخبره العامل بأنه معطل "اللعنة على الأسانسيرات وعمال الصيانة" اتجه إلى السلم وهو يتمتم بتلك الجملة وصل إلى مكتب السكرتيرة ليقف أمام فتاة شقراء ذات عيون عسلية لاهثًا يحاول التحدث فيخرج صوته متهدجًا:

ـ ممكن... أقابل... رئيس... التحرير.

ـ مين حضرتك؟

ـ أيمن... أيمن الكردي.

ـ اتفضل هو بلغنا حضرتك تدخل أول ما توصل.

ـ شكراً .

أوصلته السكرتيرة إلى باب المكتب بعد أن أبلغت رئيس التحرير على الهاتف بأنه قد وصل ، تركته أمام الباب يحاول هندمة بدلته ، طرق الباب ودخل :

ـ صباح الخير يا فندم .

ـ إزيك يا أيمن تعالى . . . ساعتك كام؟

ـ تسعة ونص يا فندم .

ـ وأنت ميعادك كام؟ !

ـ الساعة تسعة .

ـ افتكر إن النهارده أول يوم شغل ليك معانا! مكنتش أحب إن دي تكون البَداية .

ـ أنا آسف يا فندم بس . . .

ـ مش بقبل أعذار يا أيمن عمومًا أنا هعديها المرة دي ، بس دي أول وآخر مرة مفهوم .

ـ مفهوم يا فندم .

ضغط رئيس التحرير على زر فدخلت السكرتيرة :

ـ تحت أمرك يا ريس .

ـ خدي أيمن لقسم الفن وخلي شاكر يعرفه الشغل ماشي إزاي .

ـ حاضر يا ريس .

تغيرت ملامح أيمن بعد سماع كلام رئيس التحرير .

ـ بس يا فندم أنا مش بفهم في الفن أصلًا، أنا كان نفسي أبقى صحفي تحقيقات أو أتكلم عن قضايا الناس في الشارع.

ضحك رئيس التحرير وقام من مكانه وربت على كتف أيمن قائلًا:

ـ بص يا بطل مفيش حد بينزل المعركة من غير تدريب وأنت لسه جديد في الشغلانة والأقسام اللي أنت عايزها دي ضرب نار وأنا مينفعش أرميك فيها على طول، اِتقل يا أيمن، اِتقل واتعلم هتوصل.

ـ حاضر يا فندم.

ـ أثبت كفاءة وأنا هخليك تنزل الشارع لحد ما تقولي كفاية.

ـ إن شاء الله هكون عند حسن ظنك يا فندم.

ـ يلا يا بطل روح اِدرب عشان تعرف تحارب.

ـ عن إذنك يا فندم.

يخرج أيمن من المكتب متمتًا "أوفر أوي الراجل دا" سار خلف السكرتيرة التي سمعته ولكنها اكتفت بابتسامة بسيطة، وصلا إلى مكتب علقت على بابه لافتة كتب عليها بخطَ عريض "قسم الفن" الغرفة تحتوي على خمس مكاتب صغيرة لكن لا يوجد سوى أربعة موظفين ثلاثة رجال وسيدة دون بذل مجهود عرف مكتبه، قدمت له السكرتيرة الأستاذ شاكر وتركتهم معًا عائدة إلى مكتبها، لاحظ شاكر اِرتباك أيمن وخجله فسحبه من ذراعه متوجها إلى المكاتب.

ـ تعالى يا أيمن أعرفك على الزُّملة.

توقف ونظر إلى أيمن، قال بسخرية:

ـ أوعي تكون من اللي بيحبوا الرسميات أستاذ وبيه وكدا.

رد أيمن بابتسامة :

ـ لا عادي يا شاكر أنا كمان مش بحب الرسميات وبعدين إحنا زُملة .

ـ حبيبي يا أيمون أيوا كدا تعالى بقى أعرفك عليهم .

في الخامسة مساءً خرج أيمن من مقر الجريدة كان منتشي تغمره الفرحة، ظل يتطلع إلى البناية الخاصة بالجريدة في ذهول ورهبة مردداً في نفسه :

" أنا بحلم ولا دي حقيقة، أخيرًا اشتغلت في المكان اللي كنت بعدي عليه كل يوم وبحلم بس أدخل أقابل حدَ فيه، بس أنت لازم تثبت نفسك يا أيمن وتعوض كل اللي فات من عمرك والبهدلة والقرف اللي عيشت فيهم من يوم ما تخرجت " .

أفاقه صوت الهاتف فنظر إلى المتصل وابتسم وهو يجيب :

ـ كنت لسه هكلمك .

ـ (ابتسامة ساخرة) ما أنا عارفه على طول بسبقك أصلًا .

ـ ودي أحلى حاجة فيكِ أصلًا .

ـ أحلى حاجة فيا؟!!

ـ هاهاها، لا لا لا مقصدش أنا أقصد إنك فهماني دايمًا عشان كدا بتسبقيني وتعملي الحاجة قبل ما أعملها .

ـ أممم ماشي يا سيدي، المهم أنت فين دلوقتي؟

ـ لسه خارج من الجرنال .

ـ أيوا يا عم، قولي بقي عملت إيه النهارده؟

ـ بصي يا ستي .

استمرت المكالمة لمدة ساعة ونصف كاملة كان أيمن خلالها قد قرر العودة إلى اَلمنزل سيراً على الأقدام ونظرا لسعادته الشديدة لم يشعرْ بالوقت ولا المجهود .

******

استقبل الحاج فتحي تليفونًا من الشيخ عابد يفيد بضرورة حضوره ومعه نيهان وَطفل صغير من أقاربهم ذهب على الفور إلى القرية التي يسكن فيها، قرية يظهر عليها كل معالم الدجل والشعوذة وسذاجة أهلها وقف محمد أمام بيت الشيخ عابد ونزل والده ونيهان معهم الطفل الصغير استقبلهما عابد استقبال الفاتحين كأي شخص مصري عادي يستقبل ضيوفًا فِي بيته وكأنه نَسَيَ بأنه دجال، أدخلهم إلى "حجرة الكشف" كما يطلق عليها وهي على عكَس ما اعتدنا في الأفلام والسينمات غرفة عادية تمامًا لا يوجد بها سوى بعض الأوراق وَالأحجبة فقط هذا ما يميزها عدا ذلك فهو صالون معتاد لاستقبال الضيوف يوجد في أي منزل، عابد كان يدرك بأن طقوس السحر والدجل المعتاد رؤيتها في الأفلام قد أصبحت "موضة قديمة" لذلك طور من أسلوبه وجعل الرعب يعتمد على الطلاسم والتعاويذ التي يتلوها مستغنيًا عن إحياءات الإضاءة والديكور البالية منذ زمن بعيد .

جلس الحاج فتحي وبجواره نيهان وأمامهما جلس عابد يجاوره محمد بينما جلس الطفل الصغير على كرسي جانبي :

ـ إزيك يا حاج؟

ـ الحمد لله يا شيخ عابد .

ـ أتمنى يكون المشوار سهل عليك .

ـ اه مش بعيد، المهم طمني عملت إيه؟

ـ خير بإذن الله، كله خير تشربوا إيه الأول؟

ـ ولا حاجة تسلم.

ـ لا ولله لازم تشربوا حاجة، أنتوا في بيتي.

ـ خلينا نخلص الأول يا شيخ عابد وبعدين نشوف موضوع الأكل والشرب.

ـ ماشي يا حاج زي ما تحب.

بدأ عابد في تحضير الجلسة بقراءة بعض التعاويذ الخاصة، بعد قليل بدأ الجميع يشعر بشيء غريب في الغرفة وتظهر عليهم علامات القلق، ابتسم عابد خفية وأكمل تعاويذه ثمَّ نظر إلى نيهان وسألها:

ـ نيهان يا بنتي أنتِ فعلًا موافقة على اللي هيحصل دلوقتي دا؟

ـ هو إيه اللي هيحصل يا شيخ عابد؟

ـ لا اللي هيحصل عمرك ما تتخيليه، موافقة؟

ـ أنا عايزة أعرف دهبي فين بس؟

يعني موافقة؟

ـ موافقة

ـ يبقى على خيرة الله.

كتب عابد حروف غير مفهومة وغير متناسقة على يد كلًّا من نيهان والحاج فتحي ومحمد حتَّى لا يدخل أحد من الجن الحاضر إلىَّ أجسادهم فهي رموز تحصين وإغلاق للجسد كما ادعى عابد، اقترب من الطفل وابتسم ابتسامة أرعبت المسكين أكثر، بدأ يرسَم بعض الطَلاسم على وجهه ويديه والطفل يرتعد بين أنامله، شد عابد على يد الطفل بعد أن انتهي من آخر طلسم ثمَّ شرع

في قراءة التعاويذ الخاصة بكل طلسم مرسوم على وجه الطفل ويده وبعد خمس دقائق بدأ الطفل في الانحناء إلى الأمام حتَّى أصبحت رأسه بين قدميه تمامًا، لم يفهمْ أحد من الحاضرين ما يحدث حتَّى عابد نفسه ارتبك، من المفترض أن يظل الطفل في مكانه ويبدأ عابد بطرح الأسئلة عليه ويَجاوبه الطفل ولكن تحت سيطرته وبعد الانتهاء يعيده إلى وعيه، عابد الآن يدرك بأنه لم يعدْ يسيطر على الطفل ولكنه أيضًا يحاول السيطرة على الموقف أمام الحاضرين فقال بلغة أمرة:

ـ اعدل نفسك ورد على الأسئلة اللي هسألهالك.

ـ هااهاهاهاها.

لم يردْ الطفل إلَّا بتلك الضحكة التي هدمت ما تبقى لديه من أعصاب، صرخ في وجه الطفل الذي لم يعدْ طفلًا!

ـ آآآأنت مين؟

ـ هاهاهاهاها مش عارفني يا عابد؟

ـ لا هعرفك منين!!!

في هذه اللحظة رفع الطفل وجهه أو صاحب الصوت هو من أجبره على رفع وجهه ليرى الحاضرين مشهد بشع جعلهم يتراجعون إلى الخلف في فزع، تحولت عين الطفل إلى اللون الأبيض وأنفه تنزف دمًا، جثا عابد على ركبتيه حتَّى أصبحت عينه في عين ذلك الشيء الذي تكلم ثانية.

ـ مش قولتلك بطل وساخة وإلَّا هتشوفني.

ـ أ...أ...أنا معملتش حاجة، معملتش حاجة.

ـ أومال اللي كنت عايز تعمله أنت وخدامك الوسخ دا إيه؟

ـ أنا باكل عيش ومش بأذي حد.

ـ والبريئة اللي كنت ناوي تخلي الحيوان بتاعك يقول اِسمها دلوقتي مكنتش هتأذيها .

ـ أنا آسف والله مش هعمل كدا تاني .

ـ خلاص يا عابد أنا نفذت وعدي خدامك بقوا تحت أمري ومش هيسمعوك تاني ولا هتعرف تطلبهم يا وسخ .

ـ لا لا ، سيبهم وأنا مش هعمل حاجة تاني .

في تلك اللحظة كان الطفل يعود إلى وعيه ويحرك رأسه بكل براءة وكأنه يستيقظ من النوم بعد أن خرج هذا الشيء من جسده تاركًا عابد متحسراً على خدامه وعلى نهاية حياته ، بعد لحظات أفاق الجميع من صُدمتهم ، اِقترب الحاج فتحي من عابد جاذبًا إيَّاه من قميصه وصرخ في وجهه :

ـ إيه اللي حصل دا؟

ـ متصدقوش دا كداب ، كداب والله .

ـ هو برضو اللي كداب يا وسخ (لكمه لكمة قوية) أومال كنت بتتأسفله ليه؟

ـ أ . . . نا .

هوت لكمة أخرى على فم عابد ، جذبه الوالد من قميصه وخرج من باب البيت إلى الشارع ليفضحه على مرئ ومسمع من الجميع ويخبرهم بكذب ذلك الدجال وهو يكيل له اللكمات في كل مكان في جسده ، تركه صريعًا على الأرض مغادراً هو ومن معه في السيارة ليكمل الناس فيه ضربًا ثاراً لم فعله فيهم وتهديداته التي كان يهددهم بها لتنفيذ أوامره وربما رغباته الجنسية في بعض الأحيان .

******

مرت ستة أشهر منذ أن تمَّ تعيينه في الجريدة ولا يستطيع الإنكار بأنه تعلم هنا الكثير لم يكنْ ليتعلمه في مكان آخر ولكنه ما زال يشعر بأن هناك شيئًا ينقصه، هذا ليس مكانه، لم يحلم يومًا أن يجلس على هذا المكتب ليتحرى عن أخبار الراقصات أو ينزل ليطارد الممثلين والمغنيين لاهثًا وراءهم لعمل لقاء صحفي معهم، شيئًا ما بداخله يشعره بأنه ولد من أجل الدفاع عن قضية وليس لبيع الوهم للبشر، داخله يشعر بأنه لا يقل دناءة عن تجار المخدرات أو مخرجي الأفلام الساقطة وهو الذي طالما لعن الاثنين ولكنها الحقيقة فثلاثتهم يبيعون الوهم والخدر ولكن الآخرين يعاقبون أما هو فينال مكانًا محترمًا وسط الطبقة الراقية، إنها سخرية القدر المعتادة في مجتمعنا هو أيضًا يبيع الوهم فما الاستفادة التي قدمها للناس عندما علموا بأن الراقصة (ص) تستعد لبدأ استعراضات فيلمها الجديد أو أن المطرب (ع) قد أطلق أول ألبوماته وماذا سيستفيد الناس لمعرفتهم نوع الأكلة المفضلة للفنانة (أ) ما هذا العبث.

أفاقه من تلك المحاكمة الضميرية صوت شاكر.

ـ الريس عايزك تغطي أخبار حفلة سمير النهارده.

ـ ماشي هي الساعة كام الحفلة؟

ـ أنت مش متابع ولا إيه؟ قالها ضاحكًا.

ـ أتابع إيه ياعم بلاش وجع دماغ.

ـ على رأيك عمومًا هي الساعة ١٠ في الإستاد.

ـ تمام، يلا سلام.

ـ سلام.

غادر المكتب وترجل حتَّى وصل إلى ميدان طلعت باشا حرب، كم يعشق "وسط البلد" يشعر فيها بالراحة النفسية وهذا ما يحتاجه الآن بعدما كان قاسيًا

على نفسه في المحاكمة الضميرية، شعر بصوت كأنه يكمل المحاكمة، يظهر الصوت في دور المحامي مدافعًا عنه، لا توجد طريقة أخرى للوصول إلى الهدف النبيل الذي تسعى إليه سوى تلك الطريق، اقتنع الضمير بعض الشيء بدفاع المتهم، ذهب إلى الحفلة وغطى أخبارها وشعر بارتياح ضميره أكثر بعدما رأى هذا الكم من المغيبين في الأجيال الصاعدة، قرر أنهم لا يستحقوا كل ذلك العناء الذي يشعر به، لكنه عاد ليحدث نفسه بأن أغلبهم من أصحاب الطبقات الراقية فسعر التذكرة مائتي جنيه وهذا ثمن لن يدفعه شاب من العشوائيات أو من متوسطي الحال فعاد الضمير يؤرقه ثانية، اطمئن على الصور التي التقطها المصور وعاد إلى المنزل، أتم مقالته عن الحفلة وأرسلها عبر الإيميل ليتم نشرها في عدد الصباح وأغلق الحاسوب ونام.

الساعة ٣٣ : ٣ فجراً.

صدى صوت يتردد في مكانٍ فارغ يملأه الضباب.

ـ أيمن، أيمن، أنت المنقذ.

قام من نومه مفزوعًا لا يدري هل هذا كابوس أم ماذا؟ وما هذا المكان وذلك الصوت الذي يناديه؟ كل ما استطاع معرفته أنه صوت أنثوي، نظر في الساعة وجدها تشير إلى ٣٣ : ٣ انقبضَ قلبه فطالما أمن بنظرية الغرب عن هذا الوقت تحديداً وأنها ساعة الشيطَان، حاول النوم لكنه لم يستطعْ، نهض من سريره بعد سماع آذان الفجر توضأ وصلَّ فشعر ببعض الهدوء والسَّكينة "السلام دائمًا في الصلاة" توجه إلى المطبخ وأعد فنجان قهوته ثمَّ ذهب إلى الطاولة الصغيرة الموجودة في جانب المطبخ ليجلس لكنه وقف مصدومًا عندما رأى رزمة من الأوراق الفارغة المعدة للطباعة بجوارها قلم ومكتوبًا على الصفحة الأولى بخطٍ عريض: "لتكن الطيبة هدفًا لك".

******

بعد مرور شهر . . .

دخل محمد إلى الكافيه الذي اعتاد الجلوس فيه دائمًا وجلس على الطاولة الأخيرة التي يستطيع من خلالهَا أن يكشف المكان كله هي طاولته المفضلة فهو يتمتع في بعض الأحيان بحكم عادة جلوسه وحيداً أغلب الوقت يتمتع بمراقبة الناس ومشاهدة تعبيراتهم أثناء الحديث فيما بينهم، لا يستطيع التخلص من هذه العادة رغم أنها أوقعته في حرجٍ يومًا ما عندما كان يتنصت إلى حديث أناس في الطاولة المجاورة لكنه نَسيَ بَصره على طاولة أخرى كان يجلس عليها فتاتين فلاحظت إحداهن نظراتهَ الطويلة فقامت ووبخته، لم يستطعْ أن يجد مبرراً حينها فسمع التوبيخ وضحك بعد انصرافها، أخذ رشفة مَن فنجان قهوته الذي أحضره النادل بمجرد دخوله فهَو من الزبائن الذين يطلق عليهم (أصحاب مكان) بالمعنى الحرفي وأيضًا هو لا يغير طلبه فنجان القهوة مع "شيشة خوخ" فالقهوة لها حيز خاص لديه كأغلب أفراد المجتمع الشرقي، بينما يستمتع بقهوته وينظر في اللا شيء سمع صوتًا ينادي عليه، نظر صوب مصدر الصوت فوجده محمود صديقه وبجواره شخصًا غريب لا يعرفه يجلسان على طاولة في أول الكافيه، أتى محمود لتحيته فقام بدوره ليرحب به، دعاه ليشاركهما نفس الطاولة وافق محمد بعد إلحاح شديد منه، عرفه على الشخص الجالس معه على أنه مصطفى زميله منذ الدرَّاسة وَالآن هو شريكه في العمل أيضًا وعرفه إلى صديقه وهو يوبخه لعدم سؤاله عليه فبرر محمد ذلك بأنه منهمك في بعض الأعمال هذه الفترة وإن الحياة تأخذ كل فرد ممن حوله وبعض تلك العبارات التي نجيدها كمصريين للخروج من تلك المواقف السخيفة، مرت حوالي الساعة تقريبًا والثلاثة يتناوبون الحديث عن أعمالهم وحياتهم كذلك لم ينسوا أن يطلبوا حجارة جديدة للأرجيلة وثلاث فناجين من القهوة، اعتذر محمود ليقوم بإجراء مكالمة وانصرف، تبعه مصطفى ببصره حتَّى اِختفيَ تمامًا ونظر إلى محمد الذي كان ينفث دخان الأرجيلة من رئتيه.

ـ لاقيتوا الدهب ولا لسه؟

وقعت الجملة كالصاعقة على محمد، وجمدت ملامحه بعد أن أردف مصطفى.

ـ دهب نيهان أختك لاقيته ولا لسه؟

بعد هذه الجملة أدرك محمد بأنه يجلس أمام شخصًا يعرفه جيدًا ولكن محمود لم يتركْ مجالًا للحديث أكثر من ذلك فقد أتى مسرعًا ليخبر مصطفى بأن عليهم الذهاب حالًا، استئذانا محمد وغادرا على الفور، ظل محمد في حيرته بعد هذه الجملة التي قالهَا مصطفى والتي تعني معرفته أمور كثيرة عن محمد وعائلته ولكن من أين عرف؟!!

طلب الشيك ثمَّ غادر وهو يفكر طوال الطريق من أين عرف مصطفى تلك القصة؟!!

******

ذهب أيمن إلى مكتب رئيس التحرير الذي طلب حضوره منذ قليل طرق الباب ودخل.

ـ إزيك يا أيمن؟

ـ تمام يا ريس، حضرتك طلبتني.

ـ اه كنت عايزك في مأمورية جديدة.

ـ تحت أمرك يا ريس.

ـ بص يا أيمن أنت ولد موهوب وأثبت كفاءة الفترة اللي فاتت عشان كدا أنا قررت إنك تبدأ تنزل في حاجات أهم.

ـ شكرًا يا ريس على الثقة الكبيرة دي، يا ترى هنزل فين؟

ـ هو مش بعيد عن الفن برضو .

تغير وجه أيمن فضحك رئيس التحرير وأكمل قائلًا :

ـ استنى بس متزعلش بسرعة كدا أنا قصدي إنها حاجة فنية برضو بس أرقى، أناَ قررت إن أنت اللي تغطي البعثة الأثرية وأعمالها في الأقصر .

ابتسم أيمن بعد هذا الخبر شاكراً رئيس التحرير :

ـ أخيراً، تسلم يا ريس .

ـ يلا روح جهز نفسك وأعمل حسابك هتقعد فترة حلوة هناك وهيكون معاك شاكر وحسن المصور أنا سامع إن الموضوع كبير والمقبرة عظيمة .

ـ حاضر يا ريس وأوعد سعادتك هبهرك إن شاء الله .

ضحك رئيس التحرير مُعجبًا بحماسه!

ـ أمَّا نشوف يا سيدي .

ـ عن إذنك يا ريس .

خرج من المكتب وقلبه يكاد يطير من السعادة، أخيراً سيكتب عن موضوع هادف، أخيراً سيبتعد عن بيع الوهم والهراء للناس، ذهب مسرعًا إلى قسم الفن ليرتب مع شاكر أمر السفر ثمَّ عاد إلى المنزل ليعد حقائبه فالسفر غداً صباحًا .

الضباب يملأ المكان ولكنه استطاع أن يرى خيالان، لم يستطعْ في البداية تحديد هل هما رجلان أم رجل وامرأة أم امرأتان لكن سرعان ما استطاع أن يحدد ذلك بعدما سمع حديثهما .

ـ ليه مش عايزة تسمعي الكلام؟

ـ أنت مين؟

ـ مش لازم تعرفي أنا مين .

ـ طب هسمع كلامك ليه؟

ـ عشان مأذيكيش .

ـ عايز إيه مني؟

ـ تنسي موضوع الدهب خالص ومتدوريش عليه .

ـ بس دا حقي .

ـ لو عايزة تحمي نفسك متدوريش عليه وإلَّا هيكون هلاكك .

اختفى الخيالان ونهض أيمن مفزوعًا ليجد نفسه على سريره لم يستوعبْ ما حَدث ومن هؤلاء الأشخاص؟ وما الذهب الذي يتحدثون عنه؟ نظر في ساعته فوجدها تشير إلى ٣٣:٣ يا الله كم تمنى أن تتقدم هذه الساعة أو تتأخر ولو دقيقة واحدة فقط حتَّى لا يرى ذلك الرقم المرعب، نهض من سريره توجه إلى المطبخ ليشرب وعندما أضاء النور تجمد في مكانه، وجد الورقة الأولى بجوار الورق أمَّا الورقة الثانية فمكتوبًا عليها : " لا تتأخر فالطيبة صارت هدفك " .

اتصل محمد بزميله محمود وأخبره أنه يريد أن يقابله هو ومصطفى اليوم في المساء فَطلب منه محمود تأجيل الموعد لارتباطات سفره وأنه سيتصل به حالًا يعود، طلب منه محمد رقم مصطفى فأعطاه إليه وأنهى المكالمة، اتصل بمصطفى محدداً معه ميعاد اليوم في نفس الكافيه، حضر مصطفى صافح مَحمد وجلس الاثنان، بدأ محمد الحديث :

ـ أنت عرفت موضوع الدهب منين؟

ـ مش مهم منين . المهم لاقيته ولا لسه؟

ـ لا ملقيتوش ومش هعرف ألاقيه باين كدا .

ـ طب واللي يخليك تلاقيه؟

ـ محدش هيعرف يجيبه خلاص زمان اللي خده باعه .

ـ لا متبعش لسه واللي خده محتفظ بيه لحد دلوقتي .

اندهش محمد من كلام مصطفى ومن الثقة التي يتحدث بها فسأله :

ـ أنت عارف كل دا منين؟ وإزاي؟

ـ ياعم ملكش فيه أنت مش عايز الدهب وخلاص؟

ـ اه

ـ خلاص الكلام مش هينفع هنا أنا لازم أشوف أبوك وأختك .

ـ إشمعنا؟

ـ أنت بتسأل كتير عمومًا هقولك، الدهب لما اتسرق اتعمل عليه طلسم إن محدش يعرف يشوفه غير صاحبته عشان كدا محدَش هيعرَف يشوفه غير أختك مهما كانت قوة الشيخ اللي معاك فهمت .

ـ أنت دجال؟

ضحك مصطفى ساخرًا!

ـ دجال!! دجال إيه ياعم محمد كل الحكاية إني لما بقابل الشخص اللي قدامي بعرف حاجات عن حياته، تقدر تسميها طاقة روحية أو موهبة ربنا ادهاني .

ـ طب ودي هتخليك تجيب الدهب؟

ـ الدهب محدش هيجيبه غير أختك، أنا بس هعرفها الطريق.

ـ خلاص اتفقنا، نتقابل بكرة هنا وأخدك معايا البيت.

ـ خلاص تمام.

طلب محمد الشيك ودفع الحساب دون اعتراض من مصطفى وغادر الاثنان كلا في طريقه، أسلوب مصطفى وطريقته لم تُرح بال محمد فهو يقول بأنه ليس دجالًا وفي نفس الوقت لم يسمعْ عن طاقة روحية تستطيع أن تريك عالم الذي تقابله فكيف عرف إذا؟

******

الأقصر ٢٠١٩:

وصل أيمن وشاكر إلى الأقصر، نزلا في فُندق قريب من الضفة الغربية لنهر النيل الفندق كان من المستوى الفاخر كما أنه القصر الوحيد الذي يطل على الضفة الغربية للنيل وكان كل واحداً منهم يُقيم في غرفة مستقلة دخل كلًا منهم ليأخذ حمامًا يزيل به تعب السفر بعد ذلك هبطًا إلى اللوبي ليجلسا معًا بعض الوقت.

ـ جميلة الأقصر.

قالها أيمن ليقطع الصمت الذي طال وكلًا منهم سارحًا في منظر النيل

ـ الأقصر من أجمل المدن في العالم أنا سافرت بلاد كتير عشان أغطي مهرجانات فنية بس فعلًا بلدنا فيها مدن متلاقيهاش برا، أنت أول مرة تيجي الأقصر؟

ـ للأسف اه.

ـ لا أنت بقى سيبك من اللي شوفته وأنت في التاكسي دا وأنا الصبح هوريك الأقصر بجد وكدا كدا البعثة لسه هتوصل بكرة بالليل يعني مش هيبدأوا غير بعد بكرة.

– خلاص تمام ننزل بكرة .

ـ أنا هطلع أنام مش هتنام؟

ـ لا شوية كدا .

ـ تمام تصبح على خير .

ـ وأنت من أهل الخير .

صعد شاكر إلى غرفته بينما بقى هو ، ترجل أيمن خارج الفندق ليرى منظر النيل عن قرب أخرج هاتفه واتصل بأميرة التي لم يحدثها منذ الصباح .

ـ وحشتيني!

ـ يا سلام عشان كدا مش معبرني من الصبح؟

ـ هو أنا أقدر يا جميل أنا بس كنت برتب حاجتي وبعدين كنت بتفق أنا وشاكر هنعمل إي خلاص بقى متزعليش .

ـ ماشي هعديهالك ، أنت كمان وحشتني .

ـ أيوا كدا يا قمر .

ـ حلوة الأقصر؟

ـ خيال برغم إني لسه ملفتهاش بس بلد تخطفك أول ما تدخليها .

ـ واو يا بختك .

ـ يا ستي هبقى أجيبك هنا بعد الجواز نقضي يومين .

ـ وعد؟

ـ وعد .

أنهى أيمن المكالمة بعد نصف ساعة، صعد إلى الغرفة لينم وفي أثناء صعوده على السلم رأى منقوشًا على الحائط عبارة: "طيبة تُرحبِ بك" لم يهتمْ وأكمل إلى الغرفة، دخل وخلع ملابسه ونام.

في الصباح تقابل أيمن وشاكر في اللوبي، خرجا ليجوبا المدينة، كان شاكر هو المرشد لتلك الرحلة أخذ يحدثه عن معالم الأقصر التي ستظل شاهدة على عظمة المصري القديم وحضارته التي ساد بها العالم لآلاف السنين.

ـ أنت عارف يا أيمن إن الأقصر فيها ١٤ معبد من أهم معابد مصر وأهم الآثار اللي لسه لحد دلوقتي بتدل على عظمة مصر في التاريخ القديم.

ـ أنا أعرف إن الأقصر بلد سياحية لكن بصراحة عمري ما قرأت عن آثارها.

ـ يا راجل دا أنت فايتك كتير جدًا، الأقصر زمان يا أيمن كان اسمها طيبة وكانت بتُعتبر مدينة الموتى في الأسر القديمة بعد كدا في الأسرة ال١١ جيه جدك منتوحتب الأول وخلاها العاصمة لمصر بعد ما حصل فوضى في إهناسيا اللي كانت عاصمة في الأسرتين ٩ و١٠ فترة عصر الاضمحلال الأول، هنا بقى في الضفة الغربية اللي إحنا فيها دلوقتي هتلاقي وادي الملوك ووادي الملكات وجنبهم دير المدينة اللي كان بيعيش فيها العمال اللي بنوا كل دا وعندك معابد جنائزية أهمها معبد الرامسيوم بتاع رمسيس التاني وعندك معبد الجميلة حتشبسوت في الدير البحري دا كله في الغرب اللي كانوا بيسموه أرض الأموات.

ـ طب والضفة الشرقية؟

ـ الضفة الشرقية دي بقى يا سيدي أرض الحياة، فظيعة، عندك بهو الأعمدة بالكرنك مثلًا، البهو دا شاف تعديلات كتير من حتشبسوت لتحتمس التالت لرمسيس التاني وغيرهم كتير وجانبه بقى معبد الأقصر بتاع رمسيس التاني

وكان على شماله معبد الكرنك وبيربط بينهم طريق اِسمه طريق الكباش أو طريق الإله.

ـ البلد دي فيها حاجات جميلة كتير أوي أنا معرفهاش.

ـ هتعرفها كلها اليومين دول وعلى يدي متقلقش.

ـ طب هنبدأ منين النهارده؟

ـ من وادي الملوك طبعًا.

عاد الاثنين إلى الفندق بعد حوالي ٨ ساعات من الاستكشاف والشغف الذي كان يملأ أيمن فتاريخ مصر القديمة لم يكنْ يشغله قبل اليوم لكن اكتشف في الأقصر إن مصر لديها من العظمة ما يجب أن يعرفه المصريين أكثر، نحن دائمًا ما نردد مصر أم الحضارة ومصر أعظم أمة في التاريخ وأحفاد الفراعنة لكن أغلب المصريين لا يعرفون عن الحضارة المصرية أكتر من كلمة حضارة عظيمة، لا يعرفون سر عظمتها وهو واحد من هؤلاء الذين يسيرون في هذه النقطة بمبدأ "هذا ما وجدنا عليه آبائنا" لا يعرف أي شيء ولكنه فقط يعرف أنها حضارة عظيمة، صعد كلا منهم إلى غرفته ليستريح بعد مجهود اليوم الشاق ويستعد ليوم غد، أثناء صعوده لمح على الجدار عبارة: "طيبة جميلة أليس كذلك" هذه المرة توقّف أمام العبارة ما كل هذه العبارات عن طيبة التي تظهر أمامه فجاة، بحث عن النقش الذي رآه أمس فلم يجده، بدأ يشعر بالريبة حيال هذا الأمر التقط صورة للعبارة تأمينًا لاختفائها مثل سبيقتها، صعد إلى الغرفة وأغلق اَلباب خالعًا ثيابه ونام ولكن بعد نصف ساعة من محاولات النوم الفاشلة قرر النهوض ليشرب فنجانًا من القهوة كانت الأفكار تهاجم عقله بضراوة من الذي يكتب تلك العبارات على الورق في منزله والآن على الجدار في الفندق، أفرغ القهوة في فنجانها، ذهب ليجلس على الطاولة أمام البلكون، شرد فكره في روعة المنظر لكن سرعان ما عاد يفكر في أمر العبارات، بقى على هذه الحال

ثلاث ساعات حتَّى قرر التخلص من هذه الأفكار التي ليس لها تفسير مؤقتًا ليخلد إلى النوم الآن فغداً سيبدأ مع البعثة رحلة استكشاف جديدة للأقصر التي عشقها منذ الوهلة الأولى ويجب أن يكون بكامل تَركيزه.

******

تقابل مصطفى ومحمد في الميعاد المتفق عليه وانطلقا إلى بيت محمد كي يقابل مصطفى نيهان والحاج فتحي ويساعدهم في إيجاد الذهب كما ادعى، دخل مصطفى إلى الصالون وجلس منتظراً نيهان والحاج فتحي الذي خَرج بعد أن أنهى صلاته.

ـ السلام عليكم.

ـ وعليكم السلام إزي حضرتك يا حاج؟

ـ الحمد لله إزيك أنت يا بني، محمد حكالي على اللي حصل بينكم وعايز أعرف تفاصيل أكتر.

ـ زي ما محمد قال لحضرتك أنا كل اللي هقدر أعمله إني أساعد نيهان فإنها تلاقي الدهب؛ لأن محدش هيعرف يرجعه غيرها.

ـ وأنت بتشتغل إيه يا مصطفى؟

ـ أنا أصلًا خريج آداب وبشتغل في شركة استيراد وتصدير كبيرة بس ربنا اداني هبة روحانية إني أعالج الناس وأقدر كمانَ أشوف تاريخ اللي قدامي من يوَم ما اتولد.

ـ وبتشتغل في الموضوع دا على طول؟

ـ لا يا حاج بس لو لاقيت حد محتاج المساعدة بساعده.

ـ مقابل إيه؟

ـ ولا حاجة لوجه الله .

ـ هو في حد بيعمل كدا اليومين دول يا بني دا الناس بقيت عايزة تموت بعض عشان الفلوس .

ـ يا حاج اللي ربنا بيديله حاجة زي دي لازم يستخدمها في الخير ومايخدش منها فلوس وإلا هتروح منه ومش هيعرف يعمل بيها حاجة .

ـ ربنا يوفقك يا بني وتقدر تساعدنا دي نيهان من ساعة الموضوع دا وهي قافلة على نفسها ومش بتكلم حد وحالها اتبدل خالص .

ـ إن شاء الله خير .

ـ يارب .

نظر مصطفى إلى نيهان نظرة متأملة وبدأ يتمتم ببعض الكلمات لم يسمعْ منها شيء ولكن بعد دقائق بدأت نيهان ترتعد وتنظر إليه في غضب ومصطفى يبادلها نفس النظرة ولكن الحاج فتحي ومحمد لا يفهما شيئًا، بعد عشر دقائق توقف مصطفى وعادت نيهان إلى طبيعتها اعتدل مصطفى في جلسته ونظر إلى الحاج فتحي ومحمد .

ـ اللي تاعب نيهان مش ضياع الدهب، هي صحيح زعلانه على الدهب لكن اللي تاعبها سحر معمولها من زمان وهو اللي مشقلب حياتها .

صُعق الحاج فتحي بعد ما سمعه ورد باستغراب .

ـ سحر!! إحنا محدش بيكرهنا ولا عمرنا أذينا حد مين اللي هيعمل كدا؟ وهيعمل كدا ليه؟

ـ يا حاج اللي عاملها السحر دا واحدة قريبة منها وعملته عشان الغيرة

ـ يا نهار أسود مين بنت الكلب دي؟

ـ ثواني يا حاج وهقولك .

نظر مصطفى إلى نيهان مرة أخرى وبدأ يقرأ بعض الكلمات الغريبة التي تحمل بعض آيات القرآن، بدأ يحدث شخصًا ما يُعتقد أنه الجن الموكل بتنفيذ السحر ويأمره بسماع الكلام والامتثال له، طلب ورقة وقلم أحضرهما محمد وأعطاهم لمصطفى الذي وضعهم في يد نيهان وطلب من الجن أن يحضر ويجاوب على كل ما سيسأله كتابتا .

ـ أنت مين؟

ـ . . . . . .

ـ بقولك أنت مين؟

ـ . . . . . .

ـ هتكتب وتقول أنت مين ولا أخليك تقول بالعافية!

ـ . . . . . .

ـ ماشي براحتك .

قرأ مصطفى بعض التعاويذ وبدأ وكأنه يعذبه وأصبحت نيهان تصرخ تحت يدهُ الموضوعة على رأسِها في ألمٍ شديد .

ـ أنت مين؟

ـ حارس موكل بحراسة السحر اللي معمولها .

ـ مين عاملها السحر؟

ـ واحدة

ـ مين؟

ـ مش هقدر أقول .

ـ ماشي .

عاد مصطفى ليقرأ تعاويذ غريبة مرة أخرى فانتفض جسم نيهان بشدة وبدأت تصرخ من جديد أو ربما هذا الجِن هو من كان يصرخ من خلالها فكتب مسرعًا :

ـ خلاص هقول .

ـ قول .

ـ جارتها هي اللي عملت كدا .

صُدم الحاج فتحي عندما رأى الاسم على الورقة "هويدا" .

نظر مصطفى إلى الوالد سائلًا :

ـ مين هويدا دي؟

ـ دي جارتنا بس هتعمل كدا ليه؟

كرر مصطفى السؤال الذي قاله الحاج فتحي على الجِن الحاضر فكتب :

ـ عشان أبوهم رفض يتجوزها زمان .

صدمة جديدة تصدم الحاج فتحي الذي لم يستطعْ أن يستوعب أنه يمكن للأقرباء أن يكونوا بهذا الشر، طلب مصطفى من الجن الخروج من جسد نيهان وإلا أحرقه ولكنه رفض فعاد مصطفى وطلب منه الإسلام مقابل أن يعيش فرفض من جديد، قرأ مصطفى بعض التعاويذ عليه فبدأ بالصراخ ولكنه كان عنيداً، بعد نصف ساعة انتهى كل شيء وعادت نيهان إلى طبيعتها ولكنها لا تتذكر شيئًا مِمَّا حدث، ظَن الحاج فتحي بأن السحر قد زال لكن مصطفى

فاجأهُ بأن خادم السحر قد هرب ولم يتمكنْ منه وأن نيهان في خطر أكثر الآن؛ لأن الخادم سيخبر الساحر المكلف بعمل السحر بكل ما حدث هنًا ولا بد أنه سيجدد السحر بسحر أقوى ممًا كان موجود لذلك لا بد أن يستعدوا، استأذن للانصراف والعودة غدًا للبدء في البحث عن الذهب.

عاد مصطفى في مساء اليوم التالي ومعه بعض أشياء سيَستَخدمها في الجلسة التي سيقوم بها الآن لنيهان جلس هو والحاج فتحي ونيهان معهم محمد، بدأ مصطفى بكتابة طلاسم على بعض الأوراق ووضع المسك على يديه ثمَّ طلب من نيهان ذلك في تصرف غريب بالنسبة للحاضرين وطلب من نيهان أن تمسك بالورقة والقلم لتسجل ما ستراه أثناء رحلتها التي سيرسلها إليها الآن، بعد بعض القراءات من مصطفى بدأت نيهان تُغمض عينيها ببطء وثقُلت رأسها إلى الخلف ولم يعدْ هناك شيئًا منها متصلًا بعالمناَ سوى يديها التي تُحركها فَي خفة وهي تكتب وكأنها ترى وربما أفضل ممًا كانت تكتب أيام دراستها ظلت نيهَان في غيبوبتها لمدة ربع ساعة تقريبًا لم يُفَيقُها أحد فقط الحاضرين يتابعون كتابتها على الورق والغريب أنها تكتب بسرعة فائقة ونظام شديد لم تُخطئ السطور ولا النقاط ممًا جعل الحاج فتحي ومحمد يقفا مدهوشان ممًا يحدث ولكن مصطفَى وكاَن هذا الموقف يحدث معه يوميًا بعد الربع ساعةَ فاقت نيهان من تلقاء نفسها وأيضًا لم تتذكرْ شيئًا فأخذ مصطفى الورقة التي كتبتها ليقرأها وكان الآتَي:

" أنا دلوقتي في أوضة ضلمة كل اللي حواليا سواد بس رجليا ماشية لوحدها، أنا مش عارفة راحة فين، مكان غريب عُمري ما شوفته قبل كدا، ريحة المكان بتقول إنه مكان قديم لكن مفيش أي حاجة مميزة أقدر أوصفها أنا ماشية دلوقتي في الضلمة.

بقالي كتير ماشية بس موصلتش لحاجة والضلمة لسه زي ما هي قربت أتعب وحاسة إني مش هكمل الطريق.

في نور ظهر من بعيد همشي لحد ما أوصله أكيد هلاقي عنده حاجة تعرفني أنا فين.

أنا قربت أوصل للنور اللي كنت شايفاه في واحدة عجوزة قاعدة هناك أنا عرفاها بشوفها على طول في أحلامي بس هي قاعدة حزينة زي ما بتظهرلي دايمًا سألتها أنا فين بس مجاوبتش وكأنها رافضة تتكلم معايا لكن شاورتلي على اتجاه النور فسبتها ومشيت ناحية النور.

وصلت للنور خلاص بس النور جاي من باب وفي راجل واقف هناك ملامحه بتقول إنه شاب في التلاتين أبيض وطويل خد إيدي ومشى بيَّا عدينا باب كان جاي منه النور سابني بعد الباب واختفى.

الباب دخلني لشارع أنا عرفاه رجليا لسه بتمشيني من غير ما أعرف أنا رايحة فين مشيت في الشارع وأنا عارفه كل حته فيه أنا دخلت الشارع دا قبل كدا هو في قرية تقريبًا لأن الشارع كل بيوته قديمة والأرض ترابية فضلت ماشية لحد ما وصلت لمحل معين ورجلي وقفت ولاقيتني بلف عشان أقف قدام باب المحل بالظبط وبعدين قرأت اليافطة اللي على المحل أنا فعلًا عرفاه، أنا طالعة البيت اللي فوق المحل بيت قديم جدًا وضيق بس مش غريب عليا فجأة اتفتح باب شقة ودخلت برضو مش عارفة أنا بعمل إيه هنا؟ فضلت ماشية لحد ما وصلت لأوضة ولاقتني بنزل على ركبي وببص على حاجة غريبة في هنا صندوق شكله قديم أوي.

لاقيت كيس أسود كبير لسه معرفش فيه إيه بس هفتحه عشان أعرف".

انتهت الكتابة إلى هنا لم يفهمْ الحاج فتحي ولا نيهان شيئًا ولكن مصطفى أخبرهم بأن هذا الوصف هو وصف المكان المخبأ به الذهب وأنهم يجب أن يتعرفوا على هذا الوصف لكي يذهبوا ويحضروا الذهب، قرأ الحاج فتحي

الوصف من جديد هو ومحمد الذي أكد أنه منزل عمه في منطقة عين شمس، طلب منهم مصطفى ضرورة الذهاب إلى هناك لإحضار الذهب، الموقف ليس بتلك البساطة بالنسبة لهم فإذا وجدوا الذهب هناك سيكون موقفًا صعبًا وإذا لم يجدوه سيكون أصعب ولكن الوالد اتخذ القرار بالذهاب فحالة ابنته أصعب من كل ذلك الآن.

الفصل الثاني

انتهى الساحر من قص حلمهُ على أصدقائه الذين عَلت ضحكاتهم وسخروا مَنه وتعجبوا كيف يكون هَناك ساحرًا جبانًا، رأى الساحر أنهمَ لا بد أن يخافوا من انتقامها فهم لم يروا الحقد في عيونها كما رأه هو، طلب منه الأصدقاء أن يهدأ وينام قليلًا وإلَّا يطلبهم إلَّا لأمرٍ مهم ثمَّ تركوه وانصرفوا.

بعد نصف ساعة وصلت السيارة التي تنقل الحاج فتحي ونيهان أمامهم محمد ومصطفى وصلت إلى منزل قديم ومتهالك نزل من السيارة الأربعة ليجدوا في استقبالهم الحاج صلاح رجل قصير وبدين أصلع الرأس وهو الشقيق الأصغر لَلحاج فتحي وبمجرد ما رأت نيهان اليافطة فوق المحل أدركت بأنه المحل الذي رأته في الرحلة التي أرسلها إليها مصطفى صعد خمستهم إلى المنزل ورحبت بهم زوجة عمهم وأثناء دخولهم ألقى مصطفى نظرة على المكان قدمت لهم زوجة العم الحاجة فريدة الشاي، بدأ الحاج فتحي حديثه :

ـ بص يا صلاح في موضوع عاوز أكلمك فيه بس .

ـ قول يا حاج .

ـ بصراحة مش عارف أجبهالك إزاي .

ـ خير يا حاج قلقتني؟

ـ بص يا صلاح الموضوع باختصار، يوم الفرح دهب نيهان اتسرق ومصطفى عمل جلسه لنيهان عشان يعرف مكان الدهب والورق أهو َواصفه فيه بيتك لكن أنا والله يا صلاح معرفش إزاي .

صُدم الحاج صلاح من كلام شقيقه وعلت وجهه الدهشة والاستياء بنفس الوقت ولم يعرفْ كيف يتهمه ويتهم أبنائه بتلك التُهمة البشِعة ولكن بفِكر رجُل حكيم قرر أن يُجاريه للَنهاية :

ـ ولا يهمك يا حاج شوف إنتوا عاوزين إيه وإحنا تحت أمركم أهم حاجة مصلحة البنت .

ـ ربنا يخليك يا صلاح، أنا مش عارف أودي وشي منك فين والله .

ـ مفيش حاجة يا حاج فتحي، المفروض هنعمل إيه دلوقتي؟

هنا تحدث مصطفى قائلًا :

ـ بص يا حاج صلاح المفروض على كلام نيهان الدهب موجود في صندوق قديم في أوضة من الأوض هنا فهل أنت عندك حاجة زي كدا؟

نظر الحاج صلاح إليه بتعجب! :

ـ اه عندي بس أنتوا عرفتوا منين دا أنا نفسي قربت أنساه؟

ـ هو مش إحنا اللي عرفنا يا حاج الورقة أهي وفيها تفاصيل البيت اللي كتبتها نيهان، أمسك الحاج صلاح بالورقة وقرائها ثمَّ أخذهم إلى الغرفة وفتح لَهم الصندوق ولكن المفاجأة التي أدهشتهم جميعًا أنهم لم يجدوا شيئًا بداخله، كان الصندوق فارغًا تمامًا، نظر الحاج فتحي باستغراب لمصطفى وسأله ما معنى الورقة التي كتبتها نيهان إذا كان لا يوجد شيء بداخل الصندوق؟ لم يجدْ ردًا، استاذنَ مصطفى الحاج صلاح والحاج فتحي في إقامة جلسة لنيهان لمعرفة كيف حَدث ذلك الأمر أو ما معنى الورقة إذا لم يكنْ هذا هو المكان المقصود، وافق الحاج صلاح على إقامة الجلسة وكذلك شقيقه الحاج فتحي، بدأ مصطفى تحضير الجلسة كعادته بكتابة الطلاسم على بعض الأوراق وعطر يديه بالمسك وكذلك يد نيهان كما فعل في المرة الأولى بعد تلاوة التعاويذ المعتادة بدأت الطلاسم في العمل وبدأت معها نيهان تغلق تدريجيًّا عينيها ولم يعدْ مرتبطًا بعالمنا سوى يديها كالعادة، نظرا لتواجد الحاج صلاح لأول مرة فكان مندهشًا نفس اندهاشة محمد والحاج فتحي عندما وجد نيهان تكتب بسرعة فائقة دون أن تَخطيَ السطور أو تنسى النقاط ولكن بعد دقائق اندهش الجَميع بما فيهم مصطفى، بدأت نيهان بالاختَناق وبدأ وكأنها لا تستطَيع التنفس تمامًا، طلب محمد من مصطفى إفاقتها ولكنه رفض فربما ما تراه أهم ممَّا يحدث الآن، بعد عشر دقائق بدأت تتنفس مرة أخرى بهدوء ولكن الغريَب أنها لم تمتنع عن الكتابة خلال المدة التي تنفست فيها بصعوبة، بعد انتظام النفس اندهش الجميع

مرة أخرى حيث بدأت نيهان تكتب باللغة الهيروغليفية بنفس السرعة والدقة، ابتسم مصطفى ابتسامة لم يلاحظها أحد، بعد كتابة عشر سطور كاملة من اَللغة الهيروغليفَية فاقت نيهان بهدوء وكالعادة لم تكنْ تتذكر شيئًا، أخذ مصطفى الورقة ليقرئها:

"نفس المكان ونفس الريحة، الدنيا ضلمة مش شايفة حاجة، رجليا بتمشيني اتجاه أنا مش عارفاه، قابلت الست العجوزة تاني بردو مش عاوزه تتكلم معايا حَاولت أسالها أنا فين مجاوبتش طلبت منها تدلني على الطريق، كل اللي عملته إنها نزلت عينيها في الأرض وبرغم إن الدنيا ضلمة لكن عينيها واضحة جداً أنا لازم أكمل لحد ما أوصل للنور تاني. . .

بقالي كتير ماشية مقابلتش حد لكن نفس شعاع النور ظهر تاني كان لازم أمشي لحد ما أوصله. . .

وصلت للمكان اللي جاي منه النور قابلني نفس الشاب لكن المرادي متحركش من مكانه، شاورلي اِتجاه الباب بس كان حزين جداً. . .

الباب بيودي لمكان غريب، أرض كلها صحرا وحجارة كتير الناس تقريبًا مش لابسين هدوم، ظهر قدامي مبنى بعيد مشيت لحد هناك اكتشفت إنه معبد مصري قديم، قابلت شخص قصير وأقرع عرفني بنفسه علَى إنه كاهن معبد أون، طلب مني أنقل النصوص المكتوبة على جدار معين من جدران المعبد شاورلي عليه وندائي بسيدة الشمال مش فاهمة ليه بيندهلي كده؟ روحت للجدار، بدأت أكتب اللي منقوش عليه بس طبعًا مش قادرة أفهم ولا كلمة.

أنا دلوقتي خلصت كتابة نقوش الجدار لكن الكاهن شاورلي أمشي بسرعة بس مش فاهمة ليه.

إلى هنا انتهت اللغة العربية في كتابات نيهان، وجد مصطفى نفسه أمام عدداً من الأسطرَ باللغة الهيروغليفية وهو ما لم يستطعْ تفسيرها بمفرده لذلك قرر البحث عن من يحل طلاسم هذه اللغة.

******

الأقصر ٢٠١٩:

نزل أيمن وشاكر من الفندق متجهين إلى موقع البعثة الموجود بجوار وادي الملكات غرب ضفة النيل وبمجرد وصولهم سألًا على الأستاذ مصطفى عامر رئيس البعثة الذي بدوره رحب بهم وطلب منهم أن يستريحا حتَّى يقوم بالإشراف على أعمال الحفر ويعطي كل عامل دوره ويأتي ليتحدث معهم، جلس أيمن وشاكر يتناولان الحديث عن عظمة مصر القديمة وكيف أنها سادت العالم لفترة تخطت الخمسة آلاف عام وكيف خبىَ نور هذه الحضارة الآن ولم يتبقَ منها سوى بعض الحجارة والتماثيل والتي رغم عظمتها لكنها تدل على أن المصري القديم توصل لعلوم أعظم وأروع من هذه التماثيل والحجارة التي وصلت إلينا، للأسف بقيت أغلب هذه العلوم مدفونة معه ولم نتوصل إليها إلى الآن، بعد نصف ساعة عاد إليهم عامر ورافقهم الجلسة وبدأ شاكر الحديث سألًا:

ـ إيه الاكتشاف اللي إحنا مستنينه يا فندم.

ـ إحنا لسه مش عارفين بالظبط إيه اللي داخل المقبرة أو هي تعود للملك مين، واحد من رجال الشرطة بالصدفة اكتشف مجموعة من اللصوص بتحاول تقوم بأعمال حفر في المنطقة ولما سألهم عَرف إنهم بيدوروا على آثار بعد ما اتأكِدوا عن طريق أحد الشيوخ إن في مقبرة في المكان دا.

سأل أيمن بتعجبٍ!:

ـ وهو الشيخ ممكن يعرف حاجة زي دي من غير ما يحفر؟

رد عامر ضاحكًا! :

ـ بص يا أستاذ أيمن هو علميًّا إحنا بننكر دا بس عمليًّا همَّا بيشتغلوا بالطريقة دي وبينجحوا فيها وساعات بيقولوا إن دور الشيخ دا مش بس إنه يعرفهم مكان المقبرة لا كمان لازم يكون مشرف على فتح المقبرة لأن هو اللي بيكون متواصل مع خدام المقبرة وبيعرف طلباتهم .

ـ طب يا فندم حضرتك شايف إن دا كلام علمي .

ـ نظريًّا يا أيمن إحنا مش بنعلن دا بس، بينا وبين بعض، إحنا مش بنقدر نثبت إن نظريتهم غلط لإنهم نجحوا في فتح كذا مقبرة بالطريقة دي وقدروا يعرفوا مكان المقبرة من غير أجهزة حديثة أو أي حاجة كل اللي اِستخدموه هو قوة الشيخ في معرفة المكان وفتح المكان .

ـ بس يا فندم حاجة زي دي خطر جدًا .

ـ طبعًا خطر وخطر من اتجاهين الأول هو خطر على آثارنا اللي هتوقع في إيد ناس من أصحاب حلمَ الثراء السريع وتقريبًا دا حلم أغلب الناس في مصر خصوصًا أهل الصعيد هنا عارف يا أيمن إحنا لو عملنا إحصائية هتلاقي إن الصعيد في نسبة ٩٠٪ من بيوته سكانه حافرين تحته أملًا في العثور على الآثار دا طبعًا غير اللي بيحفروا في الصحراء .

ـ هو في أخطر من كدا يا فندم؟ أقصد يعني إيه هو الاتجاه التاني

ـ طبعًا في أخطر يا أيمن وهو الناس دي نفسها متعرفش إنها بتأذي نفسها وبتعرض حياتها وحياة اللي حواليها للخطر أو الموت سواء إنه بيبقى معرض لانهيار البيت فوقه أو اِنهيار البيوت اللي حواليه أو ممكن بعد ما يعدي كل دا

يعرض نفسه لخطر أكبر وهو خطر الدجال أو طلبات الخادم للمقبرة زي ما بيقولوا:

ـ إزاي يافندم، هو بيكون ليه طلبات؟

ـ على حد علمهم والشائع إن الخادم بيكون ليه طلبات يعني في قصة حقيقية حصلت: "في مجموعة اكتشفت مقبرة تحت بيتهم وكان الشيخ اللي معاهم مغربي قال للراجل إن الخادم مش هيسمحلهم بفتح المقبرة إلَّا بدم واحد من أولاده ومرات الراجل وافقت وفعلًا دبحوا الولد لكن مقدروش يأخدوا اللي في المقبرة واتقبض عليهم والشيخ هرب لبلده".

ـ مش ممكن يا فندم، هو في كدا؟ في واحدة ممكن توافق على دبح ابنها؟

ـ الفلوس بتعمي يا أيمن والدهب لما توقف على بابه الشيطان بيتملك منك أكتر من أي وقت، نفسيًا متقدرش تحكم إذا كانت ساعتها في وعيها ولا لأ بس أنا بحكم شغلي أقدر أقولك إن الناس دي بتكون تحت سيطرة الشيطان اللي بيتملكهم أول ما بيوقفوا على باب المقبرة.

ـ دا موضوع كبير أوي يا فندم.

ـ هو مش موضوع كبير لكنه خطير جدًا وللأسف مش قادرين نحكم السيطرة على موضوع البحث عن الآثار في مصر نظرًا لأسباب كتير.

ـ دا عايز مقال لوحده يا فندم.

ـ ياريت، فعلًا الناس محتاجة توعية أكتر في المجال دا، شطارتك بقى تتبنى القضية دي أنت وزمايلك في الإعلام وإحنا تحت أمركوا في أي معلومات.

ـ إن شاء الله هيكون في بينا تعاون في الموضوع دا بعد ما نرجع القاهرة يا فندم.

ـ إن شاء الله.

استأذنهم عامر ليتفقد أعمال الحفر وطلب منه شاكر وأيمن السماح لهم بتفقد الموقع وتصوير بعض الأماكن فيه فوافق بكل ترحيب، أثناء تفقدهم الموقع شرد أيمن بفكره في الصحراء وابتعد عن الموقع قليلًا، سار بمفرده وبعد قليل رأى عن بعد عجوز جالسة على إحدى الصخور ويبدوا عليها الحزن، ذهب ليقدم لها المساعدة ويسألها ما سبب تواجدها في هذا المكان ولكن بمجرد وصوله لم يجد أحداً، ظل ينظر حوله لكنه لم يجد أثر لأي مخلوق، نظر خلفه فوجد أنه ابتعد كثيراً عن الموقع شعر بالخوف فركض حتّى وصل إلى هناك لكنه لم يخبرْ أحد بما رأه واعتبر أنها محض تهيؤات الصحراء المزعومة منذ القدم ولم يفكرْ في الأمر كثيراً، واصل العمال الحفر حتّى دخل عليهم الليل فأمر عامر الجميع بالتوقف واستكمال العمل صباح الغد، غادر الجميع الموقع وعاد شاكر وأيمن إلى الفندق ليستريحا قليلًا من تعب اليوم، صعد أيمن إلى غرفته خلع ثيابه واستحم وعندما خرج فتح الثلاجة وتناول إحدى زجاجات المياه الغازية، ذهب ليجلس على الطاولة أمام النافذة ويستمتع بروعة المنظر من الأعلى لكنه صُعق عندما رأى رزمة الورق التي كانت على طاولته في شقته بالقاهرة أمامه الآن على طاولة الغرفة بالأقصر ووجد الورقتين السابقتين بجوار الورق ومكتوبًا على الورقة الثالثة "لا تخرج عن القطيع فالصحراء موحشة" شعر بالخوف حيال تلك الرسائل فالأمر تخطى حدود المصادفة، من يملك القدرة ليأتي بهذه الأوراق من القاهرة إلى الأقصر ويدخلها إلى غرفته كما أنه لا يوجد من يعلم بأمر ما جرى له في الصحراء إذا فالأمر خارج عن حدود البشر، حاول أن يجنب خوفه قليلًا ويفكر في ربط الأحداث بالرسائل الموجودة في الثلاث ورقات فأمسك ورقة وقلم وكتب الرسالة الأولى: "لتكن الطيبة هدفًا لك" الرسالة الثانية: "لا تتأخر فالطيبة صارت هدفك" الرسالة الثالثة كانت النقش الذي وجده على جدار الفندق واختفى: "طيبة ترحب بك" والنقش الأخر الذي صوره وهو الرسالة الرابعة: "الطيبة جميلة أليس كذلك؟" والآن الرسالة الخامسة: "لا تخرج عن القطيع فالصحراء موحشة" كتب أيمن الرسائل أسفل

بعضها وبدأ يفكر الآن هو يدرك أنها رسائل متصلة من شخصًا واحد وَبَدَرَ إلى ذهنه أن الطيبة هنا ليس المقصود بها الصفة أو العمل الطيب بل هي شيئًا آخر ولكن ما هو؟ فكر قليلًا وتذكر حواره مع شاكر والذي ذكر فيه أن الأقصر قديمًا كانت تعرف باسم : "طيبة" إذا فالطيبة المقصودة في الرسائل هي مدينة الأقصر حاول وضع الأقصر مكان كلمة طيبة في الرسائل فوجدها مناسبة للنص ففي الرسالة الأولى كان الشخص الغامض يطلب منه أن تكون الأقصر هدفًا له وبعدها بيومين علم بسفره إلى الأقصر من رئيس التحرير وعندما عاد إلى المنزل وجد الرسالة الثانية والتي تفيد بألَّا يتأخر فالأقصر صارت هدفه بالفعل الآن والرسالة على جدار الفندق تفيد بأن الأقصر ترحب به وبعدما زار بعض الأماكن في الأقصر عاد ليجد هذا الشخص يسأله في الرسالة بأن الأقصر جميلة أليس كذلك والآن في الرسالة الخامسة يذكر الموقف الذي حدث له في الصحراء هو الآن يعرف معنى الرسائل ولكن من صاحب تلك الرسائل والذي أتى بالأوراق من القاهرة إلى الأقصر؟هذا هو السؤال الأهم فمعرفة شفرة الرسائل ليست معضلة ولكن ما المغزى من كل هذه الرسائل وماذا يريد صاحب الرسائل أن يوصل له؟ هو بالطبع يريد أن يدفعه إلى أمر لم يكشفْ بعد ولكن ما هو؟ تصارعت الأفكار برأسه دون جدوى فلم يصلْ إلى شيء منطقي وظل طوال أربع ساعات لم يتحركْ فيهم أبدًا لكن لم يتمكنْ من الوصول إلى أي خيط يوصله لحقيقة صاحب الرسائل، فجأة خطرت إليه فكرة إذا كان صاحب الرسائل يراقبه فلا بد أن يكون معه دائمًا وكل هذه المواقف لم يكنْ معه فيها أحد عدا موقف زيارته للأقصر مساءً كان معه شاكر باستثناء هذه الزيارة لم يكنْ معه أحد وآخرهم موقف الصحراء اليوم، فكر لماذا لا تكون العجوز التي رأها اليوم هي صاحبت الرسائل؟ أرعبتهُ الفكرة كثيراً وزاد رعبه عندما بدأ يشعر بمنطقيتها فما هو الأكثر رعبًا من أن يتبعك شخص ليس من عالم البشر؟ بدأ يتلفت حوله وشعر بأن هناك من يراقبه وسيطرت عليه الفكرة حتَّى أنه لم يستطعْ النوم ليلتها نهائيًا وظل جالسًا على الطاولة مضيئًا أنوار

الغرفة بالكامل وليفتعل بعض الضوضاء فتح التِلفاز ليشعُر ببعض الونس في الغرفة.

في الثامنة صباحًا تقابل أيمن وشاكر في اللوبي، لاحظ شاكر الإجهاد على أيمن فسأله عن حالته أكد له الأخير أنه على ما يرام، خرجا من الفندق متوجهان إلى موقع العمل ولكن قبل خروجهم طلب أيمن من شاكر أن ينتظره حتَّى يحضر الكاميرا فقد نساها في الغرفة، في طريقه وجد على الجدار عبارة: "تذكر لا تخرج عن القطيع فالصحراء موحشة للغاية" توقف أمام الرسالة قليلًا، شعر ببعض الخوف لكنه صورها بهاتفه فهو يعلم بأنها ستختفي بمجرد ابتعاده عنها، احضر الكاميرا والقي نظرة ليتأكد من أن النقش لم يعدْ له أثر بالَفعل، خرج هو وشاكر في طريقهم إلى الموقع.

******

"عين حورس هي حاميتك، أوزوريس إله القرابين هو حارسكِ، سيُهزم كُل أعدائك وكُل أعدائك هم جُزءً منكِ".

كانت تلك الكلمات ترجمة الأسطر التي كتبتها نيهان في الورقة كما أخبرهم مصطفى، لم يفهمْ أحدًا منهم ما المقصود من هذه الكلمات وما علاقتها بالذهب الذي يبحثون عنه لكن مصطفى اقترح أن يبتعدوا عن التفكير في أمر هذه الكلمات وما تعنيه جانبًا وأن يهتموا بَقضيتهم الرئيسية وهي البحث عن الذهب الخاص بنيهان وافقه الجميع الرأي وعادوا يفكرون في الخطوة التالية، قرر مصطفى بأنه لا بد من إقامة جلسة أخرى ولكن لا بد من تركيز نيهان هذه المرة على هدفها ففي بعض الأحيان يحاول الجان خداعهم وربما الطلاسم الموجودة على الذهب هي التي تضللهم فلا بد من إصرار وعزيمة أقوى لدى نيهان واتفق الجميع على إقامة الجلسة غدًا نظرًا لتأخر الوقت، غادر مصطفى المنزل ودخل الجميع ليخلدوا إلى النوم.

الساعة ٣٣ : ٣ فجراً .

ـ لسه مش عايزة تسمعي الكلام؟

ـ أنت مين؟

ـ مش لازم تعرفي أنا مين .

ـ طب هسمع كلامك ليه؟

ـ عشان مأذكيش .

ـ عايز مني إيه؟

ـ تنسي موضوع الدهب دا خالص ومتدوريش عليه .

ـ بس دا حقي .

ـ لو عايزة تحمي نفسك متدوريش عليه وإلَّا هيكون هلاكك .

قامت نيهان من النوم مفزوعة بعد هذا الكابوس الذي يراودها منذ يومين ولكنها لا تفهم من يحدثها ولماذا يريدها أن تبتعد عن البحث عن ذهبها المفقود، قامت من فراشها وذهبت لتتوضأ ثمَّ صلت الفجر فشعرت ببعض السكينة "السلام دائمًا في الصلاة" عادت إلى سريرها قرأت بعض آيات القرآن ونامت وهي تتلوها بعدما اطمأنت نفسها قليلًا

في الصباح شعرت نيهان بضيق في التنفس وكان الروح تسحب منها، كل ذرة فيها تختنق، أنه الموت أو بدأ لَها كذلك لم تستطعْ النهوض أو الصراخ فقط أغُشي عليها، مرت حوالي نصف ساعة حتَّى استعادت وعيها من تلقاء نفسها ولم تشعُرْ بأي شيء، في منتصف النهار وبينماَ هي جالسة مع والدها يتحدثَان وإذا بها تشعر بنفس الحالة مرة أخرى، هب الوالد واقفًا في محاولة لإنقاذ ابنته ولكن لم يستطعْ فعل أي شيء وسقطت بين يديه مغشيًّا عليها حاول إفاقَتها

لكنه لم ينجحْ اتصل بأحد الأطباء المقربين له والذي أتى على الفور ولكن بالفحص لم يتبيَنْ وجود أعراض لأي مرض ورجح الطبيب أنها ربما تكون حالة ناتجة عن الحزن أو التفكير في أمر ما، طمأنه الطبيب وأخبره بأنها فقط تحتاج إلى الراحة، بعدما غادر الطبب عاد الوالد وجلس بجوار ابنته ونظر لها في أسى، هذه الفتاة تعاني منذ بداية حياتها وحتَّى الآن بشيءَ يفتقد للعدل والمنطقية في نفس الوقت، تذكر موعد مصطفى فاتصل به لإلغاء الموعد والاعتذار منه على أن يحدد موعد آخر بعد تحسن حالة نيهان لكن قبل أن يخبر مصطفى عن أي شيء وجده يعلم بما حدث ويخبره بأن ابنته في خطر كبير ويطلب منه السماح بالزيارة الآن، وافق الوالد رغم تعجبهَ الشديد من معرفة مصطفى ومما قاله، بعد نصف ساعة كان مصطفى في منزل الحاج فتحي الذي خرج ليقابله والحزن باديًا على وجهه لمَ أصاب ابنته، حاول مصطفى طمأنته وطلب أن يرى نيهان، خرجت نيهانَ وهي تكادَ أن تسقط من شدة الإعياء وجلست على الأريكة المقابلة لمصطفى الذي تحول وجهه عند رؤيتها بهذه الحالة، بدأ مصطفى الحديث قائلًا:

ـ حاسة بإيه يا نيهان؟

ـ ألم شديد في راسي، بحس كان فيه حاجة بتتحرك في دماغي وبعدها بدوخ ويغم عليا.

ـ الألم دا من امتى؟

ـ من الصبح حوالي الساعة ستة كدا لكن اِختفى شوية قبل ما يرجع تاني المغرب.

ـ جالك فجأة ولا تدريجي؟

ـ لا مرة واحدة أنا كنت كويسة قبل ما أنام لكن صحيت عشان أشرب وفجأة وأنا قايمة من على السرير بدأت أحس بالألم دا في راسي لحد ما أغم عليا.

نظر مصطفى إلى الحاج فتحي مؤكداً له بأن نيهان تعاني أعراض سحر شديد قد دخل جسدها في الصباح سأله الوالد نوع السحر ومدى ضرره عليها؟ فأخبره مصطفى بأنه سحر قوي وإن كل ما تشعر به في رأسها من أثر الدخان الذي يبثه الجان فيه، بدأ مصطفى بقراءة بعض الآيات والطلاسم مجتمعين معًا على رأس نيهان التي كانت تجاهد الإغماء وبعد خمس دقائق بدأت عيون نيهان تتحول إلى اللون الأبيض تمامًا وأصبحت بقوة غير طبيعية ممَّا أثار دهشة الحاج فتحي ومحمد، بدأت نيهان في محاولة الشجار مع مصطفَى ولكنه كان مسيطراً على الموقف أصبحت نيهان تتلوي كاسير يحاول فك الإصفاد ولكن لا يستطيع، بدأت نظراتها تتحول من الشر إلى الأستعطاف فعلم مصطفى أنه قد تمكن من هذا الذي يسكن بداخلها فبدأ باستجوابه كعادته :

ـ مين اللي باعتك؟

ـ مش هتكلم .

ـ كلكوا بتقولوا كدا وفي الأخر بتتكلموا، اِتكلم بالذوق أحسن بدل ما أعذبك .

ـ مش هتقدر تعملي حاجة أنا اللي هعذبها وهموتها .

ـ أنت داخل جسمها ليه؟

ـ عشان أعذبها وأخنقها، أخليها متعرفش تعمل حاجة في حياتها .

ـ وهي أذتك أو أذت حد من قبيلتك في حاجة؟

ـ لا بس سيدي طلب مني كدا وأنا لازم أنفذ أمره وإلَّا هيموت عيالي .

ـ ومين سيدك؟ اِتكلم متخافش .

ـ مقدرش أتكلم هيأذيني زي ما أذى الجن اللي هِرب منك قبلي .

ـ ما هو هِرب عشان معرفش يوقف قصادي .

ـ لا هِرب عشان جبان بس أنا مش ههرب .

ـ هاهاهاها وأنت هتعرف توقف قصادي بقى .

ـ أيوا أنا ملك في قبيلتي وتحت إيدي ناس كتير مش هتقدر تعمل حاجة أنت وخُدامك معَانا .

ـ يعني أنت ملِك في قبيلتك؟

ـ أيوا عشان كدا مش هتقدر عليا .

ـ طب ينفع تبقي ملك وأعمل فيك اللي أنا عامله دا؟ أنا مكتفك وأنت مش عارف تتحرك أهو .

ـ أنا مش متكتف أنا بس بتكلم معاك عشان أنت عايز تتكلم .

ـ طب حاول تقوم كدا أو تعمل أي حاجة .

حاول الجن القيام بجسد نيهان لكنه لم يستطعْ فبدأ بالصراخ بكلمات فارسية على ما يبدو أو ربما سنسكريتية لكنها كلمات غير مفهومة لأحد وتحدث مصطفى إليه ثانية .

ـ متحركتش ليه؟ في حد مانعك .

ـ لا بس أنت عايزها حرب وهي اللي هتتأذي خليك فاكر .

ـ متقدرش تأذيها .

ـ لا هقدر وأنت مش هتعرف تمنعني .

ـ وهتأذيها إزاي؟

ـ بطرق كتير، هخليها متعرفش تأكل ولا تشرب عشان في حد من خُدامي هيسيطر على بطنها، هخليها تحس إنها مخنوقة دايمًا عشان الدخان اللي هملي بيه راسها وكمان هخلي ريحة جسمها يشمها اللي في العالم السفلي ويشتهوها مش هخليها توقف على رجليها تاني

ارتعد الحاج فتحي وكاد أن يبكي بعدما سمع هذا الكلام الذي لا يعرف سببه وَلا سبب هذا الحقد الرهيب وليس من بشري بل من عالم آخر!

ـ طب خلينا نتفق إنك مش هتعرف تعمل حاجة من دي.

ـ هاهاهاها أنا أصلًا بعمل دا من زمان بس الجبان الخاين لما أنت جيت سابك وهرب عشان كدا جيت بنفسي أكمل اللي كنت مكلفه بيه.

ـ أنت مين وراك؟

ـ مش هقول ولا هتكلم.

قرأ مصطفى تعويذات وطلاسم على راس نيهان التي بدأت تتلوى تحت يديه كالثعبان ومصطفى يقرأ بصوت عال ومحتد والجن يحاول تشتيته بالاستعطاف تارة وبالسخرية تارة أخرى لكنَّه مستمر في القراءة، بدأت نيهان تنزف من أنفها، لم يتوقفْ رغَّم خوف الحاج فتحي وطلبه التوقف فأشار إليه بيده دون أن يلتفت بأن يصمت فاستجاب لإشارته في خضوع تام ليكمل مصطفى لمدة ربع ساعة كاملة لم يتوقفْ نهائيًّا حتَّى نظر مصطفى في عين نيهان متحديًا الجن.

ـ هتخرج ولا لسه عايز تتعذب أكتر.

ـ مش هخرج متحاولش ومتفتكرش إن اللي معاك هيحموك عشان أنا هدمرك أنت كمان.

ـ هاهاهاها هنشوف.

أكمل مصطفى قراءة التعاويذ من جديد بصوت أكثر قوة وحدة والجن يصرخ كمن تحرقه النار، أمر مصطفى أحد خُدامه بسجن الجنِ وهو ما لم يفهمه أحد ونظر إلى عيون نيهان متحديًا الجن.

ـ عرفت مين فينا اللي مش هيقدر على التاني، أديك بقيت سجين زي الكلب وأقدر أعدمك دلوقتي.

ـ مش هتعرف أنا مَلك قبيلة وهما مش هيسيبوك.

ـ لما نشوف هيسيبوني ولا لأ بس أنا عندي ليك حل، أنت ممكن تكفر عن كل دا وتقولي مين اللي باعتك وتأسَلم وأنا أسيبك.

ـ مش هقول لإني لو قولت هيقتل عيالي.

ـ مش هيقدر يعملك حاجة أنا هحميك.

ـ مش هتعرف تحميني لأنه أقوى منك بكتير وإلا مكنش هيعرف يسيطر عليا أنا وقبيلتي.

ـ طب ما أنا سيطرت عليك وحبستك أهو عادي قول متخافش.

ـ هو ساحر جارتها بتتعامل معاه وهي اللي طلبت منه يعمل سحر ليها بكل اللي قولته، هي بتكرها جدًا وبتحقد عليها ولما أنت جيت والجبان هِرب منك راح بلغه فبعتني عشان أتولى تجديد السحر بنفسي.

ـ تمام دلوقتي أنا بعرض عليك الإسلام أنت وقبيلتك وإنك تكون مسلم وتعمل في الخير ومتشتغلش مع سحرة تاني.

ـ مش هينفع أنا يهودي.

ـ وإيه المشكلة إنك تبقى مسلم وتبقى في الطريق الصحيح.

ـ مش هينفع .

ـ خلاص في الحالة دي لازم تموت عشان متأذيش مسلمين تاني .

ـ لا أنا ممكن أديك العهد إني مأذيهاش .

ـ ولا تأذي غيرها من جنس البشر .

ـ موافق .

بعد أن نطق الجن العهد أمره مصطفى بالانصراف وإعادة نيهان لوعيها ، فتحت نيهان عينيها وكأنها كانت في نوم هادئ ولا تدري شيئًا ممَّا حدث ، سألها مصطفى عن حالتها فأخبرته أنها لم تعدْ تشعر بأي شيء ، فرح الحاج فتحي كثيراً وأثنى على مصطفى لتخليصهم من هذه الكارثة التي كادت أن تقتل ابنته ولكن محمد سأله ساخراً .

ـ إيه ياعم الفيلم دا؟ أنا حاسس إني كنت بتفرج على ظابط أمن دولة وجاسوس إسرائيلي .

رد مصطفى ضاحكًا :

ـ ما هو الجن يا محمد عالم زينا فيهم المسلم والمسيحي واليهودي والملحد كمان وأنا لما بتكلم مع حد فيهم مش برضى أقتله على طول لازم أدعيه للإسلام الأول عشان يفيدنا أكتر في مواجهة السحرة الله يلعنهم .

ـ أنا كنت فاكر إن أنت بتطلعهم دي يعني بتخرجهم من الجسم لكن متعرفش تعملهم حاجة ، لاقيتك بتحقق وبتسجن وبتقتل وكمان بتدعيه للإسلام إزاي كل دا؟

ـ مش أنا اللي بسجنه أنا قولتلك أنهم مجتمع زينا بالظبط، عندهم سجن ومحاكمة وإعدام، أمَّا دعوة الجن للإسلام فدا مذكور في القرآن مش كلام من دماغي.

ـ تمام إحنا بقى دلوقتي هنعمل إيه في حوار الدهب؟

ـ معتقدش إن نيهان حالتها تسمح نعمل جلسة النهارده بعد اللي حصل، المهم دلوقتي إن موضوع جارتها كدا متقفلش ودا هيبقى فيه خطر على حياتها جامد.

رد الحاج فتحي:

ـ لا سيبلي أنا موضوع جارتها بنت الكلب دي أنا هتصرف فيه.

ـ تمام أنا عامة حصنتها من أي حاجة ممكن يحاول الكلب اللي جارتها بتروحله يعملها مؤقتًا فمتقلقش.

ـ تسلم يا مصطفى وإن شاء الله بكره نعمل جلسة الدهب.

ـ إن شاء الله سلام عليكم.

ـ مع السلامة يا مصطفى.

غادر مصطفى تاركًا الحاج فتحي في حيرة من أمره فبعد إن كان موضوع الذهب هو ما يشغله صار قلقًا الآن أكثر على حَياة ابنته التي لا يعلم سبب كره هويدا لها بهذا الشكل المميت هل تفعل كل ذلك لأنه رفضها في الماضي حقًا؟ أم أن هناك سببًا آخر؟ احتضن نيهان بقوة وقبل رأسِها وهي تدمع، لا تعرف ماذا ينتظرها في الغد.

******

الأقصر ٢٠١٩ :

وصل أيمن وشاكر إلى الموقع، لاحظَ شاكر أن أيمن ليس كعادته فهو صامت منذ أن ركبا السيارة، وهو كان دائمًا ما يلقي الأسئلة على كل ما يراه ولكنه صامت حتَّى الآن لم يتفوه بكلمة ويبدو أنه في عالم آخر، بالفعل كان أيمن في عالم آخر كما توقع شاكر فهو شارد الفكر في أمر الرسائل والعجوز التي رأها في الصحراء أمس "الصحراء موحشة، موحشة للغاية" ردد العبارة بهذا الشكل في عقله وشيئًا ما بداخله أخبره بأن تكرار التحذير يعني أنه يتوجب عليه الذهاب أو هكذا نفعل دائمًا طبقًا لنظرية الممنوع مرغوب لذلك قرر الذهاب إلى نفس المكان اليوم.

ـ أيمن أنت كويس.

ـ اه يا شاكر مفيش حاجة أناا بس منمتش كويس إمبارح.

ـ طب تحب تروح وأكمل أنا؟

ـ لا عادي مفيش حاجة أنا تمام، هو أستاذ عامر فين؟

ـ لسه مش ظاهر هتلاقيه مع العمال في مكان هنا ولا هنا.

ـ تمام أنا هتمشي شوية.

سار أيمن باتجاه المكان الذي ذهب إليه أمس ولكنه كان يتقدم خطوة ويتراجع خطوتين فرغم شغفه لمعرفة حقيقة ما يطارده إلَّا أنه كان مرعوبًا ممَّا قد ينتظره في وسط هذه الرمال، قرر التغلب على خوفه استمر بالسير حتَّى وصل إلَّا هناك، لم يجدْ شيئًا ولم يرَ السيدة العجوز ظلَ واقفًا في مكانه مندهشًا وهو يصرخ "أنت فين؟ أنا موجود في الصحرا لوحدي أهو؟" لم يتلقَ أي رد شعر بأنه مجنونٌ يقَف في صحراء يصرُخ في الفضاء سئم المشهد فعاود أدراجه بخيبة أمل كبيرة، وجد شاكر وعامر جالسان تحت مظلته التي يستريح تحتِها أثناء

إدارة أعمال الموقع ذهب وجلس بجانبهم، رحب به عامر لكنه لاحظ هو الآخر أن أيمن ليس على ما يرام وطلب منه الراحة والعودة للفندق إذا كان بحاجة لذلك لكن أيمن شكره وقال لا داعي لذلك مجرد إرهاق من السهر ثمَّ سأله :

ـ هي الصحراء اللي ورا الموقع دي تبع إيه؟

ـ بص يا أيمن هو المكان دا لحد ما إحنا قاعدين وبنتكلم دلوقتي مش تابع لهيئة الآثار فغالبًا بيكون ملك أهالي أو ملك الجيش وإحنا لو لاقينا المقبرة بتنضم ساعتها المنطقة دي للهيئة وبتبقى منطقة أثرية .

ـ طب هو ممكن لو فيه مقبرة هنا يبقى في مقبرة جنبها؟

ـ ممكن جدًا بالعكس دا اللي بيحصل غالبًا ؛ لأن أغلب المقابر في عصر الدولة القديمة كان الملك بيدفن حوالين مقبرته الخدم بتوعه فبتلاقي مقبرة الملك جنبها مقابر كتير عشان الخَدم كانوا بيعتقدوا أنهم ممكن يكسبوا استعطاف الملك فيأخدهم معاه عشان يخدمُه في رحلته مع رع وبكدا يبقى الخادمَ ضمن الحياة في العالم الآخر، كمان في الدولة الوسطى عشان يحافظوا على المقابر من السرقة في ملوك دفنوا في مقبرة بتكون داخل المعبد عشان تبقى في حماية الكهنة فممكن المقبرة نكتشفها ونلاقي حواليها بقايا معبد أو نلاقي المعبد كامل .

ـ تمام شكرًا يا فندم .

فكر أيمن في كلام عامر وذهب إلى التفكير في لعنة الفراعنة هل هي حقيقة أم خيال فربما المكان الذي ذهب إليه أمس وربما هذه السيدة إحدى خدم الملك ومدفونة بجواره، هدأ بتفكيره قليلًا وسأل نفسه ماذا عن الرسائل التي جاءته في القاهرة ولم يكنْ زار المكان بعد؟ اللعنة بدأت تَجُن، خطرت له فكرة "بالأمس ذهب إلى هذا المكان فجاءته رسالة واليوم حذره هذا الشخص من الذهاب ولكنه ذهب وإذا كان الشخص يراقبه فلا بد أنه سيبعث له رسالة جديدة" هب مع نهاية هذه النقطة مستأذنًا عامر وشاكر بأنه متعب ويجب أن

يذهب إلى الفندق ليستريح وانطلق قبل أن يسمع ردهم راكضًا إلى أسرع سيارة أجرة تقله إلى الفندق، صعد إدراج الفندق مسرعًا ودخل الغرفة، نظر على الطاولة ولكن تغير وجه عندما رأى الأوراق كما هي لا يوجد رسائل جديدة "يا غبي ممكن تكون على الجدار تحت" نزل سريعًا ووقف أمام الجدار، لم يجدْ أي شيء فظل يصرخ "يعني إيه؟ أنت فين؟ سأله أحد العاملين إذا كان يوجد ما يشتكي منه؟ شعر أيمن بالحرج فصعد إلى الغرفة دون أن ينطق بكلمة واحدة".

دخل وأغلق الباب بهدوء وهو لا يستوعب ما وصل إليه وشعر بأن عليه أن ينام فقد انهارت أعصابه تمامًا بدل ثيابه وخلد إلى النوم.

"ضباب يغلف المكان يقترب أكثر فيكتشف أنه في صحراء قاحلة وبعض أشخاص يقومون بأعمال حفر في الأرض بكل جُهدهم، يذهب واحد منهم ويعود ومعه شخص ليخبرهم بعد نزوله أن يواصلواَ الحفر وعاد وهو ينظر في ورقة يحملها في يده وتبدوا عليه مظاهر الدهشة".

يقوم أيمن من حلمه الغريب، نظر على النافذة فوجد الليل قد أسدل ستائره على سماء المدينة، نظر إلى الساعة وجدها تشير إلى الثامنة والنصف، نهض من سريره ودلف إلى الحمام استحم وخرج وفتح الثلاجة وتناول إحدى زجاجات المياه الغازية وطل من الَشرفة ليتنسم هواء الأقصر البديع وألقى نظرة على الطاولة فوجد ما ينتظره الورق تبدل والرسالة الجديدة قد أتت تفحص الرسالة لكنه لم يفهمْ شيئًا ممَّا كتب فقد كتبت بالهيروغليفية انزعج أكثر ولكن قرر أن يترجمها الآن ارتدىَ ثيابه وأخذ الورقة ثمَّ اتصل بشاكرَ في غرفته وطلب منه أن يقابله في اللوبَي نزل وانتظر شاكر الذي جَاء بعد خمس دقائق فهو لم يكنْ بدل ثيابه بعد واستفسر عن سر نزول أيمن المفاجئ؟ طلب منه أيمن أن يذهب معه إلى أستاذ عامر، شاكر أخبره بأنه متعب طوال اليوم ولن يستطيع الذهاب معه والأفضل أن يأجل الأمر للغد عندما يقابلانهِ في الموقع رفض أيمن وتركه ذاهبًا

إلى عامر بمفرده، لم تمض نصف ساعة حتَّى وصل أيمن إلى الفندق الذي ينزل فيه عامر وطلب من موظَف الاستقبال أن يبلغه بحضوره فرد عامر بأنه سينزل لاستقباله في غضون دقائق جلس أيمن في اللوبي وطلب فنجانًا من القهوة ثمَّ جلس منتظراً عامر وفي عقله تدور أفكار كثيرة فربما ترجمة هذه الرسالة توصله إلى الشخص الذي يراقبه أو حتَّى معرفة الأمر الذي يريد هذا الشخص أن يوصله إليه، بالفعل لم تمرْ عشر دقائق حتَّى وصل عامر ورحب بأيمن ثمَّ سأل متعجبًا.

ـ أتمنى يكون الأمر خير.

ـ إن شاء الله يا فندم، أستاذ عامر حضرتك ممكن تترجمي الرسالة دي

أخرج أيمن الورقة من جيبه وأعطاها إلى عامر الذي بدأ يتفحصها وتغير وجهه قبل أن يسأله:

ـ أنت جيبت الورقة دي منين؟

ـ لا دا موضوع طويل أحكيه لحضرتك بعدين هو إيه اللي مكتوب فيها بالظبط.

ـ بصراحة هو اللي مكتوب كلام غريب زي ما يكون كلام تعويذة لحماية مقبرة أو مكان أثري إحنا بنشوف كلام زي دا كتير في شغلنا.

ـ ممكن حضرتك تترجمها لي بالظبط؟

ـ ممكن طبعًا بص يا سيدي مكتوب "لن تترك أمت كل من كان بقلبه خطيئة، احفظ نفسك من الشر ولا تزعج صاحب المقبرة، لن يفتح الباب إلَّا لسيدة الشمال تلك التي لا يحمل قلبها خطيئة وتعرفها كمت".

ـ نعم!! وإيه المقصود بدأ بقى؟

ـ زي ما قولتلك دي بتكون تحذيرات بتتحط على باب مقبرة أو باب شيء بيكون المصري القديم خايف اللصوص يوصلوله بس الغريب هنا هو أنه محدد أن الباب ممكن شخص واحد بس اللي يفتحه وهو سيدة الشمال اللي أنا مش عارف هي مين بصراحة.

ـ ومين أمت دي بقى؟

ـ أمت دي آلهة في العالم الآخر كانت وظيفتها أنها تأكل المتوفي لو قلبه طلع مش صالح في الميزان، وكانت آلهة مفترسة جداً.

ـ يعني المقصود هنا أن اللي يحاول يفتح الباب غير سيدة الشمال هيموت عن طريق أمت دي.

ـ بالظبط كدا بس قولي بقى أنت لاقيت الورقة دي فين؟

ـ بص يا فندم وأنا في القاهرة...

حدث صوت دوي مفاجئ، هلع الحاضرين بما فيهم أيمن وعامر وهبوا لتفقد مكان الصوت، إحدى السيارات ارتطمت بسور الفندق بعد أن فقد السائق وعيه دون سبب وعلى الفور التَقط أيمن بعض الصور للحادث بطبيعته كصحفي، نظر أيمن على لوحاتَ السيارة فقرأ "ل ص ٢٠١٤" التقط صورة للوحة من الإمام وعند التقاط صورة اللوحات من الخلف وجد شَعار غريب على الزجاج الخلفي فالشَعار كان عبارة عن تمساح بعرض الزجاج، عاد ليجد السيد عامر في حالة صعبة لم يفهمْ سببها ولكن ربما كان من النوع الذي لا يتحمل رؤية تلك المناظر، واسه على الحادث وطلب منه الابتعاد إذا كان لا يستطيع رؤية المنظر البشع للجثة بعد أن نقلت الإسعاف الجثة إلى المستشفى استاذن أيمن بالمغادرة على موعد الالتقاء غداً في الموقع، صعد عامر إلى غرفته وَكان لا يزال متأثراً بالحادث وأجرى اتصالًا هاتفيًا مع شخص يُدعى "١.١" جلس بعدها ولم يستطعْ النوم من جراَء هذا الحادث الذي أثر فيه كثيرا، عاد

أيمن إلى الفندق وحاول الاتصال بشاكر ليخبره بما حدث لكنه كان في نوم عميق فأرسل الصور وتغطية الحدث كاملة عن طريق الإيميل لتنشر في عدد الصباح وعاد ليفكر في أمر الورقة التي ترجمها له عامر ليضعه في حيرة أكبر فإذا كانت هذه الرسالة عبارةً عن تحذير للصوص مقبرة ما فما علاقته هوَ بالأمر كالعادة التفكير لا يوصله لشيء وليس عليه سوى الانتظار حتَّى تأتي الرسالة الجديدة لتشرح له الأمر.

******

دخل مصطفى إلى الصالون، جلس وأشعل سيجارته وناول محمد واحدة هو الآخر منتظرين الحاج فتحي وبصحبته نيهان فاستغل محمد الفرصة وتحدث إليه قليلًا:

ـ قولي يا مصطفى هو أنت ممكن تعرف كل حاجة عن أي حد؟

ـ كل حاجة فاتت في حياته اه لكن الجاي لا مقدرش لأن دا علم الغيب ومحدش يقدر يعرفه.

ـ تمام لكن الماضي تقدر تعرفه صح؟

ـ صح بتسأل ليه؟

ـ يعني لو قولتلك اِسم بنت دلوقتي ممكن تقولي هي بتعمل إيه في حياتها؟

ـ أكيد طبعًا بس هحتاج اسم الام واسمها هي وأقولك كل حاجة أنت عايزها.

ـ إشطا يا معلم دا أنت ولا أمن الدولة هاهاها.

ـ الموضوع مش بالبساطة دي يا محمد أنا أكيد مش هقولك أسرارها لكن لو عايز تعرف بتخونك أو بتحبك مثلًا الحاجات دي وإجابتي هتبقى اه أو لا بس لكن غير كدا مش مسموح.

ـ تمام خليها بعدين بقى لما ننزل تحت لوحدنا .

ـ زي ما تحب .

دخل الحاج فتحي ونيهان إلى الغرفة وجلسا بعد الترحيب بمصطفى، سأل عن حالة نيهان واطمئن بأنها مستقرة منذ الأمس وبدأت نيهان استعدادها لبدء الجلسة فشرع مصطفى على الفور في تحضير أدواته التي سيستخَدمها في الجلسة وبدأ بكتابة الطلاسم على الورق وقرأت التعاويذ لتعمل الطلاسم وتغمض نيهان عينيها وتذهب في رحلتها المعتادة وتبقى يديها في عالمنا لتسجل ما تراه في العالم الذي تدخل إليه .

أنا في أوضتي لكن لوحدي في دوشة برا فتحت الباب وخرجت لاقيت في دوشة وهيصة والعيلة كلها متجمعة وأنا كمان قاعدة جنب حد فيهم شوية ودخلت أوضتي مش أنا اللي بتكلم لكن أنا في الزمن دا دخلت أوضتي وطلعت دهبي وبفرجه للبنات والستات اللي قاعدين كانوا مبهورين بيه اللمعة باينة في عيون ناس منهم دخلت الأوضة وعينت الدهب تاني الشقة فضيت كلهم نزلوا حتّى أنا كنت معاهم لحظة واحدة في صوت باب بيتفتح دا باب الشقة في حد داخل دي بنت طويلة ورفيعة بشرتها بيضة مش قادرة أحدد ملامحها دخلت واتسحبت لحد أوضتي بتفتح الدولاب بتاعي وبتدور على حاجة بس مش عارفة إيه هي قلبت الدولاب خرجت علبة إيه دا دا دهبي!! خدته من العلبة ورجعت العلبة في الدولاب ورتبت الدولاب زي ما كان لفت الدهب في بلوزة من شنطة هدومها اللي في الأوضة التانية وعانت البلوزة في الشنطة تاني وقفلت الباب ومشيت .

كلهم رجعوا تاني فرحانين وبيضحكوا هما دلوقتي بياكلوا، خلصوا أكل وبدأوا يروحوا واحد ورا التاني البنت مروحه هي وأختها في عربية أبوهم

مشيت وخدت الدهب، الست العجوزة ظهرت عند باب أوضتي وزعلانة جداً مش عارفة ليه؟

فجأة المكان اتغير وبقيت في أوضة معرفهاش البنت ظهرت في الأوضة عمالة تعيط ومش عارفة تعمل إيه، هي مكنتش عايزة تسرق الدهب بس في حد معاها هو اللي عمل كدا أختها متعرفش لحد دلوقتي ولا أبوها.

انتهت نيهان من الكتابة واستعادت وعيها مرة أخرى وقرأ الجميع ما كتبته فسأل الحاج فتحي من تكون هذه الفتاة؟ فرد محمد بتلقائية:

ـ رضوى!! دي أوصاف رضوى.

ـ صح يا محمد فعلًا دي أوصافها بس إزاي؟

سأل الحاج فتحي هذا السؤال وصمت في انتظار إجابة لكن لم يجدْ رداً.

ـ قولي يا مصطفى أنا كتبت في الورقة إن رضوى مكانتش عايزة تعمل كدا وإن في حد معاها هو اللي عمل كدا يعني إيه الكلام دا؟

ـ بصي يا نيهان بكل بساطة رضوى مكانتش في وعيها لما خدت الدهب هي معاها جن مسيطر عليها هو اللي عمل كدا، هي لما روحت فاقت بس كانت اتورطت خلاص.

ـ يعني إيه جن مسيطر عليها والكلام دا أنا مش مصدقة الموضوع دا إيه اللي أنت بتقوله دا يا مصطفى؟

ـ دي الحقيقة يا نيهان اللي مع رضوى بيقدر يسيطر عليها في أوقات كتير وهي عارفة دا لكن مش بتقول لحد وخايفة في نفس الوقت أنها توقع في مشكلة كبيرة لكن للأسف هي وقعت خلاص في المشكلة، عشان كدا أنا شايف أننا نساعدها أحسن ما نهاجمها.

ـ بس هي زمانها باعت الدهب يا مصطفى على حسب كلام نيهان اللي كتبته يعني الموضوع خرج من إيديها .

ـ لا يا حاج لسه مابعتش الدهب عشان كدا لازم نتحرك بسرعة جداً هي رضوى ساكنة فين؟

ـ في الشرقية .

ـ تمام يبقي لازم نتحرك الصبح إن شاء الله ، صحيح هي تقربلكوا إيه؟

ـ أبوها يبقى ابن عمي .

ـ خلاص هنروح بكرة إن شاء الله امتى؟

ـ ممكن الساعة ١١ الصبح إن شاء الله .

ـ تمام سلام عليكم .

ـ مع السلامة يا مصطفى .

نزل مصطفى إلى الشارع والابتسامة تعلو وجه وأشعل سيجارته وأجري اتصالًا هاتفيًا في الطريق عبر فيه عن سعادته البالغة لما يحدث هذه الأيام وطمئنَ محدثه بأن الأمور تسير كما رتب لها منذ البداية .

******

الأقصر ٢٠١٩ :

في الصباح استيقظ أيمن على صوت الهاتف فوجد الساعة تشير إلى التاسعة والنصف ووَجد المتصل رئيس التحرير يبلغه بأن الخبر الذي أرسله بالأمس لن ينشر فتعجب أيمن من موقف رئيس التحرير فالخبر بسيط ولا يوجد ما يمنع نشره فسأله رئيس التحرير :

ـ أنت عرفت بيانات صاحب العربية؟

ـ لا بس ممكن أجيبها لحضرتك في ثانية .

ـ متجبهليش يا أيمن أنا اللي ممكن أقولهالك لو حبيت .

ـ مين يا ريس؟

ـ اللي مات في العربية يا أيمن يبقى محمود المعداوي .

ـ مين؟!!!

نزل الاسم على أيمن كالصاعقة ولم يستطعْ التحدث لمدة دقيقة حتَّى فاق من غيبوبته .

ـ حضرتك تقصد محمود المعداوي رجل الأعمال الكبير .

ـ هو في غيره ممكن يتمنع النشر عشان خاطره في حادثة عادية زي دي .

ـ بس دا مات يا ريس مين اللي منع النشر .

ـ معرفش بس النائب العام أصدر قرار بمنع النشر في الحادثة بعد ما اِتحولت لجناية مش قضاء وقدر .

ـ تمام ياريس أنا هحاول أعرف التفاصيل وأبعتها لحضرتك .

ـ متحاولش تعرف حاجة يا أيمن وأبعد عن الموضوع دا نهائي ومش عايزك تقرب منه أبداً سامعني؟

ـ هو في إيه يا ريس؟

ـ مفيش يا أيمن وياريت تنفذ اللي بقوله مفهوم؟

ـ مفهوم يا ريس .

ـ واعمل حسابك أنت هترجع القاهرة بكرة وشاكر هيكمل هناك لوحده عشان عايزك معايا هنا .

ـ بس يا ريس .

ـ من غير بس يا أيمن بكرة الصبح تكون في مكتبي وتكلمني أول ما ترجع القاهرة أنا حجزتلك طيارة الساعة ٨ بالليل النهارده جهز نفسك .

ـ أنا مش فاهم حاجة يا ريس .

ـ قولتلك مش لازم تفهم كل حاجة يا أيمن نفذ وبس .

ـ حاضر يا ريس بكرة هكون في مكتبك إن شاء الله .

ـ مع السلامة يا أيمن .

ـ سلام يا ريس .

أغلق أيمن الهاتف وقذفه بعنف اعتراضًا على ما يحدث من قرار منع النشر وقرار عودته إلى القاهرة وشعرً بدَاخله أن هناك ربط بين القرارين ولكن لم يفهمْ ما هو بعد وتذكر الصور التي التقطها بعد الحادث قام وتفحص الصور وصُدم عندما وجد صور لوحات اَلسيارة فكانت اللوحة تشير إلى "ج ا ٥٥٥٥" ما الذي يعنيه هذا؟ هو يتذكر تمامًا أن اللوحات كانت "ل ص ٢٠١٤" تفحص صورة الزجاج الخلفي فوجد الصورة تشير إلى وجود نسر أخضر يغطي نصف الزجاج بالكامل، الصور تبدلت هو متأكد من ذلك فالصورة على الزجاج كانت لتمساح أخضر كبير فتح جهاز اللاب توب الخاص به وفتح الإيميل ليطابق الصور التي أرسلها بالأمس للجريدة فوجد نفس الصور على هاتفه كاد أن يجن كيف تبدلت الصور؟ أم أنها هكذا من البداية وهو من رأها خطأ؟ لم يعدْ يدري أيهما الحقيقي؟ ظل جالسًا أمام اللاب توب لم يتحركْ وفتح محرك البحث وكتب محمود المعداوي فخرجت له أخبار

وعناوين كثيرة ولكن لا يوجد خبر واحد عن وفاته!! هل يعني ذلك أن النائب العام منع نشر خبر وفاته أيضًا؟ لماذا إذًا؟ ما الدافع وراء إخفاء وفاته؟ وإذا كانت وفاته مؤثرة إلى هذا الحد فمن قتل المعداوي؟ ولماذا قتله؟ أسئلة كثيرة لا يعرف إجابتها ولكن لا بد أن يعرف الإجابة حتّى يعرف من وراء منع النشر ووراء استدعائه إلى القاهرة أيضًا، وقعت عينه على أحد الروابط ومكتوب فوقها عَنوان: "المعداوي يزور الأقصر" وجد وقت النشر منذ ٥ دقائق تعجب من العنوان ومن وقت النشر فتح الرابط فوجد ما صُدمه بالفعل صور اللوحات التي صورها وبالأسفل صورة التمساح على الزجاج الخلفي ومعها صورة لوجه المعداوي الذي تملأه الدماء ولكن هذه الصورة لم يلتقطها هو! فرك عينيه ليتأكد من يقظته واستمر بالنزول أسفل الصفحة فوجد مكتوبًا: "تُوُفيَ اليوم رجل الأعمال محمود المعداوي أثر حادث أليم أمام فندق(. . .) بمدينة َالأقصر وحتّى الآن لم يعرفْ سبب الحادث وكان رجل الأعمال في طريقه لزيارة صديقه الأثري المعروف السيد عامر" بقلم أيمن الكردي، صُعق أيمن عندما قرأ تفاصيل الخبر وصُعق مرة أخرى عندما وجد الخبر منشوراً باسمه هو لم يكتبْ ذلك الخبر ولم ينشرْ آية أخبار عن المعداوي ولم يكنْ من الأساس يعرف بأن المعداوي على صلة بعامر خرج أيمن من الصفحة سريعًا وكتب في محرك البحث" وفاة محمود المعداوي" لم يجدْ أي خبر يشير إلى وفاته كيف ذلك وهو كان في صفحة تشير إلى الخبر حاول البحث عن الصفحة لم يجدْها دخل إلى سجل التاريخ الخاص بالمتصفح وضغط على الصفحة فوجد أن الصفحة غير موجودة لم يستوعبْ الأمر حتّى الآن، هناك من يتلاعب به لفظ كل الشتائم البذيئة التي سمعها طول حياته وبدأ يسير في الغرفة ذهابًا وإيابًا بغضب، من هذا الذي يتلاعب به؟ نظر في الساعة وجدها العاشرة والنصف اتصل بشاكر فلم يجده في الغرفة وصل إلى فكرة وجدها عقلانية وهي أنه أيًّا كانَ من يتلاعب به فهو الآن يعرف بأن عامر على علاقة بمحمود المعداوي وربما هذا يفسر سبب انهياره بالأمس ولكن لماذا لم يصارحه البارحة بعلاقتهم وجعل الأمر يبدو

وكأنه لا يعرفه تمامًا؟ إذا فكل الخيوط تبدأ وتنتهي عند عامر لا بد من مقابلته الآن، ارتدي ملابسه ونزل إلى الشارع واستقل سيارة أُجرة من أمام باب الفندق متوجهاً إلى الموقع عندما وصل إلى هناك لم يجدْ عامر ولكنه وجد شاكر الذي هرول إليه عندما رأه من بعيد ولما اقترب منه سأله :

ـ إيه يبني كلمتك كتير مكنتش بترد كل دا نوم؟

ـ نوم إيه يا شاكر ! ! أنا صاحي من الساعة ٨ الصبح .

ـ إيه! أمال مكنتش بترد ليه؟

ـ يبني أنت مكلمتنيش أصلًا بقولك الريس مصحيني من الصبح ومن ساعتها منمتش المهم عامر فين؟

ـ لسه مجاش واحتمال ميجيش النهارده .

ـ كنت متوقع دا .

ـ صحيح الريس قالك إنك هتنزل القاهرة النهارده .

ـ اه قالي الصبح ، أنت إيه رأيك؟

ـ مش عارف بس هو بيقول إنه محتاجك هناك في أخبار كتير محتاجة متابعة .

ـ لما نشوف إياك مروحش أقعد زي قلتي على المكتب .

ترك أيمن شاكر وسار بمفرده بعض الوقت حتَّى وجد قدمه تسحبه إلى المكان الذي رأى فيه العجوز من قبل سار حتَّى وجد صخرة فجلس عليها متمنيًا ظهورها مرة أخرى ليعلم ما يحدث مرت عشر دقائق كاملة ولكن دون جدوى فقرر العودة إلى الموقع ولكن في أثناء نهوضه فوجئ بعاصفة ترابية حدثت من اللا شيء وظهرت العجوز جالسة كعادتها متأملة لا تنظر صوبه ولكن تنظر في

الصحراء الفارغة حاول التقرب منها لكن العاصفة كانت تشتد فقرر أن يتكلم معها من بعيد فسألها :

ـ إيه اللي بيحصل! أنا مش فاهم حاجة أنتِ مين وعايزة مني إيه؟

ـ سيدة الشمال تعرف كل شيء .

ـ سيدة الشمال مين؟ وأنا إيه دخلي بالقصة دي؟

ـ الموت للصوص .

ـ أنا مش فاهم منك حاجة .

ـ أمت كانت البداية .

ـ يا ستي فهميني طيب أنا مالي بكل دا؟

ـ أنت المنقذ الآن .

ـ منقذ إيه ومين؟

فجأة اختفى كل شيء السيدة العجوز والعاصفة، عادت الصحراء إلى هدوئها لكن عَقل أيمن كانت تدور فيه أعتى العواصف من الفكر الذي قارب على الجنون، عاد مهرولًا وأخبر شاكر بأنه سيعود إلى الفندق لترتيب أموره قبل السفر وتركه دون أن ينتظر الرد، عاد سريعًا إلى الفندق وصعد إلى غرفته، أخرج كل الرسائل الموجودة معه ومن ضمنهم الورقة التي ترجمها له عامر وبدأ بربط الأحداث بين الرسائل كلام السيدة العجوز والرسالة المترجمة من قبل عامر، السيدة العجوز قالت بأن سيدة الشمال هي التي تعرف كل شيء ولكن هو لا يعرف تحديداً من هي سيدة الشمال ثانيًا قالت بأن أمت كانت البداية وفي الرسالة المترجمة ذكر عامر في حديثه أن سيدة الشمال هي التي سيفتح لها الباب وأمت ستأكل اللصوص إذا بما أنه لا يعرف من تكون سيدة الشمال فليبدأ

بأمت ولكن من هي أمت على حسب حديث عامر فإنها ملتهمة الشخص السيء في العالم الآخر لكنه يحتاج لمعرفة المزيد فتح اللاب توب ودخل إلى محرك البحث وكتب: "أمت عند المصري القديم" لم يجدْ نتائج، حاول مرة أخرى بعنوان: "أمت في العالم الآخر عند المصري القديم" بدأ يشعر باليأس اتصل بصديق له في الجريدة مهتمًا بالتاريخ القديم وسأله إن كان يعرف آية معلوَمات عن أمت تلك، استغرب صديقه ولكنه أخبره بما يريد دهش أيمن ممًّا سمع وطلب منه إرسالَ هذه المعلومات مكتوبة عبر الإيميل فأخبره أنه كانَ قد سبق وكتب عنها موضوعًا وسوف يرسله إليه في خلال دقائق شكره أيمن وأغلق الهاتف وظل ينظر إلى الإيميل منتظرًا الرسالة التي وصلت بالفعل بعد خمس دقائق كان مقالًا مكتوبًا من قبل بعنوان: "الآلهة المصرية في العالم الآخر" بدأ أيمن قراءة المقال بتركيز شديد،

أمُت أو عميمت الاسم بالهيروغليفية

وتقرأ هنا من اليسار إلى اليمين "آكلة الموتى" هي كائن خرافي يظهر في الميثولوجيا والأساطير المصرية القديمة، كانت مزيجًا بين رأس تمساح وجسد أسد وفرس نهر وحسب معتقدات المصريين القدماء تنتظر أمت في منزل آله الموت أوزوريس بالعالم السفلي (دوات) قدوم الموتى. وهناك تتمّ محاكمتهم ووزن قلب كل منهم، فإن كان القلب نقيًا أي أخف من ريشة العدل والنظام (ماعت)، مر المرا بسلام وأعطى ثوبًا أبيضًا جميلًا وحديقة يعيش فيها هو وزوجته يأكلون من وأرها. وإن كان قلب المرء مثقلًا بالذنوب والأعمال السيئة يُلقَى القلب إلى "أمت" تلتهمه، فيمُحَى صاحبه تمامًا من العالم ويختفي من الوجود.

عادةً ما يُتَرجم اسم أمت على أنه يعني آكلة الموتى، إلَّا أنه قد يعني أيضًا أكلة العظام الباردة، كما عُرفت أيضًا بألقاب كثيرة منها أكلة القلوب وعظمة الموت وأكلة الملايين وقد تنطقَ "أمت"، ويعتَقد البَعض بسبب التسمية الأخيرة إن الإله أمحيح ـالذي يحمل ذات اللقبـ لم يكنْ إلَّا شكلًا من أشكال أمت. ربط بعض العلماء بين أمت والآلهة أيبة التي لديها شكل فرس نهر، نظرًا للتشابه بينهما في الهيئة ودورهما بمحاربة الشر.

كانت تُصوّر أمت في الغالب على أنها وحش هجين يُمثّل دمجًا بين ثلاثة حيوانات مختلفة، حيث كان لها رأس تمساح، فيما قُسّم جسَدها وأطرافها إلى قسمين: الأمامي من أسد أو نمر والخلفي من فرس نهر. وقد مثّلت باتحاد هذه الحيوانات المرعبة أكثر مخلوق مرعب أمكن لقدماء المصريين تصوُّره. إلَّا أنها كانت قادرةً في الآن ذاته على اتّخاذ هيئة بشرية عندما تريد ذلك.

لم يعبدْ المصريّون القدماء أمت قطّ ولم تعتبرْ أبدًا آلهةً حقيقية. بل على العكس من ذلك كانت تُمثّل للقدماء المصريين أسوأ مخاوفهم وكوابيسهم، وكانت سببًا لتذكيرهم دائمًا بالعيش والتصرّف وفق مبادئ ماعت، ومع أن أمت سُمّيت شيطانًا أو عفريتا إلَّا أنها كانَت في الواقع قوة تحارب للخير ولتطبيق القانون والعدالة وهي لا تتصرّف من تلقاء نفسها، إنما تتبّع وتنفذ أوامر الآلهة فقط لتعاقب الأرواح التي عصت.

بحسب مصادر الميثولوجيا والأساطير المصرية القديمة وتحديدًا قصص كتاب الموتى، توجد عدة روايات حول دور أمت ومهّمتها. يفيد أحد الأقوال وفق عدد من المصادر إلى أنها تعيش في بركة من النار، تُلقَى فيها أرواح المخطئين، حيثُ تحمي البحيرة بدلًا من التهام الأرواح، ويعتقد بعض الباحثين لذلك أنها مرتبطة بالآلهة سخمت، لأن هذه الأخرى كانت تحمي البحيرة أيضًا كما كانت لها هيئة أسد شبيهة بامت، كما تقول رواية أخرى أن أمت كانت تأكل الأشخاص المخطئين أنفسَهم بعد محاكمتهم فيبقون للأبد مأسورين داخل

معدتها، وأما القول الأكثر رواجًا وقبولًا فهو إن أمت تعيش تحت موازين العدالة في قاعة الحقيقتين بمنزل إله الموت والحياة الثانية أوزوريس حيث تقبع لتنتظر أرواح الموتى العابرة إلى العالم السفلي دوات يصطحب إله الموت أنوبيس المعروف بـ"موصل الأرواح" أرواح الموتى إلى القاعة وهناك تتمّ محاسبتهم، فيتولّى أنوبيس دور المحامي الذي يدافع عن الموتى، ويأخذ تحوت إله الحكمة دور النائب العام، فيما يكون إصدار الحكم والبتّ فيه من نصيب أوزوريس الذي يتربع على عرشه ينتظر ومعه إيزيس ونيفتيس عند بداية المحاكمة يستجوب أوزوريس الرجل الذي يريد العبور إلى العالم السفلي، حتّى يعترف بخطاياه وذنوبه، ويُسمَح له بالدّفاع عن نفسه لمحاولة تبرير خطاياه أو تخفيف عقوبته ومن الضروري لكي يستطيع الرجل العبور أن يكون قد حظى بمراسم دفن خاصة، وتحت تلاوة وحماية تعاويذ محددّة. بعد ذلك ولإصدار الحكم يقوّم أنوبيس بوضع قلب الرجل على ميّزان ذو كفتين تقابله على الكفة الأخرى ريشة من غطاء رأس آلهة الحقيقة والعدالة والقانون "ماعت" ويُحكَم عليه حسب موازنة قلبه مع الريشة حيث يتولى "تحوت" تفحّص النتيجة، لم يكنْ من الضروريّ أن يكون الرجل مثاليًّا جدًا لكي يعبر بل فقط أن لا يكون كثير المعاصي إلى حدّ غير مقبول، فإن نجح وكان قلبه أخفّ من الريشة يعبر إلى العالم السفلي دُوات حيث يحظى بحياة رغيدة في حقول القصب المعروفة بارو، لكن إن كان قلب الرجل محمّلًا بالكثير من الخطايا والذنوب، ومالت إلى جانبه كفة الميزان فستظهر "أمت" من تحت موازين العدالة وتنقضّ عليه لتلتهمه دون رحمة، فيموت الميتة الثانية كما كان يُسمّيها قدماء المصريين، فيختفي من الوجود وتبقى روحه تتعذب للأبد.

أنهى أيمن قراءة المقال وكتب على ورقة بجواره (أمت رأس تمساح ومقدمة الجسد على شكل أسد ونهايته على شكل فرس النهر، آكلة الموتى أو لحوم البشر أو ملتهمة الأرواح).

كان هذا ما يريده أيمن من المقال بالكامل هو الآن يعرف تفاصيل أمت ودورها عند المصري القديم وبهذه الأوصاف استطاع أن يربط بينها وبين صورة التمساح على سيارة محمود المعداوي ولكَن هذا يعني بأن المعداوي كان أحد المتورطين في فتح باب المقبرة طبقًا للقاعدة أنه لكي يقابل أمت لا بد أن يكون قد خالف تحذير باب المقبرة، شعر ببعض الارتياح لوصوله إلى هذه النقطة فهو الآن يعرف على الأقل ما سبب وجود الصور فكلمة لص على اللوحات كانت تقصد المعداوي شخصيًّا والتمساح رمز لأمت ولكن تبقى بعد الأسئلة ما علاقته هو بكل ذلك؟ والسؤال الآخر لماذا اختفت الصور؟ وكيف؟ نظر إلى الساعة فوجدها تشير إلى الخامسة، أعد حقيبتَه ونزل ليغادر الفندق وأثناء نزوله لمح على الجدار عبارة: "أراك قريبًا فالرأس هنا" التقط صورة للجدار وأكمل طريقه إلى المطار ولكن كان يدرك بأن عودته ستفتحَ أبوابًا جديدة في هذه القضية التي لم تتضحْ بعد.

الفصل الثالث

موكب مكون من عشر عربات تجرها الخيول، فوق إحدى العربات كان يقف رجلًا مهيبًا يتضح من هيئته أنه ذو منصب كبير، كان يرتدي لباسًا أبيضًا ترصعه حلية ذهبية عند مقدمة الرأس ويضع معصمًا ذهبيًّا في اليد، فوق رأسه كان يرتدي خوذة مصنوعة من الذهب الخالص، فجأة صهل الفرس الذي كان يجر عربته وركض بسرعة كبيرة، حاول السيطرة على الفرس لكن لم يستطعْ، ركضت باقي العربات في محاولة للحاق به، حاول الرجل التمسك بالعربة لكنه لم يستطعْ المقاومة وسقط من فوق العربة.

تل بسطة :

كانت "بوبسطه" أو "باستيت" بالمصرية القديمة مركزاً دينيًّا هامًا وإحدى عواصم مصر القديمة ونظرا لموقعها على مدخل مصر الشرقي فقد واجهت أفواج القادمين من الشرق عبر سيناء وعاصرت العديد من الفاتحين والغزاة وقد تشرّفت بأنهـــا كانت معبراً ومقراً مؤقتًا للسيدة مريم العذراء ووليدها المسيح "عليهما السلام" عند قدومهما إلى مصر، توجد خارج مدينة الزقازيق أطلال مدينة "بوباستيس" وهي واحدة من أكبر المدن القديمة في مصر وتُعرف الآن باسم "تل بسطة" والمعبودة العظيمة لتلك المدينة القديمة "بوباستيس" كانت القطة الرشيقة الآلهة باستيت آلهة الحب والخصوبة.

ويقال أن المهرجانات التي أقيمت على شرفها قد جذبت أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ من المحتفلين في العصور القديمة، كانوا يفدون إلى بوباستيس ويغنون ويرقصون ويحتفلون بهذه الآلهة، ويستهلكون كميات كبيرة من النبيذ ويقدمون قرابين للآلهة. وقد صارت بوباستيس عاصمة للبلاد حوالي عام ٩٤٥ ق. م في عهد الملك شيشنق الأول مؤسس الأسرة الـثانية والعشرين، وخُربت المدينة بعد ذلك على يد الفرس حوالي عام ٣٥٠ ق. م.

وكان معبد الإلهة باستيت هو جوهرة بوباستيس المعمارية، وكان يقع بين قناتين تحيط به الأشجار وتطوقه المدينة التي كانت مبنية على مستوى أعلى من مستوى المعبد، ممَّا كان يسمح برؤية المعبد بوضوح من المدينة؛ لأنه كان يقع أسفلها على مستوَى أقل ارتفاعًا.

بدأ تشييد معبد باستيت في عهد الملك خوفو والملك خفرع من الأسرة الرابعة. وقام الملوك الفراعنة من بعدهما من الأسر الـسابعة عشر والـثامنة عشر والـتاسعة عشر والأسرة الـثانية والعشرين بوضع ابنيتهم وإضافاتهم على المعبد على مدى حوالي ١٧٠٠ سنة.

وقد كتب المؤرخ هيرودوت أنه وبالرغم من وجود معابد أخرى أكبر وأعظم شأنا وأعلى تكلفة، فإنه لا يوجد واحد من هذه المعابد يسر الناظر برؤياه أكثر من معبد باستيت في مدينة بوباستيس وقد أصبح المعبد الآن كومة من الأنقاض.

أمَّا أكثر المواقع التي تستحق الزيارة في بوباستيس اليوم فهي مقبرة أو جبانة القطط، حيث تمَّ العثور على العديد من التماثيل البرونزية لقطط وذلك في سلسلة من القاعات اكتشفت تحت الأرض.

******

وصل محمد والحاج فتحي ونيهان معهم مصطفى إلى الزقازيق لتقف السيارة أمام منزل الحاج مدحت والد رضوى وابن عم الحاج فتحي ولكن مصطفى قرر عدم الصعود حتَّى لا يوتر المشهد وأخبرهم أنه ينتظرهم على القهوة الموجودة على ناصية الشارع، المنزل يظهر عليه علامات ثراء صاحبه وهو الذي جعل الجميع عندما وجدوا اسم رضوى في الورق لم يفهموا ما السبب وراء سرقتها للذهب فوالدها من أغَنى أغنياء الشرقية ورجل يعرف بالاحترام بين أهل بلدته كما أنه يساعد الجميع فما الذي يجعل ابنته تسرق ولكن السبب الذي ذكره مصطفى ربما يكون هو السبب الوحيد اَلمقنع والمنطقي، تمنى الحاج فتحي أن يصدق توقع مصطفى هذه المرة فالأمر سيكون محرجًا إلى حدًا كبير إذا حدث ما حدث في منزل الحاج صلاح ومن ناحية أخرى يريد لهذا الكابوس أن ينتهي وتستعيد ابنته من جديد فنيهان لم تعدْ كما كانت منذ هذا الحادث، رحب الحاج مدحَت بهم وصعدوا إلى المنزل وعندما دخلوا إلى البيت لم تكنْ رضوى أو رغدة أختها موجودتان فسأل عليهم الحاج فتحي فأخبره والدهم بأنهم في الجامعة فطلب منه الحاج فتحي الاتصال برضوى وأخبارها بالحضور لأمر مهم استغرب مدحت من كلام الحاج فتحي وطلب منه أن يستريح أولًا وسوفَ تأتي اَلبنات على موعد الغداء ولكن الحاج فتحي طلب منه الاتصال برضوى لأمر

ضرورى وأيضًا لو يستطيع أن يجلس معها بمفرده، بدأ مدحت يشعر بالقلق وشعر أن هناك أمر غير مريح ولكنه نفذ كل ما قاله الحاج فتحي ودخلا إلى الغرفة بمفردهم ليفهم ما يدور في منزله وسر الزيارة التي يبدوا أنها تحمل معها المصائب :

ـ خير يا أبو محمد .

ـ خير إن شاء الله يا مدحت .

ـ قلقتني في حاجة مش مريحاني في كلامك .

ـ بص يا مدحت إحنا طول عمرنا أخوات وولادي هما ولادك وولادك ولادي .

ـ في إيه يا فتحي يا خويا؟

ـ دهب نيهان اتسرق يوم فرح أختها يا مدحت .

ـ أنت بتقول إيه؟ إزاي يا فتحي؟

ـ دا اللي حصل وللأسف مكنش في حد غريب .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله!

قالها مدحت متأثرًا ولكن بعد لحظات رفع رأسه ونظر للحاج فتحي في ذهول! :

ـ هو أنت شاكك في بناتي يا أبو محمد؟

ـ أنا مش شاكك فيكوا طبعًا يا مدحت أنا عارف تربيتك وعارف بناتك لكن أنا بدور في بيت كل حد كان موجود أنا عارف إنه موقف سخيف لكن حط نفسك مكاني يا مدحت .

ـ لا حول ولا قوة إلَّا بالله، مقدر موقفك يا فتحي، بس اِشمعنا رضوى؟

ارتبك الحاج فتحي قليلًا ولكنه رد بتمالك أعصاب:

ـ لا عادي، أي بنت بس أنا قولت رضوى أخف أنت عارف رغدة مش سهل تسيب صحابها وتيجي غير إني ليا معزة عند رضوى أكتر لما تعرف إني هنا هتيجي على طول.

استطاع الخروج من حرج الموقف بكل حنكة وهدوء بقيت الخطوة الأهم وهي حَضور رضوى والتأكد من كلام مصطفى، عادا وانضما إلى الحضور وتحدثا بكل هدوء ولكن من الداخل كانت النار والقلق يأكلان الجميع أبا قلقًا على بناته والآخر تائهًا لا يدري كيف يسترد حق ابنته وابنته لا تدري مصيرها، موقف مهيب لا يتمنى أحد أن يوضع فيه ولوَ لدقائق، مضت نصف ساعة حتَّى أتت رضوى فرحبت بالحاضرين وأخبرها الحاج فتحي أنه يريد التحدث معها في أمر خاص، استاذن مدحت ودخلا الغرفة ومعهم نيهان تاركين محمد ومدحت يتَحدثون في أمور تذيب حدة الموقف لا أكثر:

ـ إزيك يا رضوى؟

ـ الحمد لله يا عمو تمام.

ـ رضوى أنتِ عارفه إن دهب نيهان اِتسرق يوم الفرح؟

ـ إيه!! حضرتك بتقول إيه يا عمو إزاي ومين اللي عمل كدا؟

استغربت نيهان والحاج فتحي رد فعل رضوى فهي تبدو وكأنها لم تكنْ تعلم بَالفعل، تردد الحاج فتحي ولكن لم يعدْ هناك مجالًا للتراجع لا بد أن يتهم رضوى اِتهامًا صريحًا:

ـ رضوى أنتِ مشوفتيش الدهب فعلًا ومكنتيش تعرفي إنه اِتسرق؟

ـ أنت قصدك إيه يا عمو؟ قصدك إن أنا اللي سرقته؟

ـ أنا بسألك يا رضوى.

ـ والله يا عمو معرفش حاجة عن الموضوع دا والله والله معرفش عنه حاجة فعلًا.

انهارت رضوى بالبكاء تمامًا وبدأت تصرخ ممَّا جعل الحاج فتحي في موقف صَعب ومن داخله كان يشعر بصدق رضوىَ ولكنه قرر الصمود قليلًا على طريقة المحققين فربما تنهار بعد ثواني وتعترف.

ـ رضوى في ناس شافوكِ وأنتِ بتاخدي الدهب وبتخبيه في شنطتك.

ـ أنت بتقول إيه يا عمو ناس مين دول؟ هاتهم قدامي وأنا أواجههم وأقولهم قدامك إني مخدتش حاجة، أنا هعمل كدا ليه؟ وحتَّى لو هعمل هيبقى معاكوا إنتوا!! حضرتك عارف إنتوا إيه بالنسبة لي عمري ما أفكر أأذي حد فيكوا بالذات أنتِ يا نيهان، أنتِ مش عارفة أنا بحبك قد إيه؟

تأكد الحاج فتحي من صدق رضوى تمامًا فقرر إنهاء هذه المسرحية الهزلية فوراً، احتضن رضوى وأخبرها بأنه كان يثق ببراءتها ولكنه يفعل ذلك مع كل العائلة حَتَّى يستطيع كشف السارق الحقيقي بقيا ربع ساعة حتَّى هدئت رضوى تمامًا وتفهمت الموقف واعتذر لها الحاج فتحي عن اتهامها وخرجا يضحكان حتَّى يذيبا غضب واستياء والدها الذي ما إن رأهمَ حتَّى هب واقفًا ليطمئن على ما حدث فأخبرت الحاج فتحي بأن الأمور على ما يرام وطلب منه أن يقبل اعتذاره على ذلك الموقف السخيف فرد متفهمًا الموقف وأنه لو في مكانه لفعل أكثر من ذلك، استأذنا مدحت للمغادرة وعادا إلى السيارة وعطف محمد على القهوة ليأخذ مصَطفى معهم وقال ساخراً! :

ـ اركب يا حمادة اركب كل يوم تحرجنا مع واحد.

ـ قصدك إيه!! مطلعتش هي؟

ـ لا يا أخويا مطلعتش هي، هنعمل إيه يا فيلسوف عصرك وزمانك دلوقتي؟

ـ مش عارف؟ وبعدين أنا مالي هو أنا اللي بوصف.

ـ يا شيخ اتنيل عاملي فيها شيخ وأنت شيخ، بلاش أقولك عشان الحاج قاعد.

سارت السيارة ربع ساعة قبل أن يطلب مصطفى من محمد التوقف على جانب الطريق فتفاجأ محمد وسأل عن السبب فأخبره مصطفى بأنه يجب أن يقوم بعمل جلسة لنيهان الآن فتعجب الجميع.

ـ لازم نيهان تعمل الجلسة حالًا.

ـ هنا يا مصطفى أنت مجنون؟ إحنا في الشارع.

ـ ياعم هو أنا هحضر أرواح!! ما أنت عارف الموضوع كله إنها بتكتب اللي شافته في ورقة من غير كلام.

ـ إيه يا نيهان يا بنتي هتقدري تعملي دا هنا؟

مفيش مشكلة يا بابا لو هنوصل لحاجةز

لمح محمد عسكري يقترب من السيارة و أتى ليخبره بأن عليه أن يتحرك؛ لأن هذه منطقة أثرية وهو لا يحمل تصريحًا للدخول أو الوقوف فرد الحاج فتحي سريعًا بأن ابنته مريضة يطمئنوا عليها ويرحلوا من فورهم فأخبره العسكري أن يرحلوا سرَيعًا بمجرد الاطمئنان عليها فأجابا بأنهم سيرحلون في خلال عشر دقائق.

ـ يلا يا نيهان أمسكي الورقة أهي هات قلم يا محمد.

ـ خدي يا نيهان القلم أهو.

قرأ مصطفى الطلاسم وبدأت نيهان غيبوبتها من جديد ولكن مرت خمس دقائق ولم تكتبْ شيئًا ولم يفهمْ أحد السبب فهي دائمًا تكتب مباشرة بمجرد أن تغمض عينيها لأنها تكتب كل ما ترى مهما كان صغيراً أو تافها لكن كل ما تفعله الآن أنها تهز رأسها وكأنها توافق شخصًا ما على كلامه، شعر مصطفى بالقلق ولكن قبل أن يتدخل بدأت يد نيهان تتحرك على الورقة فهدأ في جلسته مرة أخرى ومرت خمس دقائق أخرى لمح محمد في المرآة العسكري قادمًا من جديد فأخبرهم أن ينهوا هذه الجلسة سريعًا ونزل ليقابله في محاولة لكسب بعض الوقت، لا زالت يد نيهان تكتب بالهيروغليفية ابتسم مصطفى ابتسامة خبيثة لم يلاحظها الحاج فتحي ولكن نيهان نظرت تجاههَ وهي مغمضة العينين وتحولت ملامحها لتعبر عن غضب شديد أيضًا مصطفى بادلها نظرة تحمل الكثير من الحقد والغضب وبدأ في إفاقة نيهان سريعًا لكنها لا تستجيب له وتكمل كتابتها حاول مصطفى انتزاع القلم ولكنها كانت تبعد يده وتكمل الكتابة في إصرار شديد، اندهش الحاج فتحي من تصرفاته ولكنه أخبره بأن هناك من يسيطرَ عليها ولَا بد أن تستعيد وعيها الآن ولكن قبل أن يحاول مرة أخرى فاقت نيهان من نفسها فاستراح مصطفى في جلسته زافراً غضبه وهلعه خارج صدره وشعر بالارتياح، عاد محمد وانطلق بالسيارة سريعًا بعد أن مل من الحوار مع حارس المنطقة الأثرية، في الطريق حاول مصطفى قراءة كتابات نيهان لكنه لم يفهمْ شيئًا بسبب الهيروغليفية فصورها وأرسلها إلى صديقه ليترجمها له، بعد نصف ساعة وصلته رسالة بها الترجمة ولكن بعدها بدقائق رسالة أخرى تخبره بضرورة اللقاء اليوم في نفس المكان.

******

في مكتب رئيس التحرير جلس أيمن حوالي نصف ساعة يسمع أسباب استبعاده من تغطية الأحداث في الأقصر لكنه لم يفهمْ حتَّى الآن السبب الحقيقيَ فكلام رئيس التحرير عن أهميته هنا ودوره الأسطوري الذي كان يجب العودة من

أجله لم يقنعه نهائيًّا وهذا ما شعر به رئيس التحرير ولكنه غض الطرف عنه واستمر في الحديث وخرج أيمن من المكتب غاضبًا وذهب إلى مكتبه تصفح بعض الأوراق على المكتب لم يجدْ شيئًا مهما ولكن في وسط الأوراق وجد ظرفًا مكتوبًا عليه "أمت تشتاق إلى فريستها" فتح الظرف سريعًا فوجد صور لوحات سيارة المعداوي "ل ص ٢٠١٤" وصورة جثة المعداوي وصورة الزجاج الخلفي مرسومًا عليه رأس التمساح وصورة لفتت انتباهه أكثر من الباقيين لأول مرة يراها لأربعة أشخاص لكن يبدو أن الصورةَ قد التقطت من ظهورهم حتَّى أنها لا تظهر رؤوسهم فقط خلفية لأشخاص ويبدَو أنهم في صحراء ممَّا يظهر في المنظر في خلفية الصورة ولكن هناك علامة دائرية على ظهر أحدَهم، أمعن أيمن النظر في الصورة محاولًا الوصول إلى شيء ولكن كل ما استطاع فهمه أنه ربما يكون الشخص ذو الدائرة هو محمود المعداوي ولكنه ارتعَب من الفكرة فذلك يعني أن هناك أربعة أشخاص آخرين والرسالة على اَلظرف تقول بأن أمت تشتاق إلى فريستها ممَّا يعني صحة كلامه هناك فريسة جديدة من هؤلاء الأربعة الباقيين نهض سريَعًا وسأل عامل البوفية عمَّا إذا كان رأى أحد يدخل المكتب أجابه بالنفي فسأله عن الشخص الذي أحضر الظرف أجابه بأن حارس المبنى هو الذي أحضره صباحًا وأخبره بأن يضعه على مكتبه، تركه أيمن وهرول إلى الحارس وسأله عن الظرف ومن سلمه له فقال له بأن رجلًا جاء إليه صباحًا وهو يتناول الإفطار على عربة الفول القريبة من المبنى وسلمه الظرف ومبلغ خمسون جنيهًا وطلب منه إيصاله لأيمن سأل أيمن عن أوصافه لكن الحارس لم يستطعْ التذكر متعللًا بأنها كانت السابعة صباحًا ولم يكنْ في كامل وعيه بعد، لم يصلْ أيمن لشيء ويبدو أن الشخص الذي أوصل الظرف حرص على أن يقابل الحارس بعيدًا عن الكاميرات فقابله على عربة الفول، صعد أيمن إلى المبنى أعاد الصور إلى الظرف وأخذها ودخل إلى مكتب رئيس التحرير واستاذنه في المغادرة فهو متعبًا من رحلة الأقصر فوافق رئيس التجرير في محاولة لتغطية سبب عودته المفاجأة من الأقصر فهو يعلم أن ايمن لم ولن

يقتنع بأسبابه الكاذبة أبدًا عاد أيمن إلى المنزل وضع الظرف على الطاولة التي أصبحت مليئة بالأوراق والرسائل وخلع ثيابه ودخل إلى الحمام كل ذلك ولم تفارقه صورة جثة المعداوي الغارقة بالدماء ولا فكرة احتمالية وصول أربعة صور أخرى شبيهة لها في غضون أيام تُرى ما عساه أن يَفعل هل يبلغ الشرطة ولكن ماذا قد يقول لهم لن يقتنع أحد بفكرة اللوحات أو التمساح على الزجاج خاصة بأن السيارة الحقيقية لم تطابقْ لوحاتها أو صورة زجاجها هذه الصور ليس معه دليلًا حقيقيًّا سوى صورة جثة المعداوي، اه ترى ماذا فعلت أيها الرجل لتموت تلك الميتة؟ ومن يريد أن يقتل شركائك؟ وماذا فعلتم له؟ من هم شركائك بالأساس وكم تبقى لهم على قيد الحياة؟ الماء يتخلل جسده بسرعة ولكن ليس أسرع من أفكار عقله التي ستوصله إلى الجنون حتمًا عمَّا قريب خرج من الحمام حضر فنجانًا من القهوة ليسكن ألم رأسه قليلًا وجلس على الطاولة وافترش الورق كاملًا والصور أخرج مذكرته التي كان يرتب فيها الأحداث بالأقصر وبدأ بترتيب الأحداث من جديد.

ـ أولًا الأحلام، الحلم الأول لشخصين يتحدثان رجل وامرأة لكنه لم يعرف هويتهم، الحلم الثاني لأربعة أشخاص يحفرون في أرض صحراء إذًا فهؤلاء هم الأشخاص في الصورة.

ـ ثانيا الرسائل التي تفيد ذهابه إلى الأقصر والرسائل التي وجدها هناك لم تعدْ تفيد الآن فقد انتهت مرحلتها لم يبقَ لغزًا سوى رسالتين الرسالة المترجمة لسيدة الشمال التي سَيفتح لها الباب ورسالة أراك قريبًا فالرأس هنا إذًا فالمرسل يطلب منه العودة إلى الأقصر ولكن لماذا ومن هو الرأس الموجود هناك؟ وضع هاتان الرسالتان إلى جواره وعليهما علامة استفهام كبيرة.

ـ ثالثًا الصور أتى إلى الصورة التي بها الأربعة أشخاص ونظر إليها طويلًا محاولًا التفكير في أي شيء يوصله لحل هذا اللغز ونطق بصوت مسموع " لازم أعرف أنت مت إزاي وليه عشان أعرف الباقيين وعلاقتهم بك إيه؟ بس إزاي هعرف

طريقة موتك والنشر ممنوع في القضية؟ إزاي؟ أمممممم" نظر إلى رسالة "أراك قريبًا فالرأس هنا" وعرف أن الرأس هي لغز موت المعداوي ويجب أن يعود ليعرف حل هذا اللغز لربما يستطيع من خلاله التوصل إلى هوية الثلاثة الآخرين وإنقاذهم من الموت، اتصل برئيس التحرير وطلب منه إذن بالغياب لمدة يومان لظروف مرضية وافق رَئيس التحرير على مضض ولم يستطعْ الرفض فأيمن لم يغبْ يومًا واحدًا منذ أن تم تعيينه وهذه أول إجَازة له فلا يستطيع الرفض، أغلق أيمن الهاتف واتصل بشركة طيران وطلب تذكرة على رحلة الصباح للأقصر وبالفعل حجز تذكرة الثامنة صباحًا ولكنه قرر أن تكون هذه المهمة سرية ولا يعرف أحدًا عنها حتَّى شاكر الموجود هناك يجب أن لا يراه نهائيًّا، لملم أوراقه بترتيبها وحضر حقيبته وخلد إلى النوم كي يستطيع الاستيقاظ مبكراً غدا فالرحلة هذه المرة أطول وأكثر إثارة من سابقتها.

******

الأقصر ٢٠١٩:

وصل أيمن إلى الأقصر وذهب إلى المستشفى العام وحاول أن يجد سائق الإسعاف الذي قابله ليلة الحادث لكنه لم يجده فسأل عن بيانات السائقين الذين نقلوا جثة محمود المعداوي لكن وجد رد فعل غريب من العاملين فكلما سأل أحدهم تهرب من الحديث معه أو أخبره بأنه لا يعرف شيئًا وأتى إليه فرد الأمن طالبًا منه الخروج من المستشفى فوراً رضخ أيمن للأمر وشعر بأن رحلته لن تجدي نفعًا لكن أثناء وقوفه أمام باب المستشفى أتاه عاملًا وطلب منها مقابلته على ناصية الشارع بعد خمس دقائق وعلى الفور انطلق أيمن إلى ناصية الشارع وانتظر الخمس دقائق وبالفعل حضر الرجل وقبلَ أن يتحدث طلب من أيمن مبلغ ٥٠٠ جنيه فـأعطاها له أيمن واطمئن بأنه سيحصل على ما يريد أيًّا كان فسأله:

ـ أنت تعرف إيه اللي حصل لمحمود المعداوي يوم الحادثة؟

ـ بص يا بيه إني هجولك على كل حاجة، ليتلها كانت الدنيا مجلوبة الإسعاف أول ما جت كان معاها حكومة ياما ورتب يا بيه وفضوا عنبر بحاله مع أنه كان ميت بس فضوله عنبر ودخلوه فيه ومنعوا أي حد يهوب ناحية العنبر غير اللي يطلبوه بالاسم.

ـ ها وبعدين إيه اللي حصل؟

ـ بعديها جاه الدكتور علي وكتب التجرير بس سلمه للمأمور شخصيًّا، بس بعديها بنص ساعة حصلت حاجة غريبة.

ـ إيه اللي حصل؟

ـ المأمور طلب نجله من المستشفى لمصر وطلب من مدير المستشفى إنه يلغي أي بيانات تجول أن المعداوي بيه دخل المستشفى من أساسه وجت العربية نجلته من غير ماحد يدرا باللي حصل خالص.

ـ والدكتور علي فين دلوقتي ممكن أقابله؟

ـ تجابل مين يا باشا الدكتور علي سافر مع الحالة ومن يوميها معاودش.

ـ طب والاتنين بتوع الإسعاف فين؟

ـ محدش في البلد يعرف عنهم حاجة من يومها بس الناس بتجول إنهم سافروا هما كمان.

ـ هو هيسفر البلد كلها عشان حادثة؟

ـ دا اللي محدش فاهموا بس أصلًا البلد كلتها نسيت إن كان فيه حادثة من أساسه أنا إكديه جولتلك كل اللي أعرفه بس أنت مشوفتنيش سلاموا عليكوا.

غادر العامل مبتعداً ليتركه في حيرة أصعب ممَّا كان عليها قبل هذا الكم من المعلومات الغامضة والمريبة، إذاً من مصلحَته عدم معرفة زيارة المعداوي للأقصر؟ وأين كان متجهًا ليلة الحادث؟ تذكر شيئًا الرسالة على الإنترنت تقول بأن المعداوي كان في زيارة للسيد عامر إذاً هذا سبب قرب الحادث من الفندق فالمعداوي كان في طريقه للسيد عامر بالتالي فالرأس ليست لغز موت المعداوي الرأس هي عامر، لكن كيف سيقابله ومن المفترض أنه في القاهرة ولا أحد يعلم بمجيئه إلى الأقصر فكر قليلًا ورأى أنه من الأفضل عدم الاقتراب إليه الآن فربما يكون هو سبب ابتعاده عن الأقصر من البداية وصاحب قرار عودته للقاهرة، قرر أيمن أن يذهبَ إلى أي فندق ولكن فضل اختيار فندق من الفنادق الرخيصة حتَّى لا يتقابل ولو صدفة مع أي فرد من أفرادَ الموقع وبالفعل سأل بعض أهل البلد وأخبروه على مكان فندق رخيص ونزل به صعد إلى الغرفة وجلس محاولًا ترتيب أفكاره من جديد نظراً للمعلومات الجديدة ليعرف من أين سيبدأ الخطوة القادمة وبدأ يفكر بهدوء، إذاً كان عامر على علاقة بالمعداوي فربما يكون أحد الأفراد الخمسة في الصورة وهو احتمال كبير ولكن لماذا فعل كل هذا لعدم معرفة موت المعداوي أو ربما قَتله في الأقصر تحديداً؟ هل كانت مقابلة مشبوهة؟ بالتأكيد مشبوهة وإلَّا ما كان ليفعل كل هذه التأمينات لضمان سرية الحادث ولكن السؤال الأخطر ما سلطة عامر ليأخذ من أجله قراراً بمنع النشر في الحادث وأيضًا يحضر المأمور شخصيًّا لموقع الحادث والمستشفى؟ سؤالًا آخر أين سيارة المعداوي وكيف تبدلت اللوحات وتبدلت الخلفية على الزجاج؟ ربما كان هذا أهم سؤال فإذا كان المعداوي بهذه السلطة المعروفة عنه أو عرفت عنه بعد ما حدث في وفاته فمن يستطيع الوصول إلى سيارته بهذه السهولة؟ لا بد أن يجد إجابات على كل هذه الأسئلة ولكن من أين يبدأ هذا ما لا يعرفه، تعب أيمن من التفكير فقرر أراحة عقله وشغل التلفاز وأثناء التنقل بين المحطات وجد خبر عاجل على إحدى القنوات جعله يقفز من مكانه كالمجنون "وفاة رجل الأعمال المعروف محمود المعداوي صباح اليوم في مستشفى الرحمة أثر أزمة قلبية

مفاجأة أودت بحياته في الحال وتنعي أسرة القناة الفقيد وتتمنى لأهله الصبر والسلوان" نظر إلى لوجو القناة فعرف أنها إحدى قنوات المعداوي والمستشفى أيضًا ملكًا له، صُعق من الخبر، المعداوي ميتًا منذ ثلاثة أيام هنا في الأقصر في حادث أو بالأحرى في جريمة قتل فكيف مات في مستشفى الرحمة بالقاهرة؟ فكر قليلًا النائب العام لم يأمر بمنع النشر؛ لأنه لم تكنْ هناك قضية من البداية وفي الأساس لم يكنْ هناك صحفيًا في مكان الحادث غيره كيف لم ينتبه لهذه النقطة من قبل؟!! إذًا فقرار منع النشر كان له هو ولم يكنْ من النائب العام كان من...؟ نعم أنه عامر كل الخيوط تبدأ وتنتهي به إذًا البداية من عند عامر ولكن كيف ستكون؟

قرر أيمن العودة إلى القاهرة وبداية الخطوة الثانية من هناك ولكن قبل عودته لا زالت هناك معلومة لا بد أن يحاول الوصول إليها أولًا رغم صعوبتها، يجب أن يعرف كيف تبدلت لوحات السيارة وخلفية الزجاج ومن بدلهم بعد الحادث؟ عليه أن يذهب إلى قسم الشرطة فلا بد أن تكون السيارة هناك أو ربما تمنى ذلك وإلَّا تكون السيارة قد اختفت مثل صاحبها، شعر بالخطر عندما تذكر كل ما حدث من إجراءات لإخفاء وجود المعداوي وموته في الأقصر فربما يختفي هو أيضًا إذا شعر أحد بوجوده ومحاولاته لفتح القضية من جديد أخرج هاتفه واتصل بأميرة وأبلغها أنه في الأقصر وسيعود غدًا لم يزدْ عن ذلك حتَّى لا تقلق وذكر لها اسم الفندق في وسط الكلام دون أن يشعرها بأنه يحدد موقعه خوفًا من محاولة التخلص منه هو فقط ذكر لها ما يساعدها في البحث عنه لو اختفى، اطمئن قليلًا بعد تلك المكالمة فهو على الأقل ضمن العثور عليه إذًا حدَث وإن قُتل أو اختفى، وصل أيمن إلى مقر قسم الشرطة الذي لا يبعد كثيرًا عن الفندق الذي يقيم فيه وكان حذرًا من أن يلحظ أحدًا وجوده اقترب من القسم ثمَّ تحدث إلى العسكري الواقف على المدخل:

ـ صباح الفل يا دفعة.

ـ صباح الخير يا أستاذ.

ـ بقولك يا دفعة والنبي أنا عربيتي مختفية بقالها شهر أو أكتر ومبلغ عنها ومفيش لحس ولا خبر متعرفش حد والنبي يشوفلنا الموضوع دا ويقولي أخره إيه وليه الحلاوة.

ـ عليك وعلى الأمين سعيد، دا أحسن واحد هنا بيخلص مصالح بس هو حَرَّاج شوية.

ـ لا عادي يا دفعة الخير كتير قولي بس أوصله إزاي؟

ـ هو في الجسم جوا وهيروح كمان شوية استناه النيحية التانية وأنا لما يخرج هشاورله علَيك وابعتهولك.

ـ تسلم يا دفعة امسك.

أخرج أيمن من جيبه خمسون جنيهًا وأعطاها إلى العسكري نظير هذه المعلومة وذهب إلى الجهة المقابلة للقسم منتظراً الأمين سعيد، مرت حوالي نصف ساعة حتَّى خرج ثمَّ لمحه أيمن واقفًا مع العسكري وبعدها سار متجها ناحيته فتأكد أنه هو الأمين سعيد رجل أربعيني عريض الكتفين طويل ذو بشرة سمراء مهتمًا بمنظره تدرك فور رؤيتك له بأنه يعمل في الشرطة أو أنه بطل في إحدى الألعاب القتالية فجسمانه قوي إلى حداً بعيد، اقترب منه الأمين سعيد.

ـ أنت مين؟

ـ أنا أيمن الكردي.

ـ أهلًا وسهلًا أؤمر.

ـ كنت عايز أسأل على عربيتي هي مختفية من فترة ومفيش أخبار عنها.

ـ وعربيتك نمرها إيه؟

صمت أيمن للحظات ثمَّ حاول اختيار اللوحة الصحيحة فهو لا يدري أيهم الحقيقية لكن قرر أن يعطيه رقمَ اللوحات الأخيرة الموجودة في الصور التي أرسلت إلى الجريدة.

ـ ج أ. ٥٥٥٥

ـ أنت قولتلي اسمك إيه؟

ـ أيمن الكردي؟ في حاجة ولا إيه؟

ـ لا أنا بسأل بس، إديني عشر دقايق وراجعلك متتحركش.

ـ حاضر.

ابتعد الأمين سعيد وراقبه أيمن بتوتر حتَّى اختفى، لم يكنْ أيمن مطمئنًا من الحوار الذي دار بينه وبين الأمين سعيد فهو لم يطلبْ منه المال أو يحدده على الأقل قبل أن يقوم بعمله وحتَّى أنه لم يسألْ عن مواصفات السيارة وقد لاحظ تغير وجهه عندما عرف رقم اللوحات شيئًا ما في داخله يخبره بأن عليه الرحيل الآن وبسرعة، عاد الأمين سعيد ومعه ثلاثة أفراد إلى المكان الذي ترك فيه أيمن ولكن لم يجده غضب كثيراً وطلب من الرجال أن يبحثوا عنه في كل مكان ويحضروه سريعًا، كان أيمن يراقبهم من بعيد وتأكد من أن سعيد على صلة بالذي يريد إخفاء موت المعداوي هرول مبتعداً حتَّى وصل إلى الفندق وصعد إلى الغرفة جمع حقيبته سريعًا خرج من الفندق واستقل سيارة أجرة إلى المطار وحاول الحجز على أي طائرة تقلع فورا لكنه لم يجد فحجز في رحلة ستقلع طائرتها بعد ساعة من الآن دخل إلى صالة الانتظار جلس بعد أن فقد كل أعصابه ولم يعدْ يستطيع الوقوف على قدميه رن هاتفه فجأة فزع لوهلة ثمَّ أمسك الهاتف فوجد المتصل رئيس التحرير شعر بالخوف أكثر لا بد أنهم يريدون معرفة موقعه من رئيس التحرير تردد قليلًا قبل أن يقرر الرد على الاتصال أخذ نفسًا عميقًا ثمَّ رد:

ـ أيوا يا ريس.

ـ إزيك يا أيمن؟

ـ تمام الحمد لله يا ريس حضرتك عامل إيه؟

ـ الحمد لله أنت فين يبني؟

انزعج أيمن من السؤال ولكنه قرر التعامل بهدوء وكأنه في منزله في القاهرة.

ـ أنا في البيت يا ريس في حاجة ولا إيه؟

ـ لا أنا بس بطمن عليك، أشوفك بكره في المكتب؟

ـ اه إن شاء الله يا ريس.

زفر أيمن بعد أن انتهت المكالمة وكأن جبلًا قد أزيح من على صدره ولكنه في خطر من الآن وصَاعداً حتَّى رئيس التحرير قد يكون يعمل لحساب عامر أو مؤكداً أنه يعمل لحساب عامر بعد ذلك الاتصال ، رن هاتفه مرة أخرى ففزع ثانية لكنها كانت رسالة:

"بص على اللوحة اللي فوقك رحلات المغادرة شوف الأرقام الموجودة في أول رحلة، ميعاد الوصول، ميعاد المغادرة، رقم الرحلة حطهم جنب بعض بالترتيب دا هيطلعلك رقم تليفون اتصل عليه بس من تليفون تاني عشان تليفونك متراقب".

نظر أيمن إلى اللوحة فوجد الأرقام تشير إلى ٢٣:٣٥ ٠١:٠٥ ورقم الرحلة ٢٢٣ كتب الرقم في مذكرته وظل ينظر إلى الرقم قليلًا بذهول ويتسأل في نفسه من صاحب الرسالة وماذا يريد؟ رفع أيمن رأسه ليتأكد من أنه قد كتب الأرقام صحيحة ولكنه هب مفزوعًا من مكانه الأرقام مسحت من على اللوحة!! يوجد أرقام غريبة لم يراها في المرة الأولى الأمر لم يعدْ سهلًا هناك شيئًا كبيراً

يحدث أكبر منه بكثير يشعر كأنه داخل فيلم أمريكي ضخم الإنتاج ذو مؤلف عبقري فما يحدث ليس طبيعيًّا ولا منطقيًّا سوى في أفلام هوليوود.

******

ـ الولد دا لازم يوقف عند حده يا عدلي.

ـ حاضر يا فندم.

ـ لازم تفهم إني لحد دلوقتي بهزر معاه ومش عايز آأذيه لكن لو مشالش موضوع المعداوي من دماغه هيحصله حاجات هو مش قدها وأنت عارف إحنا مبنهزرش.

ـ يا فندم أيمن ولد كويس ومش بتاع مشاكل وأنا هتفاهم معاه لما يجي متقلقش ساعدتك.

ـ هو فاكر إن سعيد معرفش يجيبه لكن أنا سيبته يهرب عشان يفضل خايف يمكن يعقل ويشيل الموضوع من دماغه.

ـ متقلقش ساعدتك كله هيبقى تمام.

ـ هو حر.

أغلق الهاتف في وجه رئيس التحرير الذي كان حزينًا على مصير أيمن لو لم يبعدْ عن قضية المعداوي وفي نفس الوقت يشعر بأنه السبب لأنه من أرسله إلى تلك المأمورية التي وضعت حياته في خطر من ليلة الحادث، هو يعرف أن أيمن عنيد علاوة على أن ضميره لا زال ينبض ولم يمت بعد فلن يستطيع التغافل عن قضية المعداوي بهذه السهولة حتَّى لو عرف أن الثمن حياته "مسكين الولد دا هيروح بلاش" قالها في نفسه بحزن حقيقي فعدلي رغم أنه يبيع أي شيء مقابل مكاسبه إلَّا أن ضميره لم يمتْ بعد لدرجة أن يقتل شخصًا أو يتحمل ذنب قتله فهو لا زال لديه بعضًا من الإنسانية فمعادلته الغريبة تبيح له التجارة في الآثار

الرشوة أو حتَّى عمل بعض المصائد لزملائه قديمًا كي يصعد على حسابهم لكن لا تبيح له أن يقتل شخصًا أو أن يعذبه منطق غير مفهوم قائم علي إراحة الضمير فقط لا أكثر ولكنه معجبًا به ويعمل دائمًا على تسكين ضميره ببعض مسكنات تذكره بالفقر الذي عناه قديمًا والمشوار الطويل الذي سلكه للعبور إلى ذلك الكرسي المشوار الذي تذلل فيه لكل غالي ورخيص بعد هذه الحبوب المسكنة يهدأ ضميره تمامًا ويرضي عن أعماله القذرة.

وصل أيمن إلى القاهرة وداحله شغف كبير ليتصل بصاحب الرسالة ولكنه كان قلقًا في نفس الوقت فهو لا يعلم ما ينتظره خلف هذه المكالمة وما العالم المقبل عليه، بداخله شيئًا يدفعه للاتصال وآخر يحذره من عواقب الاتصال ولكن حينما وصل إلى منزله كان قد قرر أن يخوض المغامرة فربما يكون لهذا الشخص علاقة بما يحدث في قضية المعداوي لذلك مر على أحد محلات بيع الهواتف المحمولة واشتري هاتفًا وشريحة اتصال جديدة ولم يسجلها باسمه حتَّى لا يستطيع أحد تعقبها ثمَّ صعد إلى مَنزله حوالي الثامنة مساءً، أدخل الشريحة في الهاتف ثمَّ كتب الرقم الموجود في الورقة وانتظر الرد من الجهة الأخرى ولكن لم يأتيه أي رد لخمس مرات متتالية فقرر عدم معاودة الاتصال واستاء من تلك اللعبة القذرة ومن الشخص الذي يحركه كعرائس الماريونيت جلس على الطاولة وأمامه لوح خشبي قد علق عليه أوراق وصور تخص القضية من بدايتها إلى ما انتهت إليه الأحداث وبدأ يفكر في كيفية الوصول إلى السيد عامر ومواجهَته بكل هذه الأحداث وهل سينكرها أم سيعترف بالخطر الموجود وبأن المعداوي قد قتل ولم يمت ميتة طبيعية؟ قاربت الساعة على العاشرة والنصف حينما رن هاتفه الجديد فوجد رقمًا غريبًا يتصل به تعجب قليلًا فمن يعرف هذا الرقم ولكن بمنطقية فلا بد أن يكون صاحب الرسالة لذلك جاوب على الاتصال مسرعًا:

ـ ألو.

ـ إزيك يا أيمن؟

ـ مين معايا؟

ـ يا راجل بقولك إزيك تقولي مين معايا!!

ـ أنت مين؟ وعايز إيه؟

ـ أنا مين دي لسه بدري عليها عشان تعرفها لكن عايز إيه هقولك أنا عايز إيه بالظبط لكن واحدة واحدة.

ـ يعني إيه؟

ـ يعني مش هتعرف كل حاجة مرة واحدة الصبر يا أيمن، الصبر هو اللي بيخلي الإنسان يوصل للي هو عايزه وكمان هو اللي بيخلي الإنسان يستحمل قسم الفن اللي بيكره عمي ويستحمل رئيس التحرير وسخافته اه بالمناسبة متتقش فيه لأنه واطي جداً.

ـ أنت مين وعرفت تفاصيل حياتي إزاي؟

ـ تصدق عيب عليك، يعني يا راجل قدرت أوصل لموبايلك وأبعتلك رسالة وأمسحها بعد ما تقرأها.

نظر أيمن على هاتفه القديم فوجد أن الرسالة قد محيت بالفعل ولم يعدْ لها أثر.

أكمل الطرف الأخر حديثه:

ـ وكمان غيرتلك أرقام اللوحة في المطار عشان أوصلك للرقم بتاعي من غير أصحابك اللي بيراقبوك ما يعرفوا ولسه بتسأل عرفت التفصيلة التافهة دي إزاي.

ـ عندك حق سؤال غبي بس برضو معرفتش أنت عايز إيه؟

ـ عايزك تبقي أشهر صحفي في مصر ، شوفت بقى بحبك قد إيه؟

ـ وأنت تعرفني منين عشان تحبني أو تكرهني؟

ـ تاني يا أيمن! بص أنت صحيح متعرفنيش لكن أنا أعرفك كويس وعارف قد إيه أنت إنسان محترم وصاحب مبادئ عكس رئيس التحرير بتاعك وعارف إنك تستحق تكون صاحب الخبطة الصحفية الكبيرة اللي هديهالك. . . مش بتقولوا عليها خبطة صحفية برضو؟

ـ وإيه هي الخبطة الصحفية دي بقى؟

ـ هقولك بس كل حاجة في وقتها ، صحيح أنت وصلتلك الصور وشوفتها مش كدا؟

ـ اه بس مفهمتش أنت باعتهم ليه؟

ـ لا فهمت وإلَّا مكنتش سافرت الأقصر مخصوص ودورت على عامل الإسعاف وقابلت سعيد .

ـ أنت عرفت كل دا إزاي؟

ـ أيمون!!

ـ معلش يا سيدي أعذرني أصل مش بتراقب كل يوم .

ـ ماشي يا سيدي ، المهم أنا مش عايزك تثق في أي حد بعد النهارده غيري أنا وأنت ودا اللي خلاني أكلمك قبل الميعاد اللي كنت محدده في الخطة ، حياتك بقيت في خطر يا أيمن وخطر حقيقي لازم تأخد بالك من كل حركة وكل كلمة بتقولها وكل شخص بتتعامل معاه في قضية المعداوي وياريت تمشي مع الرسايل والعلامات اللي بتجيلك ومتحاولش تغامر عشان أعرف أساعدك وأساعد نفسي .

ـ أنت إيه علاقتك بقضية المعداوي؟ أنت اللي قتلته؟

ـ أنا مبقتلش حد يا أيمن هو أجله خلص وهو اللي حدده بايده مع عميمت أكيد أنت عرفت هي مين وبتعمل إيه؟

ـ اه بس اللي عرفته إن عميمت موجودة في العالم الآخر في اِعتقاد المصري القديم مش في الحياة وكمان دي كانت أسطورة مش حقيقة .

ـ الأساطير ممكن تكون حقيقة لو حاولت تلعب مع صاحبها يا أيمن والمعداوي مكنش عارف هو بيلعب مع مين عشان كدا خد جزائه .

ـ والمطلوب مني دلوقتي إيه؟

ـ ولا حاجة خلي بالك من نفسك وركز كويس مع العلامات اللي هتقابلك، أنت زورت تل بسطة قبل كدا .

ـ لا إشمعنا؟

ـ هتعجبك أوي مدينة جميلة مع إنها صغيرة بس فيها معبد كان من أجمل معابد مصر، سلام يا أيمن .

ـ لو احتاجتك تاني أكلمك على نفس الرقم؟

ـ لا أنا هعرف وهوصلك لما تحتاجني سلام .

ـ سلام .

انتهت المكالمة الغريبة التي أكدت لأيمن كل مخاوفه على حياته وإن هناك من يَراقبه ويريد منه الابتعاد عن القضية وهناك من يساعده لحل لغزا ما أو كشف سرا غير معروف بعد لكنه لم يعرفْ الطرفان شخصيًّا أو يحدد هويتهم، فكر قليلًا في كلام الشخص الذي كان يحادثه ثمَّ تذكر آخر جملة قالها له عن تل بسطة، هل هذه علامة يجب إتباعها؟ هل عليه الذهاب إلى تل بسطة ولكن متى

اليوم أم غداً أم بعد غد؟ هو لا يدري ولم يعدْ يحتمل كل هذا التفكير عقله سينفجر عمًّا قريب.

******

وصل مصطفى إلى المكان المتفق عليه ولكن لم يجدْ أحداً فجلس منتظراً صديقه الذي ترجم له الرسالة الأخيرة وطلب منه الحضور مرت عشر دقائق وحضر صديقه وكان يبدو عصبيًّا وغاضبًا حتَّى أنه لم يلقَ التحية عليه وسأله بعنف شديد:

ـ إيه اللي حصل النهارده في الشرقية؟

ـ محصلش حاجة ما أنا بعتلك الرسالة وأنت ترجمتها.

ـ ما هو عشان بعتلي الرسالة وأنا ترجمتها بسألك إيه اللي حصل؟ ومن غير لف ودوران.

ـ مفيش هي كتبت الرسالة زي عادتها بس مكتبتش غير اللي بعتهولك مفيش حاجة عربي خالص كله بالهيروغليفي مقدرتش أفهم غير لما أنت ترجمتها.

ـ يا غبي اللي بعتهولك دا مش ترجمة الرسالة الحقيقية.

ـ نعم!! أمال دا إيه؟

ـ دا اللي المفروض سعادتك تقوله ليهم لكن الترجمة الحقيقية بتقول إن حضرتك مكنتش مسيطر عليها خالص وإن في حد دخل سيطر عليها وأنت معرفتش تعمل حاجة صح؟

نظر مصطفى إليه بدهشة وأحنى رأسه إلى الأرض ولم يجدْ رداً على سؤال صديقه:

ـ هي الرسالة مكتوب فيها إيه؟

ـ أحسنلك متعرفش اللي مكتوب فيها وياريت تركز في شغلك يا بيه وتاني مرة الموضوع دا لو اتكرر أنت عارف هيحصلك إيه؟

ـ مش هيتكرر تاني صدقني كل الحكاية إني كنت متفاجئ والأرواح في المكان كانت أقوى مني مكنتش عارف أستعيد سيطرتي عليها .

ـ أنا شكلي غلطت لما اختارتك .

ـ لا أوعدك مش هتتكرر تاني .

ـ يكون أحسنلك اتفضل ، اه ومتروحش هناك غير لما أقولك .

ـ طب أقولهم إيه؟

ـ بلغهم إنك مسافر لأهلك في البلد عشان أبوك تعبان .

ـ حاضر بس ليه؟

ـ اتفضل مع السلامة .

ما أن انصرف مصطفى من المكان حتَّى قام صديقه هذا بإجراء مكالمة لمدة دقيقتينَ مع طرف آخر .

ـ مصطفى لازم ياخد إجازة شوية .

ـ حصل إيه؟

ـ أبوه تعبان ومحتاج يشوفه .

انتهت المكالمة وبعدها طلب الطرف الآخر من أحد الرجال متابعة مصطفى وَمراقبته أينما ذهب .

******

في التاسعة مساءً دخل محمد إلى المنزل فوجد والده جالسًا على الأريكة بجواره نيهان يضحكان سويًّا فرحب بهم.

ـ ما تضحكوني معاكوا.

ـ مفيش أختك كانت بتفكرني بموقف حصل بينها هي وأمك الله يرحمها.

ـ الله يرحمها يا حاج.

ـ تعالى يا محمد يا بني عايزك في حاجة.

قالها الحاج فتحي وهو متجهًا إلى غرفته وتبعه محمد من فوره.

ـ اقفل الباب عشان أختك متسمعناش.

ـ خير يا حاج قلقتني؟

ـ هات المصحف دا وتعالى يا محمد.

ـ المصحف!! أنا كبرت على شرب الحشيش يا حاج.

ـ هاهاها ياض هات المصحف وتعالى متخافش أنا عارف إنك بتشرب سجاير بس.

حمل محمد المصحف الذي كان موضوعًا على الكومود واتجه ناحية والده الذي طلب منه أن يتوضأ ويأتي سريعًا، بعد الوضوء توجه إلى والده ووقف أمامه في تعجب! :

ـ في إيه يا حاج؟

ـ حط إيدك على المصحف يا محمد.

ـ أهو يا حاج.

ـ احلف إن لو جرالي حاجة هتاخد بالك من أخواتك وهتحافظ عليهم .

ـ بعد الشر عنك يا حاج .

ـ محمد اعمل اللي بقولك عليه من غير مناهدة يا بني .

ـ حاضر يا حاج .

ـ أقسم بالله هخلي بالي من أخواتي طول حياتي ومحدش هيقدر يلمس منهم شعرة واحدة .

ـ أنا عارف إنك أطيب إنسان في الدنيا بس عشان أكون مستريح احلف يا محمد إنك مش هتظلمهم في الميراث .

ـ إيه!! يا حاج أنت عارف أن آخر حاجة بفكر فيها الفلوس ولو طلبوا أكتر من الميراث هديهم .

ـ عارف يا بني بس أنا ببرئ ذمتي قدام ربنا ، ريحني يا حبيبي .

ـ أقسم بالله ما هظلم أخواتي في الميراث أو غير الميراث .

ـ وإنك مش هتسيب حق أختك أبداً مهما كان .

ـ مش هسيبه يا حاج والله العظيم مش هسيبه .

وضع محمد المصحف في مكانه ، عاد فاحتضن والده حتَّى بكى بكاء هيستيريا وكذلك الوالد لم يتمالك دموعه فانسابت من عينيه .

ـ أنت ليه يا حاج بتقلقني عليك بس ، ربنا يطولنا في عمرك وميحرمناش منك أبداً .

ـ يا بني أنا خلاص ، رجل براً و رجل جواً وكان لازم أريح ضميري وأبري ذمتي قدام ربنا ، محدش عارف ساعته هتبقى امتى .

قبل محمد يد والده ودموعه تنهمر، شعر بغصة في قلبه لمجرد التفكي، لم يفكرْ قبل ذلك اليوم ولو للحظة بأن والده قد يموت، شعر بنوع جديد من الخوف لأول مرة يعرفه، خوف الفقد.

في الصباح استيقظت نيهان تشعر بشيء من السعادة وهو أمر نادراً ما يحدث هذه الأيام، نهضت لتحضر وجبة الإفطار، بعد أن انتهت دخلت إلى غرفة والدها لتوقظه، وقفت أمام السرير تتأمل الوجه الذي تخطى الخمسين ولكنه لا زال يحتفظ ببرائته، كانت تشعر في بعض الأحيان أنها زوجته وفي أحيانًا أخرى بأنها أمه ربما ولد ذلك الشعور من المواقف التي جمعتهم بعد وفاة والدتها فهو يعتمد عليها في كل كبيرة وصغيرة كما أنه يشاركها الرأي فيما يخص تجارته كما كان يفعل مع والدتها، بابا، بابا، لا توجد استجابة لندائها، يا حاج فتحي، أيضًا ليس هناك رد، تسلل الخوف إليها، بَابا، لمسة جبينه وهي تنادي عليه لكن لا تجد استجابة، زاد الخوف داخلها، هزت جسده بعنف، بابـــــــا، بابـــــا، بابَا رد عليا، رد عليا، قضي الأمر، لا لا لا بابـــا، عزف الحزن على أوتار قلبها لحنه الأخير، بابا متسبنيش أنا ماليش غيرك، رد عليا عشان خاطري، عزف كما لم يعزفْ من قبل، يا بابا رد عليا أبوس إيدك رد، أوعى تسيبني لوحدي، مقطوعة الموت، لن تؤثر في قلبك إلَّا مرة واحدة فقط وإن رانت إلى مسامعك بعدها ألف مرة، مرة واحدة لشخص واحد.

مر شهر على وفاة الحاج فتحي ونيهان حالتها النفسية سيئة جداً بدأت تتحدث مع أشخاص لا يراهم غيرها، صارت منعزلة تمامًا عن الباقيين وتجلس بمفردها لمدة ساعات طويلة أخوتها في كدر كبير بسببها، قرر محمد أن يذهب بها إلى أحد الأطباء النفسيين وبالفعل حجَز لها موعد عند طبيب النفسي، في اليوم التالي دخلت نيهان إلى غرفة الكشف ولم تكنْ تعرف كيف تسير عملية الكشف النفسي أو التشخيص فهي لم تزر عيادة طبيب نفسي من قبل.

جلست على الكرسي المقابل للدكتور الذي رحب بها وحاول تلطيف الجو قليلًا:

ـ عاملة إيه يا نيهان؟

ـ تمام الحمد لله.

ـ أنت خريجة إيه؟

ـ تجارة بتقدير جيد جداً.

ـ شاطرة جداً ما شاء الله.

ـ ميرسي.

ـ اشتغلتي قبل كدا؟

ـ اه كنت بشتغل في شركة بس سيبتها.

ـ ليه سبتيها؟

ـ من ساعة اللي حصل وأنا مش عايزة أعمل أي حاجة.

ـ إيه اللي حصل؟

ـ اللي حصل مينفعش يتقال لأن أنا نفسي مش فاهمة هو إيه ولا بيحصل ليه!

ـ بس الحياة مش سودا أوي كدا.

ـ لا الحياة مش سودا، بس برضو مش بمبي الحياة مرة أسود ومرة أبيض وساعات بتكون رمادي.

ـ أنت فيلسوفة كمان، بس إذا كنتي عارفه دا ليه محاولتيش تتغلبي على الأسود وتوصَلي للأبيض؟

ـ عشان مكنش مجرد لون لحياتي أسود أو أبيض أو رمادي، كان هو حياتي، الحاجة الوحيدة اللي مقوياني في الدنيا دي، هو اللي كان بيلون الأسود يخليه أبيض، كان بيحميني من كل حاجة وأي حاجة.

ـ هو مين، حبيبك؟

ـ حبيبي وعمري كله، بس مش حبيبي زي ما حضرتك فاهم هو أبويا الله يرحمه.

ـ الله يرحمه مات امتى؟

ـ من حوالي شهر، كان أصعب يوم مر عليَّا، اليوم اللي انتهت معاه حياتي كلها.

ـ بس يا نيهان كل واحد فينا بيمر بحاجات صعبة كتير، وبنخسر ناس بنحبهم جداً، صحيح بنتهز شوية لكن بنقوم ونكمل تاني، ليه محاولتيش تتغلبي على حزنك وتكملي طريقك؟

ـ أنا اللي خلاني أبطل أعمل أي حاجة مش موت بابا بس، صحيح كلامي كدا دلوقتي لكن، قبل موت بابا أنا حاولت أعمل زي ما أنت بتقول كدا دلوقتي، أقف على رجلي، واعتبر أن أي حاجة حصلت كانت كابوس وحش، وخلص لكن، لما مات، اكتشفت قد إيه هو كان شايل عني كتير قد إيه أنا في حاجات مكنتش أعرف إنَه بيبعدها عني عشان متأذنيش حسيت إني، وحيدة، ماليش ضهر، اتوجعت جامد من الإحساس، بالفقد كل ما أحاول أتغلب على وجعي وأتعامل مع العالم الخارجي بحس بالوحدة أكتر، بالفقد أكتر، بحس إني محتاجاه أكتر وأكتر، محتاجة أقوله وحشتني، محتاجة أقوله إن الدنيا وحشة أوي، وإن العالم وأنا لوحدي غير وأنت معايا، أنت كنت حاميني من حاجات كتير، أنت وحشتني أوي.

انهارت نيهان وبكت كثيراً حاول الطبيب تهدئتها وطلب منها أن تغادر على أن يكملوا الجلسة بعد غداً وكتب لها بعض العقاقير وأمرها أن تنتظم عليها جيداً أومأت رأسها في إيجاب وغادرت العيادة وبداخلها شيء يشعر ببعض الراحة بعد ما قالته وكان سحَّابة انقشعت عن صدرها المليء بالعثرات والخيبات والفقدان والخذلان.

الفصل الرابع

فتح الباب ليجد امرأة شديدة الجمال تقف أمامه، انبهر بجمالها طلب منها الدخول، بعد أن دَخلت المرأة لاحظت نظراته المفتونةَ بها فأخبرته بأنها لا تمانع في أن تضاجع ساحراً عظيمًا مثله، لكن لا بد أن يثبت قوته، سألها كيف يثبت لها ذلك؟ قالت بأنها تملك نبيذاً من نوع خاص لا يستطيع رجلًا مقاومته فإذا استطاع هو أن يشرب منه كأسًا واحداً ولم يطلبْ المزيد سيحصل عليها، سخر اَلساحر منها ومن نبيذها وأحضر كأسه، تجرع الكأس، تعجب لطعم النبيذ فهو لم يذق في حلاوته من قبل، طلب منها كأس آخر، أخبرته بأنه إذا حصل على الكأس الثانية فلن يحصل على جسدها وسينفذ طلبها، وافق الساحر تحت خمرت النبيذ، ملأت كأسه من جديد، بينما كان يتجرع كأسه طلبت منه الفتاة أن يستمعْ إلى حكاية من حكايتها، وافق الساحر على أن تملأ كأسه ثالثًا، كان يشرب مستمتعًا بالنبيذ بينما كانت تروي له المرأة حكاية يعرفها الساحر جيداً.

"عين حورس هي حاميتك، أوزوريس إله القرابين هو حارسك، سيهزم كل أعدائك وكل أعدائك هم جزء منك".

كانت هذه الكلمات جزء من الرسالة التي أرسلها مصطفى إلى صديقه لكن هناك جزء آخر لم يستطعْ ترجمته أو تكوين جمل مفهومة منه وكانت تحتوي على بعض العلامات في وسط الحروف ليس لها أي ترجمة أو دلالات وهي طريقة كان يستخدمها المصري القديم في السحر بحيث كان يضيف التعاويذ في منتصف الكلمات فلا يستطيع القارئ أن يكون جملة مفهومة أو نص واضح وهذا ما كان يقلق مترجم الرسالة فهذه العلامات تعني بأن سره قد انكشف من قبل قوي معينة تحاول تضليله أو استخدام السحر ضده لإيقاف ماَ يفعله وهذا ما يتضح في التهديد الصريح الذيَ كتب في الجزء الآخر من الرسالة ولكن كيف يواجه تلك القوي؟ وهل سيقدر على مواجهتها بالفعل؟ طرحت هذه الأسئلة في رأسه لتشعره بالخوف من مواجهة هذه القوي أو من تنفيذها للتهديد الموجود في الرسالة.

******

قامت نيهان من نومها تشعر وكان شيئًا يقطع في أمعائها ظلت تصرخ طويلًا وعلى الفور أخذها محمد إلى المستشفى وهناك أجروا لها بعض الفحوصات لكن لم يظهرْ شيئًا في التقارير يفيد سبب الألم الذي تعانيه قرر الطبيب أن يعطيها بعض المسكنات حتَّى يتوصلوا إلى سبب الألم، بقيت على هذه الحال لمدة يومين عانت فيهم من ألم شديد ونزيف متكرر، لا زال الأطباء عاجزون عن معرفة السبب، قررت أنّ تعود إلى المنزل وتتناول المسكنات في سريرها أفضل من المستشفى وفي أثناء طريق عودتهم اتصل محمد بمصطفى وطلب منه الحضور فوراً، وصلا إلى المنزل ليجدا مصطفىَ منتظرهم بالأسفل فصعدا معًا، دخلت نيهان إلى غرفتها وجلس مصطفى ومحمد إلى الصالون ليناقشا الأمر.

ـ نيهان تعبانة بقالها يومين والدكاترة مش عارفين السبب تقدر تعرف إيه السبب؟

ـ هحاول، بس غريبة إن الدكاترة معرفوش السبب!!

ـ أنا حاسس إن الموضوع مش عضوي وإن فيه حد عاملها حاجة تفتكر الست دي ممكن تكون عملت حاجة تانية؟

ـ مش بعيد إنها تكون عملت كدا، ناديلها ونشوف بعد الكشف إيه السبب.

ـ ماشي.

نهض محمد ليحضر نيهان ثمَّ عاد ليخبره أنها ستأتي بعد قليل، نظر محمد إلى مصطفى في قلق واضح طمأنه الأخير بأن الأمور ستكون على ما يرام وأنه سيفعل كل شيءٍ لتعود نيهان إلى ما كانت عليه، دخلت نيهان إلى الغرفة فهب محمد لمساعدتها على السير، أجلسها على الأريكة ممددة القدمين كما طلب مصطفى وغطائها بغطاء طويل يستر جسدها، تنحى جانبًا ليبدأ مصطفى جلسة الفحص، جلس مصطفى أمامها وأخبرهم بأنه سيحضر أحد أطباء الجن عليه ليفحصها وسوف يرحل حينما ينتهي ولا يجب أن يتحدث معه أحد منهم إلَّا لو سأل هو عن شيء فيجيبوه، رفع مصطفى يديه اليمنى إلى أعلى وبدأ بقراءة بعض آيات القرآن وبعدها أنزل يده وتحدث إلى نيهان بصوتٍ غريب ولكنه هادئ وسألها:

ـ ماذا تشعرين؟

ـ وجع جامد في معدتي كان بطني بتتقطع.

ـ هل تشعري بألمٍ في أسفل الظهر؟

ـ اه بقالي فترة.

ـهل حدث لكي نزيف أكثر من المعتاد أثناء دورتك الشهرية هذه المرة؟

ـ اه .

ـ حسنًا لا تقلقي، العلاج الاستحمام بماء مقروء ومطفئ فيه حديد محمى ودهن الجسد بالزيت المقروء ورش جدران البيت بماء مقروء والعلاج من العارض سيقوم به مصطفى، وللنزيف اقرأي سورة هودـ آية٤٤ : "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ" ٧٠ مَرة على ماء واشَربيه ينقَطع من يومها بأَمَر الله، السلام عليكم .

بعد ثواني رفع مصطفى رأسه ورحل طبيب الجان فسئل مصطفى نيهان عن الفحص فأخبرته بما حدث وصمت مصطفى لبرهة وكان أحداً يحدثه وهو يهز رأسه في تفهم لما يقول محدثه وبعدها نظر إلى محمد وأخبره بأن الطبيب يقول أنه تعاني من سحر النزيف وهو سحر شديد الخطورة يكون مكانه الرحم الهدف منه إصابتها بالعقم أو على أقل تقدير عدم الإنجاب لفترة أو إنجاب أطفال مشوهة وفي حالة نيهان الواضح أن الهدف إصابتها بالعقم ويجب إخراج خادمة السحر فوراً من جسدها .

ـ لحظة بقى عشان أنا مش فاهم ولا مصدق أي حاجة من اللي أنت بتقوله دا خالص .

ـ ليه يا محمد إيه الغريب؟

ـ نعم يا خويا يعني كل دا عادي إن واحد يلبسك ويكشف عليها ويكتبلك الدوا وكمان أنت جاي تقولي إن فيه جنية جواها هتعملها عقم كل دا عادي، وبعدين يعني إيه طبيب من الجن إيه التخريف دا؟

ـ دا مش تخريف يا محمد دا حقيقي الجن فيهم مسلمين كتير بيساعدوا الناس وبرضو عندهم علوم كتير بيدرسوها يعني عندهم دكاترة زينا بالظبط ولو مش مصدقني اسأل أي حد بيفهم في الموضوع دا.

ـ لا لا لا الموضوع كدا وسع على الآخر.

ـ يا محمد خليه يشوف شغله عشان أبقى كويسة دي أهم حاجة عندي دلوقتي بالجن بقي بالبني آدمين مش مهم، هنعمل إيه دلوقتي يا مصطفى؟

ـ أنا هعمل جلسة أطلع فيها خادم السحر وبعدها هتمشي على الوصفة اللي قال عليها الدكتور عبد الله.

ـ دكتور عبد الله اه هاهاها.

قالها محمد في سخرية فنظر إليه مصطفى نظرة غاضبة فرد محمد:

ـ ما هو أنت كلامك مش منطقي عايزني أقولك ايه؟!!

ـ بص يا محمد لو فضلت تستهتر بيهم مش هيساعدونا تاني وأختك هتفضل تعبانة تمام.

ـ خلاص يا عم حقك علينا، حقك علينا يا دكتور عبد الله.

نظر مصطفى إلى نيهان وطلب منها الاستعداد للجلسة؛ لأنها ستكون قويَّة جدًا وعلى عكس الجلسات الأخرى التي تكنب فيها وربما تعاني بعض الألم؛ لأن الخادمة ستقاوم كأمر طبيعي وربما يضطر لإخراجها بالعنف إذا لزم الأمر، بدأ مصطفى بقراءة بعض آيات القرآن.

بدأت نيهان تنتفض تحت يديه الموضوعة فوق رأسها وبدأت تحاول الفكاك من قبضته لكنه كان يقبض على رأسها بقوة شديدة ظل قابضًا على رأسها ويرتل القرآن ويأمر الساكن بداخله أن ينطق على لسانها دون أن يأذيها وبالفعل بعد

خمس دقائق بدأ يخرج صوت من نيهان غير صوتها صوتًا يشبه الحشرجة غير مفهوم ما تقوله فتوقف مصطفى عن لتلاوة وبدأ يتحدث مع الصوت :

ـ أنت مين؟

ـ . . . . . .

ـ بقولك أنت مين؟

ـ هممممممم

ـ انطق بدل ما أخليك تتكلم غصب عنك، أنت مين؟

ـ هممممممممم ابعد عني .

خرج الصوت مرعبًا وقويًّا لكن مصطفى لم يهتز وبدأ يصرخ في وجهه!

ـ أنت مين ومين باعتك؟

ـ هممممم مش هقولك أي حاجة .

ـ لا هتقول متقلقش ويا تتعذب وتتحرق يا تأسلم وتبقى كويس وتوب .

ـ هاهاهاهاها شاطر أنت يا مصطفى .

ـ هنشوف مين اللي هيضحك في الأخر .

ـ أكيد أنا، إنتوا البشر أضعف مننا بكتير هاهاهاها .

ـ لا إحنا أقوى منكوا بكتير لأن معانا ربنا .

ـ هاهاهاها مش قولتلك ضعيف حتَّى قوتك اللي بتتفاخر بيها مش ملكك .

ـ ربنا عرفنا إنكوا بتملكوا ميزة واحدة عننا وهي إنكوا بتشوفونا وإحنا مبنقدرش نشوفكوا لكن أدانا حاجات تعوضنا عن دا وهي القرآن والصلاة

القرآن اللي بيرعبك ويحرقك لما تسمعوا والصلاة اللي بتمنعك توصلنا أنت وفصيلك .

ـ ما تخلينا نتقابل راجل لراجل ونشوف مين يكسب .

ـ أنا مش هطول معاك كتير ، ودلوقتي هتقولي مين باعتك ولا لأ؟

ـ لا مش هقول ومش هتاخد مني كلمة واحدة .

ـ أنت اللي اختارت براحتك بقى، بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ظل مصطفى يردد آيات من القرآن الكريم ويعيدهَا مِراراً وتَكراراً .

ـ هاهاهاها أنت فاكر إني هطلع كدا ، طيب أوي يا مصطفى .

لم يلتفت مصطفى لكلام الجان وأكمل القراءة بصوت أقوى وأعلى يزلزل الجبل ، عشر دقائق أخرى ومصطفى يتلو الآيات والجن لا زال متحديًّا :

ـ خلصت يا مصطفى ولا لسه لو خلصت قولي عشان أمشي هاهاهاهاها .

بدأ جسد نيهان ينتفض بشدة رهيبة ويخرج صوت زمجرة عالية منها ومصطفى متواصل في القراءة لا يهدأ ويرفع من صوته كلما رأى جسد نيهان ينكمش ويرى الخوف في عينيها هو خوف الجن وليس خوفها وتوقف عند هذا الحد وتحدث إليه :

ـ إيه رأيك لسه فاكر نفسك الأقوى؟

ـ اااان . . ا ااا . ق . . و . . ي ددددايمًا .

خرج صوته بصعوبة يكاد لا يسمع ولكنه لا زال عنيداً فقرر مصطفى التخلص منه وإحراقه .

ـ كفاية ، هخرج بس سيبني أعيش .

ـ لا مش هتعيش خلاص هحرقك يا كافر .

ظل الجن يصرخ راجيًا مصطفى أن يرحمه ويتركه يرحل في سلام لكن مصطفى رفض ذلك وأكمل في تلاوة آيات الحرق . . . .

انتهى مصطفى من التلاوة ومعه انتهى عذاب نيهان تمامًا واختفى الجن بلا رجعة رَويدًا رويدًا بدأت نيهان تستعيدَ وعيها وعلى الفور احتضنها محمد وهي تبكي على الحال التي وصلت إليها ، حمدًا الله على سلامتهاَ وطلب مصطفى من نيهان أن تحافظ على الصلاة والأذكار في الصباح والمساء وطلب منهم السماح له بالمغادرة لارتباطه بمواعيد هامة شكره محمد كثيراً وعبر عن امتنانه لوجوده وقت الخطر دائمًا .

******

ضباب كثيف يغطي المكان ولكنه أشبه بالمقابر هناك امرأة واقفة لا تظهر ملامحها ترتدي لباس أبيض ناصع يشبه لباس الزفاف وأمامها تجلس سيدة عجوز واضحة الملامح مألوفة الوجه .

ـ أنا بشوفك دايمًا في أحلامي أنتِ مين؟

ـ أنا هي أنتِ .

ـ إزاي!! أنا صغيرة وأنتِ كبيرة جداً في السن .

ـ أنا الروح الطيبة اللي جواكِ .

ـ طب ليه دايمًا حزينة؟

ـ عشان أنا الظلم اللي بتحسيه من العالم أنا الخذلان اللي شوفتيه في كل مرة كنتي بتثقي في حد فيهم وأنا الوجع اللي بتحسيه لما بيسيبك حد بتحبيه أنا الحزن الساكن روحك .

ـ أنتِ ليه كنتي بترفضي تتكلمي معايا قبل كدا؟

ـ الموت.

ـ الموت!! مش فاهمة.

ـ كل ما بشوفك بشوف الموت، الموت بيتبع الإنسان من يوم ما يتولد بيمشي جنبه زي ضله لحد ما يجي وقت بيقطع الطريق، يوقف في وش صاحبه ساعتها بيشوف الحقيقة الكاملة.

ـ حقيقية إيه؟

ـ إن الموت طول عمره كان جنبه مبيفصلش بينهم غير خطوة واحدة، الخطوة اللي هيقطعها الموت عشان يوقف قدامه وإن الموت هو الحقيقة الوحيدة الثابتة في حياته لكنه كان رافض الاعتراف بيها، بس أنتِ حالتك مختلفة.

ـ مختلفة!! إزاي يعني؟

ـ الموت دايمًا بيمشي جنب الإنسان لكن أنت بتمشي للموت أنتِ اللي بتحاولي توصليله مش هو، طريقك كله دم بصي علَى فستانك كدا.

نظرت الفتاة إلى فستانها فإذا به قد أصبح لونه أحمر تمامًا من كثرة الدماء، ظهر الفزع في عينيها وأردفت السيدة العجوز:

ـ رجلك ماشية في الوحل وإيدك بتجمع الجثامين من كل مكان.

شعرت الفتاة بأن قدميها تغرس في طينًا كثيف لا تستطيع رفعها منه وإذا بيديها يخرج من راحتيها ثعبانان كبيران ويلتفان على ذراعيها بقوة يكادا أن يعصراهما صرخت الفتاة محاولة الاستغاثة بالسيدة العجوز لكنها لم تتحركْ والفتاة مستمرة فالاستنجاد بها.

ـ الحقيني اعملي أي حاجة بس خلصيني منهم.

ـ طريقك اختارتيه ومفيش هروب .

قام أيمن من النوم مفزوعًا لم يستوعبْ ما رأي واعتدل لينزل من السرير فشعر بلزوجة في قدميه فنظر عليهما فإذا بهما وقد امتلاتا بالطين الطري وكأنه خارجًا من الحقل لتوه صُعق من المشهد هل ما رأهَ كان حقيقيًّا وليس حلمًا؟ أضاء النور فإذا بملابسه ملطخة بالدماء ويديه أيضًا تسيل منها الدماء صرخ وهو يهرول إلى الحمام خلع ثيابه وبدأ يغسل يديه من آثار الدماء ولكنه لم يجدْ أي جرح فيهما فمن أين أتت الدماء إذًا؟ جفف أيمن يديه وعند خروجه من الحمام وجد السيدة العجوز جالسة عيي سريره نظراً إلى بعضهما نظرة طويلة يملئها الرعب وقالت بصوتٍ مفزع :

ـ نيهاااااااان .

قام أيمن من نومه لكن هذه المرة كان كل شيء طبيعيًّا وفي مكانه نظر إلى قدميه فلم يجدْ شيئًا ملابسه نظيفة ويديه ليست ملطخة بالدماء حمد لله أنه كان يحلم ولكن من هي نيهان تلك التي يذكر اسمها في كل حلم؟ وكيف يصل إليها؟ شيئًا ما يخبره بأنها على علاقة بقضيةَ المعداوي اللعنة على تلك القضية التي فتحت عليه أبواب الجحيم لم يذق النوم من ليلة الحادث يعيش كابوسًا حقيقيًّا في النوم واليقظة حياته لم تعدْ كما هي من ليلتها، أشعل سيجارة ونهض وأطل من النافذة ليشم بعض الهواء، كان يزفر النفس الأخير من سيجارته عندما رأى خمسة كلاب مجتمعين حول قطة صغيرة بيضاء ويحاولون التهامها وهي تحاول الفرار منهم ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل واستطاعَوا في النهاية التغلب عليها ولم تستطعْ سوى أن تطلق الصرخة الأخيرة وهي تفارق الحياة بين أنيابهم لكنها نظرت فجأة إلى أيمن نظرة كلها رجاء وتوسل لإنقاذها انزعج من المشهد قليلًا وأغلق النافذة وكأن شيئًا لم يكنْ .

"الحياة لا تعطي كل شيء لا بد أن تأخذ مقابل دائمًا، الحياة أعطت المعداوي كل شيء ولم تأخذْ منه شيء، أعطته المال والصحة والأبناء لم يكنْ ينقصه شيئًا ولكن يبدو أنه لم يكنْ راضيًا عن ذلك وطمع في المزيد أو أنه فعل منكراً عاقبه أحدهم عليه، في النهاية المعداوي مات ضحية فعلًا أو ارتكبه في حق نفسه أو في حق أحداً ما استحق أن تسلب من أجله حياته بأكملهاَ هكذا يكون انتقام الحياة عندما تعطيكَ دون مقابل ولا تحترم عطاياها فتسلبك كل ما أعطتكَ أو تسلب حياتك نفسها، لم يفهم المعداوي ذلك ولا من معه ظنوا بأن الحياة ستغدق عليهم أكثر إذا ما عثوا في الأرض فساداً" كتب أيمن تلك الكلمات في مذكرته تعليقًا على موت المعداوي ولكنه لا يزال حائراً في لغز مقتله يريد أن يعرف لماذا قتل ما الشيء الذي طمع فيه أو الإثم الذي ارتكبه استحق موته؟ عند هذه النقطة كان التاكسي قد وصل أمام باب الجريدةَ فنزل أيمن وصعد إلى المبنى وبداخله سناريوهات عديدة لمقابلة رئيس التحرير الذي لم يعدْ يفهم ماذا يكيد له ولكنه متيقنا من أن الحماقة بعينها هي أن يثق فيه مرة أخرى بعد كل ما حدث، دخل أيمن إلى مكتب السكرتيرة التي رحبت به ترحيبًا مبالغًا فيه وظلت تسأل عن حالته الصحية وأين كان طيلة اليومين رد بفتور وطلب منها أن تدخله إلى رئيس التحرير فأبلغته أنه يستطيع الدخول فوراً فرئيس التحرير طلب دخوله فور وصوله مباشرة علامة أخرى تدعو للقلق بدأ يشعر وكأنه في وكر الثعابين، دق أيمن الباب ودخل بعد سماع الإذن:

ـ صباح الخير يا ريس.

ـ أهلًا صباح الخير يا أيمن عامل إيه يا بطل؟

ـ تمام الحمد لله يا ريس.

ـ إيه يبني ٣ أيام معرفش عنك حاجة غير المكالمة اللي كلمتهالك.

ـ والله يا ريس كنت تعبان شوية بس.

صمت رئيس التحرير لحظة فتيقن أيمن أنه يعلم بكذبته، حاول إلقاء حجر في المياه الراكدة.

ـ أنت إيه رأيك يا ريس في موت المعداوي أصل وأنا في البيت بقلب في التلفزيون شوفت خبر وفاته بيقولوا إنه مات في المستشفى بتاعته اللي جنبنا دي.

ـ اه اه شوفت الخبر بس أنت عايز رأيي في إيه؟

ـ يعني يا ريس حضرتك قبلها بكام يوم قولتلي إن اللي مات في العربية في الأقصر مش هنا كان المعداوي وكمان قولتلي إن النائب العام طلع أمر بمنع النشر في القضية، ألّا هي فين القضية يا ريس؟

ـ عايز تقول إيه يا أيمن؟

ـ عايز أعرف إزاي المعداوي مات في الأقصر في عربيته والنائب العام طلع أمر بمنع النشر في نفس الوقت اللي المعداوي بذات ذاته مات في بيته بأزمة قلبية ونقله على مستشفى الرحمة اللي هنا في القاهرة فسرها لي يا ريس.

نظر رئيس التحرير إلى أيمن وفهم شكه بأن له علاقة بشيء ما حول القضية فقرر مصارحته وكشف الورق أمامه فنهض من جلسته وجلس في الكرسي المقابل لأيمن ونظر إليه نظرة أبوية بعض الشيء وقال:

ـ بص يا أيمن أنت صحفي شاطر وأنا مقدر كفاءتك بس لازم تشيل الموضوع دا من دماغك وتنسى الحادثة دي تمامًا.

ـ لحساب مين يا ريس؟

ـ قصدك إيه يا أيمن؟

ـ قصدي لحساب مين القضية تتقفل وموت المعداوي يتحول من حادثة لأزمة قلبية ولحساب مين حضرتك بتطلب مني أنسى الموضوع؟

ـ أيمن ألزم حدودك أنت كدا بتغلط وأنا مسمحلكش.

ـ أنا آسف يا ريس بس مش هقدر أنسى ولا هقدر أشيل الموضوع من دماغي بلغهم كدا.

ـ أنت مش قد اللي هيحصل يا أيمن اسمع الكلام.

ـ خلاص يا ريس معدتش وقته أنا فعلًا مش هبعد عن القضية دي.

ـ أنت حر يا أيمن أنا حذرتك عشان أريح ضميري.

ـ تمام يا ريس بس يا ترى ارتاح؟

لم ينطقْ رئيس التحرير ونظر إلى الأرض فابتسم أيمن بسخرية وتركه وخرج من المكتب لكنه لم يذهبْ إلى مكتبه بل هبط إلى الشارع وظل هائمًا لا يعرف إلى أين يتجه ولا يفكر في أي شيء تمامًا كل ما يحاول فعله هو تصفية ذهنه من الأحداث التي تمر به ليعرف بعدها كيف يتصرف فهو الآن مهدد تهديد صريح ومباشر وبكل وقاحة يبدو أن الشخص الذي حدثه في الهاتف مُحقًا في كل ما قاله يجب أن يتصل به فوراً ولكن ربما اتصاله يكون مخاطرة ليس وقتها كما أخبره، إذًا عليه الانتظار حتَّى يتصل ويا لَيته يكون الآن، رن هاتفه فوجد أميرة هي المتصلة لكنه لم يجاوب على الاتصال ليس وقتها هناك ما هو أهم فحياته في خطر حقيقي وهو مكتوف الأيدي لا يعرف من يواجه ولا قوانين المعركة على الأقل حتَّى يستطيع القتال، وصل أيمن إلى منزله حوالي الثانية عشر ظهراً وظل ينظر إلى هاتفه الجديد على صاحب الرسائل يتصل به لكن ليس هناك أي جديد نهض بعد ساعة وأعد فنجانًا من القهوة وبدأ بمشاهدة برامج كرتونية على التلفاز لم يعدْ يريد التفكير في أي شيء وبعد مرور حوالي ساعتين وبينما كان

في غفوته سمع صوت رنين هاتفه القديم فتح عينيه ببطء فوجد المتصل رقم غير معروف فكر لثواني وقرر الرد:

ـ ألو.

ـ إزيك يا أيمن؟

ـ أنت!! بتكلمني هنا إزاي؟

ـ مش مهم اسمعني كويس أنا هبعتلك فيديو فيه فضايح المعداوي وشركائه كلهم كمان شوية حافظ على الفيديو دا كويس ومتخافش يا أيمن محدش هيقدر يعملك حاجة طول ما الفيديو دا معاك؛ لأن لو حصلك حاجة الفيديو دا هيبقى تريند على اليوتيوب والسوشيال ميديا بعدها بثواني.

ـ فيديو إيه؟

ـ هتفهم لما تشوفه، أوعى تخاف يا أيمن سلام.

ـ سلام.

اطمئن أيمن كثيراً بعد تلك المكالمة فالآن أصبح لديه سلاحًا يقاتل به أو يساوم به على حياته وازدادت ثقته في هذا الشخص كثيراً وتأكد أنه يعمل على حمايته بالفعل، بعد عشر دقائق وصل الفيديو إلى هاتف أيمن القديم فتح الفيديو سريعًا ورأى ما لا يمكن أن يتوقعه.

******

العاشرة والنصف مساءً:

الباب يدق بشدة خبطات متلاحقة، ينهض مصطفى ليفتح الباب بسرعة ليجد أمامه امرأة في الثلاثينات ذات طول متوسط ولكن جسدها تملأه أنوثة طاغية

تصرخ من أسفل العباءة التي ترتديها، وجهها شديد البياض تضع مكياجًا بسيطًا يجعلها أجمل، تفحصها جيدًا قبل أن يسألها :

ـ أنتِ مين يا ست أنتِ؟

ـ الحقني يا شيخ مصطفى .

ـ ألحقك من إيه وأنتِ أصلًا تعرفيني منين؟

ـ أنا يسر عايشة بعديك بكام شارع، هو إحنا هنتكلم على الباب كدا .

ـ ادخلي يا ستي .

دخلت الفتاة إلى المنزل وبدأت تتعامل وكأنها قد أتت إلى هنا عشرات المرات جلست على الاريكة دون استئذان ونظرت إليه :

ـ أنت هتفضل واقف يا شيخ مصطفى .

ـ أنا برضو مش فاهم أنتِ جاية هنا ليه؟

ـ أنا هقولك يا خويا، أنا اسمي يسر زي ما قولتلك وعايشة بعديك بكام شارع كنت متجوزة وعايشة في أمان الله لحد ما في يوم حصل اللي حصل ومن يومها وأنا حياتي اتشقلبت .

ـ وإيه اللي حصل بقي؟

ـ اللي حصل ميتحكيش أنا كنت نايمة يا خويا وفجأة لاقيت حاجة عمالة بتتحرك في الأوضة، خيال طويل أنا في الأول افتكرته حرامي صحيت جوزي الله يجحمه مطرح ما راح قام ملقاش حاجة رجع قالي اتخمدي يا ولية واتغطي كويس، بعدها بنص ساعة رجع الخيال تاني وفضل يتحرك في الأوضة بيني وبينك أنا خوفت بس برضو خوفت اصحي المدعوق دا تاني فخبيت وشي بالغطا ونمت والصبح وأنا واقفة في المطبخ فجأة أغم عليا فوقت لاقيت نفسي في

السرير قالولي إنهم لما حاولوا يفوقوني كنت بصرخ فيهم بصوت غريب وعيني مقلوبة ومن يومها وأنا بتجيلي الحالة دي وببهدل الدنيا، الناس كلها طلعوا عليا إني ملبوسة ويوم ورا التاني الواطي جوزي بدل ما يوقف جنبي رماني وخد العيال وبقيت لوحدي يغم عليا وأفوق ألاقي نفسي في حتة تانية غير اللي كنت فيها جبت شيوخ كتير لكن محدش قدر يعملي حاجة لحد ما ولاد الحلال دلوني عليك.

ـ طب وإيه اللي جايبك متأخر أوي كدا مستنتيش للصبح ليه؟

ـ ما أنا كنت هجيلك الصبح يا خويا لكن الحالة رجعتلي من شوية وأول ما فوقت قولت لازم أجيلك حالًا.

ـ طب استنيني هنا خمسة وراجعلك.

ـ ماشي.

دخل مصطفى إلى غرفته محاولًا التفكير في أمرها هل يطردها بهدوء؟ لكنها فتاة جميلة ووحيدة ربما يستطيع الاستفادة من الموقف أكثر، ماذا أن شعر أحدٌ بوجودها هنا؟ مجرد حالة يعالجها ولن يشك أحد في الأمر، استقر مصطفى على أن يستغل الفتاة لتلبية رغباته تحت مسمى تخليصها من الجَن، الجن الذي كان واقفًا على باب الغرفة يصفق له على شيطانية تفكيره، خرج مصطفى إلى الفتاة فوجدها قد خلعت الوشاح من على رأسها فأكسبها شعرها جمالًا فوق جمالها، تيقنت الفكرة في رأسه أكثر نظر إليها وقال:

ـ أنت جاية عشان أساعدك مش كدا؟

ـ اه أمال أنا جاية ألعب يا خويا.

ـ طيب مستعدة تنفذي اللي هيطلبوه.

ـ مفيش مشاكل قولي بس هما عايزين إيه؟

ـ طيب بصي اللي عليكِ جن عاشق وعشان يخرج شارط إنه ينام معاكِ .

ـ يامصيبتي أنت بتقول إيه يا جدع أنت!!

ـ مش أنا اللي بقول دا شرطه عشان يسيبك في حالك .

نهضت الفتاة من مكانها وبدأت بارتداء الوشاح مستنكرة طلب مصطفى الذي شعر بأن الفرصة ستضيع فتعلق في يديها محاولًا إقناعها :

ـ اسمعي بس الموضوع كله عشر دقايق وهتبقي زي الفل بعدها .

ـ أنا كنت فاكرة إني جاية لشيخ هيعالجني بالقرآن أو هيكون محترم مش هيقولي نامي مع عفريت .

ـ يا بنتي افهمي كل شيخ وليه طريقة وكل عفريت وليه شروط .

ـ كله إلَّا الشرف يا خويا محلتناش غيره .

ـ يا بنتي هو حد هيعرف حاجة أنتِ هتخشي عشر دقايق جوا وبعدها هتخرجي زي الفل .

ـ يعني أنت شايف إن دا الحل الوحيد .

ـ اه والله لو في حل تاني كنت عملته .

ـ محدش هيعرف حاجة ها .

ـ محدش خالص .

ارتاح مصطفى بعد أن وافقت يسر على تنفيذ طلبه وبدأ في تهيآت الأجواء في غَرفة النوم وعاد للفتاة ليخبرها بأن الطقوس جاهزة وعليها البدء الآن قامت الفتاة ودلفت إلى غرفة النوم ووقفت أمام السرير والتفتت إليه قائلة :

ـ هو المفروض إيه اللي هيحصل؟

ـ ولا حاجة هو يحضر عليا وهينام معاكِ عن طريقي عشر دقايق وبعدين تقومي زي الفل.

ـ أنت متأكد.

ـ اه طبعًا اطلعي أنتي على السرير على ما حضره عليا.

ـ طيب.

صعدت الفتاة إلى السرير وبدأ مصطفى ينطق كلمات غير مفهومة محاولًا إقناعها بأنه يحضر الجن فعلًا وبعد ذلك بدأ يغير صوته بحرفية قائلًا:

ـ أخيراً وافقتي.

ـ اعمل اللي أنت عايزه خلينا نخلص.

ـ مش بالسرعة دي يا حلوة.

ـ يعني إيه؟!!

ـ قومي ارقصيلي الأول.

ـ أنت مجنون.

ـ ما هو أنتِ لو مرقصتيش هعذبك كل يوم ومش هخرج طول حياتك

ابتسمت الفتاة ابتسامة خبيثة وهي تنهض لتنفيذ طلب مصطفى أو الجن كما يُدعى، بدأت تتمايل أمامه بجسدها شبه العاري بعد أن خلعت عباءتها وأصبحت بقميص النوم الأسود، بعد عشر دقائق حملها مصطفى إلى السرير، مارس الجنس معها كالثور الهائج لمدة ربع ساعة متواصلة حتَّى دفعته من فوقها بصعوبة بالغة من كثرة الإعياء والاشمئزاز فهي تشعر بأن حيوانًا يضاجعها وليس بشراً، استلقى مصطفى بجوارها منتشي، تتقيأ الفتاة بجوار السرير، بعد خمس دقائق دخَل مصطفى إلى الحمام وعندما عاد وجد ما لم يكنْ يتوقعه رجلًا

يجلس على كرسيًّا بجوار السرير واضعًا قدمه اليسرى على اليمنى ويشرب سيجارته في سعادة بالغة صُعق مصطفى عندما رأى الرجل وقال في فزعٍ :

ـ أنت بتعمل إيه هنا؟

ـ مفاجأة مش كدا؟ كنت فاكر إني مش هعرف أوصلك يا مصطفى!!

ـ أنت عارف أنا ممكن أعمل فيك إيه؟

ـ هتعمل إيه هتنام معايا أنا كمان هاهاها .

ـ أنا ممكن آأذيك وأنت عارف .

ـ لا مش هتعرف تعمل حاجة معايا وأنت عارف .

ـ بسم... .

ـ يا مصطفى أنا عارف وأنت عارف إن معدتش معاك حد منهم فبلاش الشويتين دول .

ـ أنت عرفت منين؟

ـ هو أنا مقولتلكش!!

يقترب الرجل من مصطفى هامسًا في أذنه :

ـ أصل أنا اللي سحبتهم وأنا كمان اللي بعتلك يسر .

اعتدل الرجل مرة أخرى في وقفته وقال بصوتٍ عال وهو يشعل سيجارة أخرى :

ـ اه بالمناسبة مسمهاش يسر دا اسم الشهرة لكن اسمها الحقيقي شيماء كان نفسها تبقي ممثلة بس ربنا موفقهاش فبقيت شمال هَاهاها بس الشهادة لله البت لبستهالك صح كانت تستحق تبقى فنانة بجد .

ـ لبستني إيه!! أنت بتتكلم عن إيه؟

ـ عشان أنا عارف إنك وسخ وبتصور كل واحدة بتجيلك هنا من ساعة ما بتدخل لحد ما بتخرج، هي بقى كان دورها إنها تبين إن أنت اللي عايزها تعمل كدا وخلتك تريل زي العيال الصغيرة وأنت بتقنعها عشان تنام معاها بس إيه يا مصطفى دا، أنت حيوان أوي البت قرفت منك في ربع ساعة يا شيخ.

ـ أنت مش هتعرف تعمل أي حاجة والتسجيل همـ. . .

ـ التسجيل دا واللي قبله كلهم معايا أصل وأنت بتاخد حمامك أنا كنت باخد الهارد اللي عليه تسجيلات الكاميرات اللي أنت زارعها عشان تذل النسوان اللي نمت معاهم وشيماء خدته ومشيت.

لم يعدْ مصطفى قادراً على التحدث فقد النطق تمامًا من هول ما يسمع كل أسراره أصبحت في يد ألذ أعداءه وهذا ما عرفه حتَّى الآن ولا يعلم ماذا يخبأ له بعد، جلس الرجل على الكرسي وطلب من مصطفى أن يرتدي ثيابه ويجلس ليتحدثا كيف ستجري الأمور.

ـ بص يا مصطفى أنت حياتك بقيت في إيدي ولازم تنفذ اللي هطلبه منك وتجاوب علي كل أسئلتي.

ـ وإن معملتش كدا؟

ـ تبقى غبي وتستاهل إن الناس كلها تشوف مسلسل وسختك حلقة كل يوم دا أنا هكسب من وراك مكاسب يا مصطفى مش قادر أقولك، ها قولت إيه؟

ـ وأنت عايز تعرف إيه؟

ـ عايز أعرف إيه اللي حصل لنيهان؟

******

بمجرد وصول الفيديو إلى هاتف أيمن كان قد وصل إلى شخصًا آخر على الجهة المقابلة الشخص الذي يراقبه دائمًا وبمجرد أن وصل إليه الفيديو قام بالاتصال بشخص ما وأخبره بأن هناك مستجدات لا بد أن يراها بنفسه، تلقي المراقب أمر بالحضور فوراً ومعه المستجدات التي وصلته وبالفعل بعد أقل من ساعة كان قد وصل إلى الشخص المطلوب وسلمه فلاش ميموري عليه الفيديو الذي أنزله من على هاتف أيمن، هذا الشخص لم يكنْ سوى عامر الذي استلم الفلاش ميموري وطلب من المراقب الذهاب ومتابعة مراقبة أيمن وإطلاعهَ على المستجدات أولًا بأول، خرج المراقب وشغل عامر جهاز اللاب توب الخاص به ووضع الميموري وشغل مقطع الفيديو بعد عشر دقائق انتهى الفيديو وأيضًا انتهت معه كل ذرة من أعصابه، لم يصدق ما رأه كيف وصَل ذلك الفيديو إلى أيمن؟ الفيديو كان تسجيلًا لاجتماعه مع المعداوي وشخصًا آخر يُدعى حماد كانوا الثلاثة في مكان كفيلًا مهجورة مجتمعين حول طاولة وأمامهم بعض الأوراق، لم يستوعبْ عامر المفاجأة بعد أعاد تشغيل الفيديو من جديد ليتأكد من الأحداث والأشخاص الموجودين في الفيديو.

ـ (عامر) الخرايط دي مش هنقدر نفهمها إلَّا لو عملنا المكتوب في ورقة الدليل.

ـ (حماد) وإيه اللي مكتوب فيها يا باشا؟

ـ (عامر) مكتوب إنه لازم نجمع أربع أشياء من أربع أماكن موجودين في الخريطة المرسومة في الدليل والأربع حاجات دول هما اللي هيكونوا مفتاح الخريطة عشان نعرف مكان المقبرة.

ـ (المعداوي) وإيه هي الحاجات دي؟

ـ (عامر) مرسوم هنا ٣ رسومات وهما "معبد ـ عين حورس ـ قرص الشمس المجنح" دي رموز موجودة في كل حتة لكن المطلوب تجميع الرموز من الأماكن دي بالتحديد.

ـ (حماد) سهلة يا باشا نجمعهم.

ـ (عامر) مش بالسهولة دي يا حماد الدليل بيقول إن اللي هتجمعهم واحدة لقبها سيدة الشمال يعني هتيجي من شمال مصر وبيقول إن الست دي ليها مواصفات خاصة غير إنهم مش هيكونوا ملموسين بالأيد

ـ (المعداوي) يعني إيه بالروح مثلًا؟

ـ (عامر) بالظبط يا معداوي بالروح، البنت أو الست دي هتوصل للرموز عن طريق اتصال روحاني مش جسدي.

ـ (المعداوي) والست دي مواصفاتها إيه بقي إن شاء الله!!

ـ (عامر) الدليل مكتوب فيه إنها عزباء متزوجة عذراء تبحث عن حقها الضائع وتطلب المساعدة.

ـ (المعداوي) نعم!! أنت أكيد بتهزر يا عامر؟

ـ (عامر) لا مبهزرش يا معداوي دا اللي مكتوب.

ـ (حماد) طب وبعدين يا باشا هنحل اللغز دا إزاي؟

ـ (عامر) أمال أنا مجمعكوا ليه ماهو عشان نفكر سوا.

ـ (حماد) أنا بصراحة يا باشا مش فاهم حاجة من المكتوب دا خالص وعشان كدا جبتلك الخريطة والدليل أول ما لاقيتهم على طول.

ـ (المعداوي) طب وتفتكر لو فهمنا اللغز هنعرف نوصل للست دي؟

ـ (عامر) أكيد أو على الأقل هنعرف بلدها أو نقرب من أي حاجة توصلنا ليها.

انتهى المقطع إلى هنا ولكن هذا المقطع ليس سوى عشر دقائق فقط من المقابلة الَتي استمرت لأكثر من ساعة ونصف فكر عامر قليلًا وبدأت تتضح له فكرة أن من أرَسل الفيديو إلى أيمن كان يقصد إيصاله إليه هو شخصيًّا إذًا فهو يعرف بأنه من يراقب أيمن ويعرف شخصيته جيداً لأنه لو أراد أن يحمي أيمن فقط دون أي نية أخرى لكان أرسل إليه الفيديو كاملًا ولكن هذا المقطع المقصود به هو نفسه وليس أيمن، من هذا الشخص الذي تجرأ ووصل إلى عرينه وصوره؟ هل له علاقة بموت المعداوي؟ أم أن حادثة المعداوي كانت صدفة قدرية لا أكثر؟ أسئلة كثيرة قفزت إلى عقله بتسارع وتضارب شديدين لكنه لم ولن يستطع الإجابة على أيًّا منها الآن قبل أن يجد هذا الشخص، رفع السيد عامر سماعة الهاتف وطلب شخصًا بعينه للحضور فوراً إلى فيلته وأجرى اتصالًا آخر لكنه لم يتلقِ رداً من الطرف الآخر.

******

في فيلته الفاخرة جلس عامر منتظراً وصول أحدهم ويجري اتصالًا بشخص لا يرد فيزيد غضبه مع كل مكالمة غير مجابة، حضر الرجل فأدَخله الحارس فور وصوله ليجلس أمام عامر مرتعداً:

ـ مساء الخير يا باشا.

ـ إتاخرت ليه يا حماد؟

ـ والله يا باشا أنا سيبت اللي في إيدي وجيت أول ما كلمتني، خير يا باشا؟

ـ مش خير يا حماد، مش خير خالص.

ـ إيه اللي حصل بس يا باشا؟

ـ فيه حد بيدور ورانا يا حماد؟

ـ حد مين وبيدور ورانا ليه؟

ـ ما دا اللي جايبك عشانه، هو مين يعرف الموضوع دا غيري أنا وأنت والمعداوي يا حماد؟

ـ محدش يا باشا.

أنت كنت فين الفترة اللي فاتت؟

ـ أنا مركز في شغلي اليومين دول عشان داخل على صفقة كبيرة.

ـ حد بعتلك حاجة أو حاول يتواصل معاك بخصوص الموضوع إياه.

ـ لا محدش بعتلي حاجة أو كلمني، ما تفهمني فيه إيه يا عامر بيه؟!

ـ أنا وأنت والمعداوي متصور لنا فيديو بنتفق فيه هنعمل إيه عشان نجيب البنت.

هب حماد واقفًا من مكانه في خوف!:

ـ يا نهار أسود، أنت بتقول إيه يا باشا.

ـ اهدي وأقعد يا حماد، أنت مكنتش تعرف حاجة عن الفيديو؟

ـ فيديو، فيديو إيه؟!! أنت شاكك فيا يا باشا؟ طب وأنا هعمل كدا ليه؟ وإزاي؟ وبعدين إحنا كنا بنتقابل عند المعداوي يبقى هصوره في قلب بيته إزاي؟

شعر عامر بأن حماد يقول الحقيقة فأخرجه من دائرة المشتبه بهم:

ـ يبقى مفيش غير الكلب مصطفى أنا قولت للمعداوي الواد دا طماع ومالوش أمان مصدقنيش.

ـ مين مصطفى دا يا باشا؟

ـ الواد الدجال اللي المعداوي كان جايبه.

ـ بس توصل إنه يقتله يا باشا؟

ـ الواد دا أتوقع منه أي حاجة، دا كان حالبه فلوس وأنا كنت بستغرب هو ليه بيدفعله.

ـ طب والعمل دلوقتي يا باشا؟

ـ المشكلة دلوقتي إن الفيديو مبقاش مع الواد بس، الفيديو بقى مع صحفي ومش أي صحفي، أنا عارفه كويس مبيسكتش ومبيخافش من حد.

ـ طب ما نشتريه يا ريس.

ـ أنت غبي، بقولك مبيخافش يبقى أكيد مش للبيع، المهم دلوقتي اختفي أنت اليومين دول ومتخليش حد يوصلك لحد ما أكلمك تاني ومتحاولشَ تتصل بيا قبل ما أكلمك.

ـ أمرك يا باشا.

خرج حماد من الفيلا بسيارته ولكن في طريق عودته رن هاتفه برسالة جديدة: "قابلني في شقتك القديمة، ياريت محدش يعرف عشان مش هيكون في مصلحتك".

******

"انتحار شخص في شقته بالحبة القاتلة والسبب مجهول".

تمَّ العثور اليوم على جثة أحد الأشخاص ويُدعى مصطفى محمد ٣٠ عامًا بعد أن وجد منتحراً داخل شقته في إحدى المناطق العشوائية بالقاهرة وذكرت التقارير بأن الانتحار تمَّ عن طريق تناول المنتحر لحبة الغلال القاتلة المعروفة علميًّا بفو سفيد الألمنيوم ولم يعرفْ إلى الآن دوافع الانتحار ويجب الإشارة إلى أن المنتحر كان يقيم في الشقة بمفرده وكان معروفًا بين الناس بالشيخ مصطفى

اعتقاداً منهم بأنه يملك كرامات ويعالجهم من السحر والأعمال، وجد نقش عَلى الجدار في غرفة نوم المنتحر يمثل جزء من محاكمة الموتى عند المصريين القدماء وبجواره كتبت بالهيروغليفية عبارة: "قلبك لم يكنْ صالحًا فالتهمتك أمت" فهل نحن أمام عملية انتحار أم أنها لعنة الفراعنة؟ أم جريمة قتل من نوع جديد؟ ننتظر تحقيقات رجالَ المباحث والنيابة للتأكد من نوع الحادث.

كان رجال المباحث والمعمل الجنائي يملئون شقة مصطفى الذي وجد منتحراً منذ ساعات عندما اضطر الجيران لكسر باب الشقة بعد أن فاحت منها رائحة عفنة، وجدت الجثة فيَ غرفة النوم على السرير وبجوارها كوب من الشاي على الطاولة الملاصقة للسرير، المنزل لا يدل على وجود أي شيء مريب كانت هذه بعض المعلومات السريعة التي أبلغها معاون المباحث إلى الرائد عصام رئيس المباحث فور وصوله إلى مكان الحادث بدأ يتفقد الشقة بنفسه محاولًا ملاحظة أي شيء مريب لكنه لم يجدْ شيئًا حتَّى دخل إلى غرفة مقابلة لغرفة النوم فوجد الجدار مرسومًا عليه منظراً غريبًا ولكنه رسم بدقة بالغة تجعله جزء من مقبرة فرعونية حقيقية فنادى على أحد معاونيه:

ـ حسام بيه.

ـ أوامر معاليك؟

ـ إيه دا يا حسام؟

ـ دا رسم لقيناه أول ما جينا سعادتك وبالبحث عن أصل المنظر عرفنا إنه نقش من كتاب الموتى والمشهد دا جزء من حاجة اسمها محاكمة الموتى اسمه وزن القلب واللي جنبه دا رسم لمعبد فرعوني.

ـ محاكمة الموتى ووزن القلب ومعبد!! يعني إيه بقى الكلام دا؟

ـ مش عارف سعادتك لسه موصلناش للهدف من الرسمة وليه رسمها قبل ما يموت.

ـ مين اللي قالك إن هو اللي رسمها؟

ـ أكيد هو يا فندم إحنا ملقناش أي أثر لاقتحام في الشقة أو أي حاجة تدل إنه كان معاه حد قبل الوفاة.

ـ تقرير المعمل الجنائي هيجي امتى؟

ـ قدامه ساعة يا فندم.

ـ تمام أول ما يجي تجيبهولي.

ـ تحت أمرك.

ـ خدت بالك من العبارة دي: "قلبك لم يكنْ صالحًا فالتهمتك أمت"، هو الواد دا كان بيشتغل إيه؟

ـ بيقولوا إنه كان شيخ بيعالج الناس من السحر والكلام الفاضي دا يا فندم.

ـ دجال يعني، طب كويس والله إن إحنا خلصنا منه، أمممممم طب روح أنت يا حسام ولما التقرير يوصل هاتهولي.

ـ تمام سعادتك.

ظل عصام يطلع على المنظر المرسوم على الجدار ولم يفهمْ لما قد يرسم دجال صورة محاكمة للموتى من أيام الفراعنة ولم يفهمْ معنى العبارة الموجودة بجوار الرسم وما علاقة المعبد بالرسم، ربما كانت تلك إحدى طقوس السحر التي كان يقوم بها؟ ولكن إذا كان يقف في غرفة الطقوس فلا بد أن يجد شيئًا آخر هنا يدل على هذه الطقوس ظل يبحث في الغرفة فلم يجدْ أي شيء، نظر إلى السقف فلاحظ وجود ثقوب في زاوية الجدار فرفع بصره إلى الزاوية الأخرى فوجد نفس الثقوب "الواد دا كان حاطط كاميرات مراقبة" قالها في نفسه وخرج إلى الصالة فوجد ثقوب أيضا في زاويتين من زوايا السقف فتأكد أنها كانت تحمل كاميرات مراقبة دخل إلى غرفة النوم فلم يجدْ أي دليل لوجود

كاميرات مراقبة حاول العثور على الجهاز الخاص بالكاميرات لكنه لم يجدْ سوى الشاشة فقط، نادى على أحد العساكر الواقفين وطلب منه إحضار الجيران واحداً بعد الآخر لاستجوابهم، أتى العسكري بأحد الأفراد رجلًا مسن أدخله ليقف أمام عصام الذي أمره بالانصراف:

ـ اسمك إيه يا حاج؟

ـ اسمي محمود يا باشا.

ـ كام سنة يا حاج محمود؟

ـ ٥٥ سنة

ـ بتشتغل إيه؟

ـ فرد أمن في مول في أكتوبر يا باشا.

ـ أنت اللي بلغت عن الحادثة مش كدا؟

ـ اه يا باشا.

ـ احكيلي بقى إيه اللي حصل؟

ـ مفيش أنا كنت راجع من الشغل وأنا معدي من جنب الشقة شميت ريحة وحشة جداً فقولت جايز فيه قطة ميتة على السلم ولا حاجة لكن لما طلعت فوق وبحكي لمراتي قالتلي إن الريحة من إمبارح وهما شمينها.

ـ لحظة بس، هو أنت كنت فين قبلها؟ يعني إمبارح دا أنت كنت فين؟

ـ كنت في الشغل، أصل أنا شغلي خمس أيام وبرجع خميس وجمعة بس عشان المشوار بعيد فبيات في سكن تبع الشغل وأنزل يومين الإجازة.

ـ وأنت سايب عيالك مبتشوفهمش غير ٨ أيام في الشهر؟

ـ أكل العيش يا باشا هنعمل إيه؟ لو قعدت أفصل شغل على مزاجي مش هلاقي عيال عشان أقعد معاها.

ـ تمام كمل.

ـ بس يا باشا قولتلها وليه مخبطتوش على الشيخ مصطفى سألتوه قالتلي إنهم خبطوا ومحدش رد بيبني وبينك يا باشا أنا كنت راجع تعبان فمحطتش في دماغي ونمت لكن وأنا نازل بالليل على القهوة الريحة كانت فظيعة قعدت أخبط جامد لكن محدش فتح قولت يمكن مسافر.

ـ هو كان متعود يسافر كتير؟

ـ هو كان غالبًا بيسافر من وقت للتاني لأبوه في البلد عشان تعبان فبيروح يشوفه ويرجع.

ـ تمام وبعدين؟

ـ وأنا تحت حكيت لجاري اللي بيقعد معايا على القهوة عن الموضوع دا وإني لازم أكلم الشيخ مصطفى يمكن تكون قطة ماتت جوا ولا حاجة قالي إن الشيخ مصطفى مظهرش بقاله أربع أيام قلقت أول ما قالي كدا ولما سألته إزاي؟ قالي محدش يعرف عنه حاجة وبيكلموه مبيردش بدأت أحس بحاجة غلط طلبت منه يقوم معايا ونكسر باب الشقة فالأول رفض.

ـ وبعدين طلع معاك؟ ولا طلعت لوحدك؟

ـ لا طلع معايا هو والحاج إبراهيم صاحب القهوة أصل كانوا بيحبوه أوي أول ما طلعنا كسرنا الباب مكناش عارفين نتنفس من الريحة وبعدين دخلنا الأوضة وشوفنا الجثة فاتصلت بيكوا بس دا كل اللي حصل يا باشا.

ـ ملاحظتش حاجة غريبة أول ما دخلت يا حاج محمود؟

ـ حاجة زي إيه يا باشا؟

ـ يعني باب الشقة كان متطفش أو حد حاول يفتحه بالعافية، فيه حاجة في الشقة متغيرة عن العادي كدا يعني.

ـ لا باب الشقة كان سليم زي ما هو، والشقة محدش لمس فيها حاجة إحنا أول ما دخلنا ولاقينا الجثة اتصلت بيكوا وحضراتكوا جيتوا على طول يا باشا.

ـ ماشي يا عم محمود اتفضل أنت.

ـ حاضر يا باشا.

ـ هات اللي بعده يا بني.

استمرت التحريات والأسئلة لمدة ساعة ونصف والكل يردد نفس الكلام كل ما اَستطاع عصام تلخيصه هو محبة الناس لمصطفى ومساعدته لهم وبأنه رجل صَالح وهذا يضع علامة استفهام كبيرة حول موته فما الذي يجعل شاب في مقتبل العمر محبوبًا من الجمَيع أن ينتحر؟ دخل حسام إليه حاملًا تقريري الطب الشرعي والمعمل الجنائي الذي أكد عدم وجود بصمات لأشخاص غريبة في الشقة وعدم وجود أي علامات اقتحام في النوافذ بينما أكد التقرير المبدئ للطب الشرعي أن سبب الوفاة هبوط حاد في الدورة الدموية نتج عنه توقف عضلة القلب بسبب تناول قرص من فوسفيد الألمنيوم المعروف لدى عامة الناس بـ"حبة الغلة" ولا يوجد أي شبهة جنائية، حدسه يخبره بأنها جريمة قتل ولكن كل التقارير وأقوال الجيران تأكد بأنه انتحار وليس أمامه سوى أن يغلق القضية على ذلك ويحولها إلى النيابة لتتخذ قرارَها.

نزل عصام من الشقة وركب سيارته عائداً إلى القسم وفي أثناء الطريق رن هاتفه فوجد المتصل أحد أصدقائه وزميله في العمل فرد:

ـ سيف باشا إزاي معاليك؟

ـ كله تمام إزيك أنت يا باشا؟

ـ والله كله تمام يا سيف .

ـ شكلك معاك قضية محيراك أنا عارفك لما بترد الرد دا بتبقى في عالم تاني .

ـ دا حقيقي قضية غريبة جداً يا سيف الواد منتحر كل الأدلة بتقول كدا وكلام جيرانه بيأكد إنه مالوش أعداء والكل بيحبه بس في نفس الوقت في حاجة مش مريحاني .

ـ يا باشا من كلامك القضية خلصانة أنت بس اللي بتحب القواضي الطويلة هاهاها .

ـ لا يا سيف في حاجة غلط، زوايا الشقة فيها أخرام لأماكن كاميرات مراقبة بس متشالة وكمان الكمبيوتر بتاعه مش موجود منه غير الشاشة أنا متاكد إنها كانت للكاميرات مش لجهاز كمبيوتر .

ـ طب ما ممكن يكون كلامك صح بس الواد لغى الكاميرات قبل ما ينتحر عشان محدش يشوف التسجيلات اللي عليها واتخلص منها هو كان بيشتغل إيه صحيح؟

ـ دجال، ممكن برضو بس تفتكر ليه شاب محبوب والناس بتعتبره شيخ وليه كرامات ينتحر؟

ـ مش عارف بس معتقدش إنها توصل لجريمة قتل وكل حاجة طبيعية زي ما أنت بتقول .

ـ يمكن بس في حاجة غريبة جداً لاقيتها هناك .

ـ إيه هي؟

ـ الواد أو حد، الله أعلم مين اللي رسمها بس في رسمة مرسومة على الحيطة بدقة شديدة جداً تحس إنها جزء من مقبرة فرعونية بجد بيقولوا إنها رسمة لجزء من حاجة اسمها محاكمة الموتى وإن المشهد المرسوم بيبين مشهد وزن القلب في

المحاكمة ومكتوب جنبها عبارة أغرب: "قلبك لم يكنْ صالحًا فالتهمتك أمت" والأغرب كمان رسم جنبها معبد فرعوني.

ـ لا دي غريبة فعلًا بس ممكن يكون الواد كان بيستخدمها في السحر أو حاجة، أنت عارف إنهم زمان أيام الفراعنة كان استخدام السحر قوي جدًا ومنتشر.

ـ أنا قولت زيك كدا بس البيت كله مفيهوش أي حاجة تدل على إنه كان ساحر أصلًا.

ـ أنا شايف يا عصام إن دا سبب يأكد إنه انتحار والواد اتخلص من كل حاجته قبل ما يموت.

ـ طب وما شالش الرسمة ليه؟

ـ ممكن معرفش أو لقى إن محدش هيهتم بيها أو يفهمها فمحبش يتعب نفسه.

ـ يمكن، المهم قولي بني سويف عاملة إيه؟

ـ بتسلم عليك يا خويا مش هنشوفك قريب.

ـ يا عم هو أنا بلحق أروح لما أجيلك بني سويف أنت لما تنزل إجازة نبقى نقعد مع بعض.

ـ خلاص تمام لما أنزل هكلمك.

ـ تمام.

الفصل الخامس

عاد كبير المهندسين إلى منزله ليجد زوجته في أحضان رجلا آخر .

اشتد غضبه فسحب الخنجر من جانبه وقتل به زوجته .

حزن على وفاتها وفكر فيما سيتعرض له من تعذيب فقرر الانتحار .

شاهد أيمن الفيديو أكثر من مرة ولم يكنْ يصدق ما يراه، عامر يشارك في سرقة مقبرة أثرية وهو الموكل لحمايتها كان يشك منذ بداية الأحداث أنه متورط في شيئًا ما لكن لم يتوقعْ أن يكون مشتركًا في سرقة مقبرة من المفترض أن يحميها وتذكر كلامه في الأقصر.

* مشهد فلاش باك

ـ بس يا فندم حاجة زي دي خطر جداً.

ـ طبعا خطر وخطر من اتجاهين الأول هو خطر على أثارنا اللي هتوقع في إيد ناس من أصحاب حلمَ الثراء السريع وتقريبًا دا حلم أغلب الناس في مصر خصوصًا أهل الصعيد هنا عارف يا أيمن إحنا لو عملنا إحصائية هتلاقي إن كل بيوت الصعيد في نسبة ٩٠٪ من بيوتها حافرة تحت البيت أملًا في العثور على الآثار دا طبعًا غير اللي بيحفروا في الصحرا.

ـ هو في أخطر من كدا يا فندم ؟ أقصد يعني إيه هو الاتجاه التاني.

ـ طبعًا في أخطر يا أيمن وهو الناس دي نفسها متعرفش إنها بتأذي نفسها وبتعرض حياتها وحياة اللي حواليها للخطر أو الموت سواء إنه بيبقى معرض لانهيار البيت فوقه أو انهيار البيوت اللي حواليه أو ممكن بعد ما يعدي كل دا يعرض نفسه لخطر أكبَر وهو خطر الدجال أو طلبات الخادم للمقبرة زي ما بيقولوا:

ـ إزاي يا فندم هو بيكون ليه طلبات؟

ـ على حد علمهم والشائع إنه الخادم بيكون ليه طلبات يعني في قصة حقيقية حصلت إن في مجموعة اكتشفت مقبرة تحت بيتهم وكان الشيخ اللي معاهم مغربي قال للراجل إن الَخادم مش هيسمحلهم بفتح المقبرة إلا بدم واحد من

أولاده ومرات الراجل وافقت وفعلًا دبحوا الولد لكن مقدروش يأخدوا اللي في المقبرة واتقبض عليهم والشيخ هرب لبلده.

ـ يا نهار أسود يا فندم هو في كدا؟ في واحدة ممكن توافق على دبح ابنها؟

ـ الفلوس بتعمي يا أيمن والدهب لما توقف على بابه الشيطان بيتملك منك أكتر من أي وقت في حياتك، نفسيًا متقدرش تحكم إذا كانت ساعتها في وعيها ولا لأ بس أنا بحكم شغلي أقدر أقولك إن الناس دي بتكون تحت سيطرة الشيطان اللي بيتملكهم أول ما بيوقفوا على باب المقبرة.

******

نعم يكونون تحت سيطرة الشيطان كما قال وها هو قد وقع تحت السيطرة ووضع يده في يد الشيطان نفسه، ولكن من كان الضحية التي يدفعون حياتهم لانتقام أحدهم أم هي اللعنة قد أحاطت بهم وتعاقبهم على إزعاج الملك وتذكر نيهان هل هذه الفتاة التي يتردد اسمها في أحلامه دائمًا لها علاقة بكل ما يحدث، هل هي الضحية؟ يا إلهي هل يَمكن أن يكونوا قد فعلوا بها ذلك؟ ولم لا يفعلوا فالأم قد وافقت على ذبح ابنها فلما لا يوافق أناس غرباء عنها على قتلها ولكن لو فعلوا ذلك فالسؤالَ الأهم ما الذي جعل نيهان توافق على الذهاب معهم، حيرة كبيرة يقع فيها وأسئلة ليس لها إجابات والإجابات الوحيدة والمنطقية لدى عامر لا بد من المقابلة ولم يعد تأجيلها أمر صحيح لا بد أن تتم في أسرع وقت، بينما يحدث نفسه إذا بهاتفه يرن فوجئ عندما رأى أن المتصل هو عامر بنفسه إذا فقد اتفق الاثنان بأنه قد حان وقت اللقاء ولا وقت للتأجيل رد على الهاتف حدد عَامر الميعاد في السابعة والنصف مساء اليوم في أحد الكافيهات العامة هكذا حدد أيمن المكان فهو لم يعدْ يثق في أي شخص وخاصة المدعو عامر، في السابعة والنصف كان أيمن جالسًا على إحدى

الطاولات حين دخل عامر ومعه اثنان من الحرس الخاص قام أيمن ورحب به ونظر إلى الحارسين وابتسم وهو يجلَس وقال :

ـ مكنتش أعرف إن حضرتك ليك أعداء؟

ـ أعداء! اه عشان الجاردين يعني لا دول هدية من واحد حبيبي .

ـ واضح إن فيه حاجة قلقاك اليومين دول .

ـ قصدك إيه يا أيمن؟

ـ قصدي إن اللي قلقك هو اللي خلاك تتصل بيا وتقابلني وأنا عايز أسمعك .

ـ بتجري ورا قضية المعداوي ليه يا أيمن؟

ـ أنا مبجريش وراها بالعكس هي اللي بتجري ورايا .

ـ أنت بتهزر؟

ـ لا بتكلم جد بدليل إن الفيديو اللي خلاك تكلمني اتبعتلي، مدورتش عليه، الدليل التاني إني قاعد معاك بناءً على اتصال منك، مَش طلب مني .

ـ فيديو إيه اللي اتبعتلك؟

ـ هاهاها الفيديو اللي رجالتك شافوه أول ما وصل على تليفوني بس عارف حلوة حركة ركوب التليفون دي .

ـ إيه رأيك؟

ـ عجبتني مع إني مستاهلش كل الحركات البوليسية دي كان ممكن تيجي تسألني وأنا أوريك الفيديو وكل حاجة عندي تخص القضية .

ـ أنت من ساعة ما ورتني الورقة وأنا عارف إنك مش لوحدك مين معاك يا أيمن؟

ـ معرفش بصراحة هو بيبعت المستندات وأنا بحاول أمشي وراها .

ـ دا إيه الصراحة دي؟

ـ إيه رأيك؟

ـ عجبتني بس طالما بنلعب على المكشوف كدا ما تقولي عايز توصل لإيه؟

ـ عايز أعرف إنتوا عملتوا إيه يخلي الشخص دا عايز ينتقم منكوا؟

ـ إحنا مين وعملنا إيه؟

ـ أنتوا الأربعة اللي الفيديون لكن عملتوا إيه فدا اللي عايز أعرفه .

ـ عايز كام؟

ـ هاهاها مكنتش متوقع إن أنت ذكائك محدود أوي كدا، تفتكر أنا لو عايز فلوس كنت استنيت لحد ما أنت تتصل بيا وتطلب تقابلني .

ـ الموضوع أكبر من ما أنت متخيل أنت لو مقبلتش العرض دا دلوقتي العرض الجاي هيبقي للي هيخلص عليك ومفيش قدامك اختيارات كتير

ـ أنت اللي مش قادر تتخيل أن حياتي بقيت مهمة بالنسبة لك أكتر من حياتك أنا لو جرالي حاجة أنت ميت أكيد سواء بقى هتنتحر لما تتفضح، أو حد هيخلص عليك، أو هتتسجن فأنت أكتر واحد هتخاف عليا من دلوقتي .

ـ يا حبيبي أنا وأنت وزينا عشر مرات منساويش عند الناس دي أكتر من تمن الطلقة اللي هنموت بيها أنت فاهم غلط، أنا عايز مصالحتك

ـ طب حيث كدا بقى ياريت تقول للناس دي إني أغلى من تمن الطلقة اللي هموت بيها لأن الورق اللي معايا والصور والفيديوهات هتفضحهم لو حصلي حاجة بالمناسبة مش كل حاجة بتيجي عن طريق الموبايل أو الإيميل بتاع الشغل فياريت متستعجلوش لأن اللي عندي طايلهم .

ـ أنت معندكش غير الفيديو وشوية الورق العبيط دا .

نظر إليه أيمن وهو يقوم من مجلسه وقال بسخرية ! :

ـ طب قول للباشا ياخد باله من صحته عشان شكله كان مرهق في الفيديو اللي جالي .

صُعق عامر عندما سمع الجملة الأخيرة، تأكد من أنه لا يتلاعب به ويملك أسرارا لم يعرفوا بها قبل المقابلة، نظر إلى أيمن نظرة كلها حقد وكراهية وتمالك أعصابه ثمَّ قال بلهجة هادئة :

ـ على فين؟

ـ بصراحة زهقت ولازم أروح، كنت فاكر إنك أذكى من كدا بس طلعت بلاش أقول، عندي سؤال أخير إيه اللي حصل لنيهان؟

برقت عينيه ووضح فيهم الكره والغضب فابتسم أيمن وتركه ورحل ملوحًا له في استهزاء مستفزًا مشاعره وكرامته، بعد أن رحل ظل عامر جامداً في مكانه لمدةَ عشر دقائق ثمَّ أمسك هاتفه واتصل برقمًا ما قائلًا :

ـ مش هينفع يموت دلوقتي سيبه وارجع .

أجرى اتصالًا أخر وعندما فتح الخط من قبل الطرف الآخر اِعتدل في جلسته وقال :

إحنا لازم نتقابل النهارده boss .

ـ إزيك يا؟

ـ . . . . . .

ـ تمام ساعة وأكون هناك .

أغلق عامر الخط وانصرف من الكافيه متجها إلى المكان الذي طلب منه محدثه الذهاب إليه وفي الطريق كان يفكر كيف ستكون الخطوة القادمة في اللعبة .

******

انتهى مصطفى من التحضير للجلسة الثالثة التي ستبدأ بعد قليل وطلب من نَيهان أن تستعد جيداً وتحاول التركيز في الوصف حتَّى يستطيعوا أن يصلوا للذهب هذه المرة، كان محمد يجلس في قلق يظهر على وجوهه ولكنه يأمل أن يصل مصطفى ونيهان لمكان الذهب، بدأ مصطفى في قراءة الطلاسم ونيهان تغفو استعدادا لرحلتها التي دخلتها بالفعل بعد دقيقتين وبدأت بالكتابة :

" أنا ماشية في اتجاه النور كالعادة بس رجلي تقيلة أوي المرة دي حاسة إن في حاجة بتشدها لَورا مش عايزاني أتقدم ناحية النور، وصلت أخيراً حاسة إني بقالي كتير ماشية، الست العجوزة موجودة في مكانها لكن شعرها مغطي وشها كله بَنْدَه عليها لكن مش بترد" .

انتفضت نيهان من مكانها فجأة في فزع وكأنها رأت وحشًا مخيفًا حتَّى أن القلم سَقط من يدها لكن مصطفى أعطاها القلم من جديد ثمَّ أمرها وكأنها تسمعه بأن تكمل الكتابة وبالفعل بدأت تكتب من جديد :

" الست العجوزة رفعت وشها لكن دا أنا، شكلي مخيف عينيا بينزل منها دم وإيدي، إيدي، ملفوف عليها تعبانين وشعري كله لونه أبيض ونطقت كلمة واحدة بس الموت، أنا خايفة جداً .

في حاجة بتقولي أكمل مشيت ناحية الباب ودخلت منه، الدنيا ليل بس فيه أنوار كتير .

قلبي يُحَدّثني بأنكَ مُتْلفي .
روحي فداكَ عرَفْتَ أمْ لم تَعْرِف .
لم أقْضِ حَقّ هَواكَ إن كُنتُ الذي .
لم أقضِ فيه أسىً ومِثليَ مَنْ يَفي .
ما لي سِوَى روحي وباذلُ نفسه .
في حُبّ مَن يَهْواهُ ليسَ بِمُسرِف .

دا الصوت اللي أنا سمعاه فيه زحمة كتير تقريبًا دخلت مولد، اه هو مولد فعلًا بس مش عارفة أنا في أنهي بلد، ماشية بخبط في ناس كتير وفيه رايات مرفوعة ألوانها كتير والوشوش باين عليها إنهم صعايدة أو فلاحين لسه مش عارفه أنا فين بدور على أي حاجة تدل على المكان بس مش لاقية مفيش غير الزحمة وألعاب كتير وخيمة فيها شيخ بينشد بالكلمات اللي سمعتها دي بس معدتش قادرة أتنفس من الزحمة .

قعدت على رصيف أنا عرفت أنا فين في قُدامي يافطة مكتوب عليها مولد السيدة حورية بس برضو لسه معرفتش اَلبلد أنا بحاول أخرج من المولد وفعلًا وصلت لأخره .

شارع عادي جدًا فيه أسفلت وعربيات واضح إنها مش بلد ريفي شكلها مدينة كبيرة، أنا وصلت لبيت من البيوت رقم البيت ٥٢ طلعت أنا في الدور التالت دلوقتي وواقفة قدام الباب اللي اتفتح أول ما وصلت، دخلت جوا فيه حاجة بتشدني لأوضة من الأوض وصلت ليها، دي أوضة سلمى وهي قاعدة على

السرير فيه حاجة بتقولي إن دهبي في الدرج اللي في مكتبها وصلت للدرج لكنه مقفول مش عارفة أفتحه ومش عارفة أرجع ولا أعمل إيه؟ " .

رفض مصطفى عودتها وحاول فعل أي شيء فسأل محمد إذا كان يعرف من هي سلمى فأجاب أنها ابنة عمته الكبرى فطلب منه اسم عمته بسرعة فأخبره به لينطق بعض الطلاسمَ وبعد دقيقتين بدأت نيهان تكتَب من جديد :

" فيه حاجة غريبة بتحصل دلوقتي سلمى قامت وبتجيب حاجة من الدولاب، مفتاح الدرج جابته وراحت ناحية الدرج فتحته وطلعت علبة حمرا فتحتها، دا دهبي سلمى هي اللي خدت الدهب بتاعي رجعت العلبة للدرج وقفلته تاني عانت المفتاح تحت هدومها في الدولاب ورجعت قعدت على السرير، أنا لازم أمشي حالًا " .

فاقت نيهان من غيبوبتها وهي تقول :

ـ مش ممكن سلمى تعمل كدا .

ـ ليه بتقولي كدا؟

خرجت من مصطفى في تردد :

ـ عشان أنا عارفة سلمى أكتر من نفسي دي كانت قاعدة عندنا هنا أيام دراستها في الجامعة غير إننا متربين مع بعض وعمرها ما خدت حاجة مننا حتَّى لو إحنا عرضناها عليها إزاي تسرق بقى .

حاول مصطفى تدارك الموقف فقال :

ـ يا جماعة كل اللي إحنا شاكين فيهم من العيلة والطبيعي إن أي واحد فيهم مش هتكونوا مصدقين إنه يسرق حتَّى بعد ما نلاقي الدهب عنده مش هتصدقوا .

ـ أنت صح يا مصطفى هي بس الصُدمة مأثرة علينا شوية وبعدين ممكن نروح ومنلاقيش حاجة زي المرتين اللي فاتوا .

ـ دا صحيح يا محمد .

ـ ياريت متكونش سلمى ، يارب .

قالتها نيهان بكل جوارحها فهي تحب سلمى كثيراً ولا تتمنى أن تكون هي سبب تلك المصائب التي تحدث لها .

ـ المهم بقى سلمى ساكنة فين؟

ـ بني سويف يعني مشوار مش سهل فياريت ميبقاش على الفاضي .

قالها محمد بكل حدة لمصطفى الذي ابتسم وهو يقول :

ـ متقلقش إن شاء الله خير .

نظر إليه محمد وسأله :

ـ أنا عايز أعرف بقى أنت عملت إيه لما خدت اسم عمتي وقعدت تنطق حاجات غريبة؟

ـ ولا حاجة كان لازم أخلي سلمى تفتح الدرج .

ـ وخليتها تفتحه إزاي؟

ـ بالوسواس ، خليتها تحس من جواها بأن الدهب مش في مكانه ولما قلقت قامت تتطمن عليه .

ـ أنت شيطان يا مصطفى .

قالها محمد بابتسامة وإن كانت تحمل كثيراً من الصدق في داخله :

ـ ميرسي، هنروح امتى؟

ـ بكرة إن شاء الله مفيش وقت.

في الصباح تحركت السيارة التي تحمل ونيهان ومحمد ومصطفى متجهة إلى بني سويف حيث يجب أن يعثروا على الذهب وتنتهي تلك الرحلة اللعينة، أربع ساعات ونصف حتَّى توقفت السيارة في زحمة ميدان مولد النبي ببني سويف وهو من أشهر ميادين المدينة.

بني سويف:

الرائعة والبسيطة ربما روعتها تأتي من بساطتها وهيبتها في الوقت ذاته تشعر عندما تتدخل إلى هناك بأن التاريخ يتحدث عن نفسه "بوفيسيا" هو الاسم القديم لها والذي عرفت به حتَّى القرن الخامس عشر الميلادي مدينة بدأت فيها الحياة قبل أن يبدأ التاريخ فهي تمتلك كهف من أندر ثلاثة كهوف في العالم كهف "سنهور" يرجع تاريخه إلى ٦٥ مليون عام و وبعد أن بدأ التاريخ كانت تلك المدينة في مقدمة المدن التي عرفت الحضارة فهي حاضرة ملوك جنوب مصر قبل توحيد الشمال والجنوب، هي مدينة الروح أرض أوزير المقدسة، هرم ميدوم ثاني أقدم هرم مدرج في التاريخ بدأ في بناءه الملك "حومي" أخر ملوك الأسرة الثالثة وأكمل بناءه ابنه الملك "سنفرو" أول ملوك الأسرة الرابعة ويعد هذا الهرم شاهداً على بدايَة عصر الأسرات في الدولة القديمة وشاهداً على عظمة "بوفيسيا" كما يوجد بها بيت الإله أوزير المسماة حاليا "أبو صير" نسبة إلى أوزير، يوجد في منطقة الحيبة معبد الإله أمون صاحب مجموعة البردي التي تحكي مغامرات البحار "ونـ أمون" من إحدى أقدم حكايات الأدب في التاريخ، تلك المدينة العظيمة تحمل بين طياتها أيضًا عاصمة مصر القديمة في الأسرتين التاسعة والعاشرة من ٢٣٦٠ ق. م إلى ٢١٦٠ ق. م "أهناسيا" التي

أصبحت العاصمة بعد الثورة الجامحة التّي قامت بالقطر المصري ضد الطبقات الأرستقراطيّة التّي كان بيدُها زمام الأمور أنذاك، كانت مدن الوجه البحري أكثر المدن هيّاجا فانتقل البلاط الملكي جنوبًا إلى مدينة "حتـ نن ـ نسو" التي تعني مقر الطفل الملكي وكانت هذه المدينة مقر عبادة الإله "حر ـ حري ـ شاف" الذي ربط الأغريق بينه وبين الههم "هرقل" لذلك أطلقوا عليها اسم "هرقليوبوليس" وعرفت في العصر المسيحي باسم "أهنس" وحرفتَ في العربية إلى اسمها الحالي "أهناسيا" التي خرجت منها قصة الفلاح الفصيح إحدى روائَع الأدب المصري القديم كما نسب إلى "أهناسيا" أسطورة "خلاص البشر"، ينتقل التاريخ ببني سويف لتكون من أهم المدن في العصر الأغريقي وأطلق عليها القدماء "وادي المرمر" لتمتعها بخام المرمر، يأتي العصر القبطي وتظل المدينة في المقدمة فيخرج منها أبو الرهبنة ومؤسس نظام الأديرة في العالم في بلدة "قمن العروس" الراهب "أنطونيوس" وفي منطقة "آثار المضل" عثر على كتابًا نادراً لمزامير النبي داوود باللغة القبطية، يدخل الإسلام إلى هذه المدينة لتسجل اسمًا جديداً في التاريخ هو الإمام "شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري" صاحب "بردة البوصيري" كما دفنت بها "السيدة حورية" التي يعود نسبها إلى الإمام "الحسين رضي الله عنه" وتعود المدينة لتسجل تاريخًا جديداً بالتصدي للحملة الفرنسية وتخلق أسطورة جديدة بطلها الطفل "عبد الستار آدم" الذي حفر اسمه في مذكرات رجال الحملة الفرنسية قبل أن يحفره في التاريخ.

إنها مدينة كتبت تاريخًا في كل شبراً من أرضها.

******

كان الاتفاق أن تكون الزيارة عائلية لمدة يومين دون أن يشعر أصحاب المنزل بشيء أو يتحدثوا في الأمر معهم وأصر مصطفى على الحضور مدعيًا أهمية حضوره وأنه سيكون متواجداً بالقرب منهم وسينزل في أحد الفنادق القريبة حتَّى إذا حدث أمراً ما يستطيع تدارك الموقف فوافق محمد لكن بشرط ألَّا يظهر في الصورة نهائيًّا إلَّا إذا طلب منه ذلك، بالفعل تركهم مصطفى في منتصف الطريق وذهب إلى الفندق وأكمل محمد الطريق إلى منزل عمته الذي لا يبعد كثيراً عن ميدان مولد النبي وصلت السيارة أمام المنزل ونزلت العمة لتستقبلهم بنفسها أمام الباب سلمت عليهم ودعتهم للصعود إلى الأعلى، دخلت نيهان ومعها محمد إلى المنزل وسط حفاوة استقبال بالغة من العمة، سألتها نيهان عن سلمى وأشرف ولديها فأخبرتها أنَ سلمى في الجامعة وقد أبلغتها منذ قليل وهي في الطريق الآن أما أشرف ففي العمل وسيعود بعد ساعات، طلبت العمة من نيهان أن تدخل إلى غرفة سلمى لتبدل ثيابها وفتحت غرفة أشرف لمحمد كي يبدل ملابسه، دخلت سلمى إلى المنزل بعد نصف ساعة وجدتهم يتناولون الشاي أمام التلفاز فرحبت بهم وكان لقاءً حميميًّا بين سلمى ونيهان القريبتان جداً إلى بعضهم وعلى العكس كان لقاءً خجولًا بينها وبين محمد لكنه لم يخلِ من النظرات المليئة بالشوق من تجاهها والتي لاحظها المتواجدين معهم فيَ الغرفة لكن محمد نفسه الوحيد الذي لم يلاحظها أو هكذا حاول أن يتظاهر، دخلت نيهان وسلمى إلى غرفتها وجلستا يتحدثا قليلًا حول كل ما حدث في حياة كل واحدة منهما:

ـ عاملة إيه يا نيهان؟ وحشتيني أوي.

ـ أنت أكتر والله يا سو فينك يا بنتي مختفية بقالك فترة من على السوشيال ميديا؟َ

ـ ولا مختفية ولا حاجة أنا بس مشغولة في المذاكرة شوية أنتِ عارفة الماجستير مش سهل.

ـ ربنا يعينك يارب، بس إيه اللي خلاكِ تحضري ماجستير؟

ـ فراغ هههه.

ـ لا أنا بتكلم جد.

ـ ما أنا بتكلم جد أنا من ساعة ما خلصت الجامعة عندكوا وجيت هنا مش لاقية حاجة أعملها وبيني وبينك عشان أخلص من كلام عمتك عن الجواز والعيال والكلام الفاضي دا.

ـ هو الجواز والعيلة كلام فاضي؟

ـ اه طبعًا

ـ طب خلاص بقى أقول لمحمد يرجع في كلامه وميكلمش عمتو في حاجة.

هبت سلمي من مكانها في فرحة شديدة واقتربت من نيهان متسائلة:

ـ قصدك إيه يا نيهان؟ هو محمد بيفكر يتجوزني فعلًا؟

ـ هاهاها شوفتي بقى إن الجواز مش كلام فاضي أول ما لاقيتي العريس محمد الجواز بقى حلو على طول.

ـ أنتِ بتشتغليني يا نيهان طب أنا زعلانة منك.

ـ لا لا خلاص حقك عليا متزعليش، بس أنا عايزة أقولك على حاجة بجد محمد فعلًا لو استنتيه ولا ميت سنة على ما تتجوزي.

ـ عادي هستنى (قالتها بشيءٍ من الحزن)!

ـ يخرب بيت جنانك.

ـ استني عايزة أوريكِ حاجة.

قامت سلمى من مكانها وذهبت في اتجاه المكتب ثمَّ فتحت الدرج الذي رأته نيهان في الجلسة، خفق قلب نيهان كثيرًا وسلمى تخرج علبة من الدرج وشعرت بأن مصيبة على وشك أن تحل بالمنزل الآن، فتحت سلمى العلبة واتجهت ببطء ناحية نيهان التي كاد قلبها أن يتوقف ولا تصدق أنها سترى ذهبها الآن وسلمى هي التي تقدمه لها بنفسها نظرت داخل العلبة ولم تصدق ما رأته عينيها، نظرت بحزنٍ إلى سلمى التي بدأت بالبكاء.

******

عاد أيمن إلى المنزل فوجد باب الشقة مفتوحًا هرول إلى الداخل ليجد المنزل وقد بعثر آثاثه بالكامل دلف إلى غرفة النوم فوجد المنظر ذاته السرير مبعثرًا ووجد الدولاب وقد خرجت منه ملابسه جميعها وقف وسط هذا المنظر العبثي وضحك ضحكة عالية وظل يضحك ويضحك وتوقف فجأة وقال في سخرية! :

ـ يخرب بيتك يا عامر مين هينضف كل دا؟ هاهاهاهاااها.

حينما كان أيمن في مقابلة عامر كان رجاله في نفس الوقت يقلبون منزله رأسًا على عقب بحثًا عن المستندات التي بحوزته والفيديو لكن لم يجدوا أي شيء هذا ما قالوه للسيد عامر الذي تلقى الخبر بصدمة عنف على آثرها رجاله وأشتد غيظه من أيمن وتمنى لو أنه يستطيع قتله الآن مائة مرة عقابًا له على كل هذا الإزعاج الذي يسببه له منذ أن رأه.

رن الهاتف الجديد الذي اشتراه أيمن فرد مسرعًا :

ـ ألو

ـ إزيك يا أيمن الإغبيا زاروك؟

ـ اه أنت عرفت منين إنهم هيجوا؟

ـ يا أيمن أي غبي أو عيل صغير اتفرج على فيلمين عربي هيفكر يعمل كدا وهو عشان غبي عمل كدا، المهم أنتَ عاين الحاجة في مكان أمان؟

ـ اه متقلقش كله تمام محدش هيعرف يوصل للمكان اللي أنا عاين فيه الحاجة.

ـ تمام خلي بالك من نفسك يا أيمن لسه اللي جاي أصعب وهما مش هيسيبوك، حاول تستحمل شوية وفي نفس الوقت أمن نفسك كويس.

ـ متقلقش عليا المهم أنت كمان حاول محدش يوصلك.

ـ خلاص هانت يا أيمن مش باقي غير القليل وكله هينتهي ونرتاح من ولاد ال. . . دول.

ـ ربنا يريحنا منهم.

ـ سلام يا أيمن.

ـ سلام يا. . . مش ناوي تقولي اِسمك بقى؟

ـ لسه شوية وهنتقابل وأقولك كل اللي أنت عايزه سلام.

ـ سلام.

أغلق الطرف الآخر الخط ووضع هاتفه ثمَّ فتح شاشة عملاقة أمامه ظهرت عليها فيلا عامر من كل الزوايا حتَّى غرف النوم والحديقة الخارجية، ظل الرجل يبحث عبر الكاميرات في أنحاء الفيلا بحثًا عنه لكنه لم يجده فتعجب أن يكون خارج المنزل حتَّى هذا الوقت "يا ترى روحت فين يا. . . " .

على الناحية الثانية كان أيمن يحاول تنظيم الفوضى التي خلفها رجال عامر ورائهم وبعد أن انتهى تذكر أنه لم يحدث أميرة منذ ثلاثة أيَّام فاتصل بها ولكنها لم ترد لأكثر منَ مرة استاء من نفسه وفكر في طريقة لإصلاح الأمر وقرر زيارتها غداً في المنزل واَصطحابها إلى أحد المطاعم تكفيراً على إهماله لها، في

مساء اليوم التالي عطف أيمن على محلًا للزهور وأحضر باقة من الورد ليقدمها إلى أميرة ووصل إلى منزلها وطرق الباب ففتحت له الباب بنفسها دون أن يكون لها سابق معرفة بمجيئه فتحول وجهها عندما رأته، حاول ملطافتها قائلًا :

ـ وحشتيني .

ـ والله كويس إنك لسه فاكر إنك خاطب وليك حد يوحشك .

ـ يا بنتي هو أنا ليا غيرك .

ـ لا والله دا اللـــ . . .

ـ لحظة واحدة هو أنتِ طالعة تفتحي الباب بشعرك؟

ارتبكت أميرة واحمر وجهها وقالت وهي تتحسس شعرها بيديها :

ـ إيه دا! هو أنا مش لابسة طرحة والله يا أيمن مخدتش بالي .

ـ مخدتيش بالك طب مفيش خروج ولا ورد كمان عشان تبقي تأخدي بالك كويس بعد كدا .

ـ لا لا لا لا خلاص هدخل ألبس طرحة حالًا .

ـ بعد إيه بقى؟

ـ هات دا كدا، ثواني وجايالك .

خطفت أميرة باقة الورد من يد أيمن وهي تضحك بصوت عال ودلفت مسرعة إلى الداخل وهي في طريقها دعته للدخول حتَّى تخبر والدَّايها بقدومه، ابتسم أيمن بعد أن أذاب حدة الموقف بلطف ودخل إلى الشقة بصحبة أختها الصَغيرة التي أجلسته وقالت له بكل طفولة :

ـ جبتلي إيه معاك المرة دي؟

ـ جبتلك أكتر حاجة بتحبيها، اتفضلي يا قمر.

ـ واو شيكولاتة.

حضنته الفتاة ودخلت لتنفرد بمعشوقتها، بعد قليل دخلا والدا أميرة ورحبا بأيمن و سألا عن سبب غيابه طوال هذه المدة فأخبرهم بأنه كان مسافراً لأمور متعلقة بالعمل وأنه أخبر أميرة بأن تقدم اعتذاره لهم عن غيابه ولكن من الواضح أنها لم تخبرهم كعادتها، ضحكًا على كذبته اللطيفة وسأله والدها في جدية:

ـ هنفرح بيكوا امتى يا أيمن؟

ـ هانت يا عمي أنا بس فيه قضية شاغلة بالي اليومين دول أخلص منها وهنحدد الميعاد على طول.

ـ بس أميرة كبرت يا أيمن وأنا عايز أفرح بيكوا بقى.

ـ والله يا طنط أنا مستعجل أكتر من حضرتك، أخلص بس الموضوع دا وعلى طول إن شاء الله.

ـ يا بني هو أنت ظابط مباحث!! وبعدين أنت مش في قسم الفن إيه علاقتك بالقضايا؟

ـ لا ما هي قضية تخص فنان اتقتل بس لسه مأعلنوش عن الحادثة وبعدين يا عمي ما أنت عارف أنا وظابَط المباحث طريقنا واحد وقضيتنا واحدة ظابط المباحث بيشوف شغله وأنا كمان بشوف شغلي.

سألته والدتها بفضول السيدات القاتل:

ـ ربنا معاك يا بني بس مين دا اللي اتقتل؟

ـ متزعليش مني يا طنط بس دي أسرار شغل مينفعش أطلعها لأي حد حتَّى لو حضرتك.

ـ شكلك بقيت ظابط وأنا معرفش يا أيمن.

ضحك ثلاثتهم وعلا صوت ضحكاتهم أثناء دخول أميرة حاملة صينية الشاي ومعه بعض قطع الجاتو فنظر إليها أيمن ولاحظ أنها قد ارتدت حجابها ممَّا أكسبها جمالًا فوق جمالها فابتسم ابتسامة تعشقها فهو يبتَسمها عندما يكوَن معجبًا بشيء قامت به، أخبرته أميرَة بأن العشاء سيكون جاهزاً في خلال دقائق فطلب منها الانتظار قليلًا والتفت إلى والدها وطلب منه أن يسمح لهم بالعشاء خارج المنزل واعداً إيَّاه بأنهم لن يتأخروا كثيراً فوافق وعلى الفور هبت أميرة فرحة لترتدي ملابسها وجلس أيمن ينتظرها مذيبًا الوقت بحديث والديها الممتع.

في أحد المطاعم المطلة على نهر النيل كان يجلس أيمن وأميرة والحب ثالثهم، ظلا ينظران إلى بعضهما حتَّى قطع تلك اللحظة نادل المطعم ليعرف ماذا سيأكلان بعدها انصرف ولكن أميرة قطعت الصمت مرة أخرى حين قالت:

ـ أنت جايبني هنا عشان تقعد تبحلق فيا كدا؟

ـ تصدقي إنك رخمة في واحدة تقول لخطيبها كدا.

ابتسمت أميرة وقالت في جدية:

ـ عايزة أسألك سؤال بس تجاوب عليا بصراحة.

ـ اتفضلي اسالي يا وجع قلبي.

ـ أنا وجع قلبك!!! (قالتها بحزن)!

ـ متزعليش أوي كدا أنت وجع قلبي بس مش لأنك بتجرحيني لا لكن عشان أنت نقطة الضعف الوحيدَة اللي ممكن أي حد يهددني بيها .

ـ في إيه يا أيمن؟ أنا مش مطمنة للي بيحصل بقالي فترة بتسافر كتير وفجأة! ودا مش طبعك .

ـ مفيش ، شغل يا أميرة عادي يعني .

ـ أيمن أنا عارفاك أكتر من أي حد أنت فيه حاجة بتحصل معاك بس مش عايز تقولي عليها ولما كلمتني وأنت في الأقصر أنا مكنتش مرتاحة .

ـ يا حبيبتي مفيش حاجة والله ، اطمني مش بخونك .

ـ أيمن أنت عارف إن دا مش قصدي وبعدين أنا عارفة إنك متقدرش تبص لحد غيري أصلًا .

ـ فعلًا !! وجايبة الثقة دي منين؟

ـ من حبي ليك وبعدين أنت مستغرب كدا ليه!! أيمن هو أنت ممكن تخوني؟

ـ هاهاها هو أنا بلحق أشوفك لما أخونك يا ماما .

انفعلت أميرة واحتدت عليه :

ـ إيه دا يعني اللي مانعك بس إنك مش لاقي وقت تخوني .

ـ والله أنتِ عسل يا أميرة .

ـ ما أنا عارفة هاهاها .

حضر النادل ووضع الطعام أمامهم ورحل، بعد أن تناولا الطعام وقفًا أمام النافذة ليطلا مباشرة على نهر النيل وسرحا قليلًا وسألته أميرة :

ـ أنت بتحلم بإيه يا أيمن؟

ـ بحلم إننا نتجوز ونبني بيت صغير على قدي أنا وأنتِ ونجيب بنت جميلة شبهك ونعيش من غير خناق ونكد في هدوء وسلام.

ـ بجد يا حبيبي.

ـ بجد يا حبيبتي، أميرة أنا ماليش غيرك في الدنيا دي بعد ما ماما وبابا ماتوا.

ـ وأنا جنبك يا حبيبي ومش هسيبك أبدًا، بس أنا عايزة أعرف إيه أكبر حلم في حياتك بعيدًا عني؟

ـ أمممممم بحلم بحاجات كتير بالبيت والشغل بس بعيدًا عن دا كله فيه حلم بحلمه دايمًا هو مستحيل يتحقق بس مش ببطل أحلم بيه.

ـ حلم إيه؟

ـ بحلم بمدينة كبيرة جواها العالم كله مدينة فيها شارع من كل عاصمة يعني أكبر شارع سياحي في القاهرة أكبر شارع سياحي في دبي باريس، روما، موسكو والشارع يتنقل زي ما هو بكل ما فيه محلات، مولات، مطاعم، ملاهي حتَّى ساعات بحلم أنه بالمناخ بتاعه كمان سواء برد أو حر يعني بتذكرة واحدة تلفي العالم من غير جواز سفر هو حلم مستحيل يبقى حقيقة لأنه هيحتاج ميزانية ضخمة بس لما بحب أهرب من الضغوط بحلم إني بدخل المدينة وأفضل أمشي فيها شارع شارع أتفرج على عظمة القاهرة وأنبهر بجمال دبي وفخامتها ولما أجوع أدخل أكل في روما وبالليل أزور باريس وأستمتع بسحرها اللي ملوش حدود وكل يوم أدخل بلدين تلاتة لحد ما أخلص المدينة وأرجع ألفها تاني في رحلة جديدة ومختلفة.

ـ دا حلم جميل أوي ممكن تبقى تأخدني معاك.

ـ الرحلة هناك متنفعش غير بيكِ أصلًا.

ـ فعلًا؟

ـ فعلًا، مش يلا بقى عشان اتأخرنا وكدا الحاج مش هيوافق يخرجنا تاني.

ـ هاهاها يلا.

******

أكادُ من فرط الجمـــــــال أذوبُ.
هل يا حبيب في رضـــاك نصـــيبُ.
جعلتُ قلبي يهفو دوما للقـــــاء.
وإذا ذكـــرتُ يا حبيبي أطـــيبُ.
بمجرد الأذكار قلبي هائـــــــمُ.
هـــل فؤادي عنك قط يغـــيبُ.
أني الأسيرُ بحبي فيك في شرع الهوى.
فارحـــم قلوبُ نال منها شحوب.

كان أحد المنشدين ينشد بتلك القصيدة بينما كان يعبر أحدهم حاملًا حقيبة فوق ظهره من بين المتزاحمين في المولد من الموريدين وأهل المدينة الذين يحرصون دائمًا على الحضور كل عام إلى مولد السيدة حورية، عبر الرجل المولد ووصل إلى الشارع المقابل ثمَّ صعد إلى إحدى البنايات وفتح باب شقة في الطابق السادس، دلف إلى الداخل بعد أن تأكد من أن أحدًا لم يراه، وضع الرجل حقيبته وأخرج منها جهاز لاب توب وفتحه ثمَّ بدأ بتشغيل فيديو من قائمة الفيديوهات الموجودة على الجهاز وثبت الصورة وقام ووقف بجوار النافذة مستمعًا إلى صوت المنشد الذي كان يصله عبر السماعات الكبيرة المركبة في كل مكان

بمحيط مسجد السيدة حورية فالليلة هي الليلة الكبيرة للمولد ويأتي جميع أهل القرى المجاورة وأهل المدينة نفسها إلى هنا ليتباركوا ببركات واحدة من أهل بيت رسول الله السيدة "زينب الحسينية شرف الدين" التي يعود نسبها إلى الإمام الحسين رضي الله عنه، مرت ساعة حتَّى دخل رجلًا آخر إلى الشقة أضاء النور ودخل إلى غرفة الصالون فوجد الرجل الأول واقفًا أمام النافذة أخرج سلاحًا وصوبه في اتجاه رأسه :

ـ أنت مين؟ ودخلت هنا إزاي؟؟

ـ اهدى يا حماد، أنا اللي أنت جاي عشان تقابله ودخلت من الباب عادي.

أنزل حماد سلاحه ولكنه لا زال حذرًا فظل يحمله في يديه وسأل الرجل أمامه :

ـ طلبت تقابلني هنا ليه وجبتني المشوار دا كله؟

ـ بذمتك يا راجل حد يسيب مكان مبروك زي دا ويروح يعيش في كومباوند، ألَّا هي بركة المكان اللي اشترتلك فيلا في الكومباوند يا حماد!

ـ أنا مش فاضيلك أخلص عايز إيه؟

ـ إيه راكن صف تاني ولا إيه هاهاها، اتقل يا حماد وعين سلاحك عشان مش هنحتاجه النهارده.

ـ اخلص يا جدع أنت وقول عايز إيه؟

ـ مش أنا اللي عايز أنت اللي عايز، دوس كدا على اللاب وشغل الفيديو اللي قدامك.

فعل حماد ما طلبه منه الرجل وشغل الفيديو ولكن بعد دقيقتين بدأت الدماء تغلي في عروقه وصوب المسدس ناحية الرجل وقال في عصبية! :

ـ مين اللي صور الفيديو دا يا ابن الكلب؟

ـ تؤ تؤ من غير غلط يا حماد، ابن الكلب اللي صور الفيديو دا مات اللي يحرقه هو نفسه اللي قدامك في الفيديوَ أصل مصطفى الله يحمه مطرح ما راح مكنش مأمن ليكوا فكان بيمسك على كل واحد فيكوا ذلة بس للأسف يا حماد لقاك راجل ملكش في الشمال، بس مراتك ليها :

ـ أنا هقتلك .

ـ مش هينفع، أنا لو مت الفيديو دا مصر كلها هتشوفه، اقعد ونزل سلاحك يا حماد عشان نتفاهم .

فكر حماد في كلام الرجل قليلًا وأخفض سلاحه في قهر وذل شديدين!

ـ بص يا حماد محدش شاف الفيديو دا غير تلاتة أنا وأنت والراجل اللي مستنيني أرجع لو عقلت وسمعت الكلام أوعدك إن الفيديو دا مش هيبقى ليه أثر .

ـ وإيه المطلوب مني؟

قالها حماد في ذل وكادت الدموع أن تفر من عينيه وينهار تمامًا لم يعدْ لديه اختيار فأما أن يقبل أوَامر ذلك الرجل أو أن الفضيحة التي سببتها له زوجته ستَكون مصيره .

ـ عايزك تحكيلي إيه اللي حصل من خمس سنين .

ـ قصدك على إيه بالظبط؟

ـ لا اصحى معايا يا حماد وإلَّا هزعل منك أنت عارف أنا بتكلم على إيه بالظبط .

ـ قصدك المقبرة اللي فتحناها .

ـ أيوا إيه بقى اللي حصل؟

ـ دي كانت لعنة ياريتنا ما فتحناها ولا شوفنا اللي جواها أنا مبنمش من يومها، المعداوي مات والكلب اللي اسمه مصطفى مات وأنا مستني دوري من ساعتها.

ـ وإيه اللي حصل عشان تتلعنوا كلكوا كدا؟

ـ أنا هحكيلك.

******

ذهب عصام إلى مكتب مدير الأمن الذي استدعاه ليبحث معه قضية انتحار مصطفى، طرق الباب ودخل إلى المكتب أدىَ التحية العسكرية:

ـ حضرتك طلبتني يا فندم.

ـ أقعد يا عصام، عملت إيه في قضية الواد اللي انتحر بالحباية الهباب دي؟

ـ يا فندم كل الأدلة بتقول إنه انتحر بس أنا شايف إنها مش انتحار.

ـ وإيه اللي خلاك شايف كدا؟

ـ سعادتك الواد كان حاطط كاميرات في كل مكان وفجأة الكاميرات دي اختفت غير الرسمة الغريبة اللي لاقيتها على الحيطة هناك.

ـ الكاميرات أكيد شالها قبل ما ينتحر ومسح كل حاجة عشان اللي عليها والرسمة عادية جداً ممكن مجاش في باله إنه يمسحها أو نسيها أصلًا.

ـ مش عارف يا فندم بس إحساسي بيقول إنها جريمة قتل مش انتحار.

ـ قفل محضرك وأبعت القضية للنيابة وهي تقرر يا عصام.

ـ حاضر سعادتك.

ـ المهم دلوقتي اللي يهمني في القضية دي إنها فتحت علينا باب خطير.

ـ باب إيه يا فندم؟

ـ الحباية اللي الواد انتحر بيها دي بدأت تنتشر بين الشباب بطريقة خطيرة جداً ولسه من كام شهر مَنتحر بيها ٣ بنات في المنوفية غير شابين في البحيرة و٢ في بني سويف و١٠ في الدقهلية وكلهم شباب من سن ١٨ لـ٢٥ مجلس الشعب بدأ يناقش سن قوانين إلزامية لبيع الحباية دي.

ـ المشكلة فعلًا يا فندم إن الحباية بتتباع زي حبوب الصداع وقانونيًّا مفيش أي حاجة بتمنع تداولها لأنها حباية بتستخدم في الحفاظ على القمح.

ـ معالي الوزير لسه قافل معايا وطلب مني تحريات شاملة عن الموضوع دا ومدى انتشار الحباية دي عندنا في القاهرة وكمان طلب حصر بكل اللي بيبيع الحباية دَي هنا هي صحيح صعب تنتشر عندنا عشان القاهرة مش بلد زراعي لكن زيادة في التأمين الشباب اليومين دول بقوا طايشين، حتَّى الموت بقى فيه موضة.

ـ تمام يا فندم أنا هتحرك أنا والفريق بتاعي ويومين ونتيجة التحريات هتكون على مكتب سعادتك.

ـ تمام يا عصام اِتفضل أنت.

ـ عن إذنك يا فندم.

أدى عصام التحية وخرج من المكتب وعقله يفكر في قضية مصطفى لم يشكْ للحظة واحدة أنه قتل ولكن لم يستطعْ إثبات ذلك وربما لن يستطيع نهائيًّا، وصل إلى مكتبه واستدعى فريق التحريات الخاص به وأملى عليهم أوامر مدير الأمن وأوصاهم بسرعة البحث والتحري وأنه يجب الانتهاء في خلال ٤٨ ساعة على الأكثر، جلس يفكر من جديد في الرسم على جدار الغرفة في شقة مصطفى فلو أن اِفتراضه صحيح فكيف اِستطاع القاتل الرسم بهذه السرعة

والدقة في نفس الوقت؟ وكيف لم يقاومه مصطفى أبداً كما يقول تقرير المبدأي للطب الشرعي؟ ولماذا نزع القاتل الكاميرات من مكانها مع أن الأسهل له والأسرع أن يمحو البيانات من الهارديسك الخاص بالكاميرات؟ ربما لم يستطعْ فك كلمة السر التي من المؤكد كانت موجودة فاضطر إلى حمل الجهاز بالكامل، لكن لماذا نزع الكاميرات نفسها؟! ساعة متواصلة من التفكير السلبي مجرد أسئلة تزيد افتراضه لكن لا يوجد دليل مادي واحد يثبت قتل مصطفى، رن هاتفه فوجدَ المتصل سيف صديقه في مديرية أمن بني سويف رد ساخراً! :

ـ لحقت أوحشك يا باشا؟

ـ تصدق أنا غلطان إني بكلمك.

ـ هههه خلاص يا عم متزعلش أنا بس مش متعود أسمع صوتك مرتين في الأسبوع.

ـ لا أنا مش بكلمك أطمن عليك يا سيدي أنا بكلمك في شغل.

ـ خير يا سيف.

ـ من ساعتين جالي بلاغ بأن بعض الأهالي لقوا واحد ميت في شقته ولما روحت هناك لاقيته منتحر بمسدسه الشخصي بس الغريب إني لاقيت رسم فرعوني على الحيطة في أوضة النوم بنفس الطريقة اللي أنت قولتلي عليها.

هب عصام من مكانه واقفًا وسأل بلهفةٍ :

ـ نفس الرسمة يا سيف؟

ـ تقريبًا هو بس راسم رسمة غريبة جنبها بيقولوا إنها لحورس باين اِستنى هبعتلك الصورة.

ـ بسرعة يا سيف.

ـ طب اقفل أبعتهالك .

أغلق الخط وبعد دقيقتين وصلت الصورة على هاتف عصام صورة تمثل جزء محاكمة الموتى الذي رسم في شقة مصطفى ولكن بدلًا من رمز المعبد الموجود بجوارها رُسم منظر مختلف للصقر حورس ونفس العبارة: "قلبك لم يكنْ صالحا فالتهَمتك أمت" قال بصوتٍ مسموع: "مصطفى متتحرش، مصطفى اتقتل"!

أخرج هاتفه واتصل بسيف من جديد:

ـ سيف أنا جايلك حالًا عايز أشوف مكان الحادثة والرسمة على الطبيعة .

ـ ماشي يا عصام بس حاول تيجي قبل ما نشمع الشقة .

ـ ساعتين وأبقى عندك .

أسرع عصام إلى مكتب مدير الأمن طرق الباب ودخل إلى المكتب أدى التحية:

ـ في حاجة لازم سعادتك تشوفها حالًا .

ـ حاجة إيه يا عصام؟

ـ الرائد سيف من مديرية أمن بني سويف بلغني من شوية إن حصل عنده حادثة انتحار ولقى رسمة موجودة في أوضة النوم بنفس الأسلوب اللي مرسوم في أوضة مصطفى .

ـ حصل امتى الكلام دا؟

ـ من ساعتين يا فندم والرسمة أهي .

أعطى عصام الهاتف لمدير الأمن ليشاهد الصورة، تعجب مدير الأمن من المنظر وسأل عصام:

ـ تفتكر في ربط بين الضحيتين؟

ـ ضحيتين! يعني حضرتك اقتنعت بوجهة نظري؟

ـ شكل إحساسك صح يا عصام.

ـ أنا بستأذن سعادتك أطلع على بني سويف دلوقتي عشان أشوف المكان بنفسي.

ـ تمام وأول ما ترجع كلمني عرفني عملت إيه.

ـ تمام سعادتك.

انصرف عصام وغادر المديرية بسيارته متجها إلى بني سويف وهو يشعر بأن الأمور بدأت تجري في نصابها الطبيعي جريمة قتل وليس انتحار.

كان سيف في موقع الحادث عندما وصل إليه عصام فرحب به ودعاه ليستريح قليلًا من الطريق ولكن عصام كان متلهفًا لرؤية المكان فوراً، دخل عصام إلى غرفة النوم، وقف أمام المنظر منبهراً بدقة الرسم ثمَّ سأل نفسه سؤالًا مهمًا كيف ترسم تلك الرسومات التفت إلى سيف وقال:

ـ سيف الرسومات دي بتترسم بإيه؟

ـ بصراحة يا عصام مش عارف بس ممكن نعرف.

ـ لازم نعرف دلوقتي حالًا يا سيف، هو دا الخيط اللي ممكن يوصلنا للقاتل.

ـ مفيش هنا قاتل برضو يا عصام؛ لأن الجثة مفيهاش آثار مقاومة ومفيش أي بصمات على السلاح غير بصمات حماد المعمل الجنائي أكد دا، الطلقة خرجت وحماد ماسك السلاح؛ لأنها دخلت من بوقه وخرجت من راسه وبما أن مفيش بصمات غير بصماته وكمان مفيش أي أثر لمقاومة يبقى انتحر بكامل إرادته:

ـ يعني إيه يا سيف!!

ـ يعني دا انتحار بنسبة مية في المية.

ـ لو اللي هنا انتحار فالتاني منتحرش أنا متأكد.

ـ إيه اللي مخليك متأكد؟

ـ الرسمة دي والتانية بيجمعهم شيء واحد القاتل بيحاول يوصل رسالة معينة بس إحنا لسه مش فاهمينها، ابعت هات مختص في الرسم حالًا يا سيف.

ـ ماشي أنا هعمل كدا عشان أريحك بس، لكن صدقني دا انتحار ممكن بقى تيجي نستريح برا عشان الناس تشوف شغلها على ما المختص يجي.

ـ ماشي يا سيف.

ـ يلا.

خرج الرائدان من الشقة ونزلا إلى الشارع، دخلا إلى أحد الكافيهات الموجودة على الناصية، طلبًا فنجانين من القهوة وبدأ سيف يقص عليه قصة المنتحر.

ـ اسمه حماد عنده ٤٥ سنة، بيشتغل مقاول، كان عايش في الشقة دي طول حياته لحد من ٣ سنين أهل المنطقة اتفاجأوا إنه خد عيلته ومشى من البلد لكن محدش يعرف راح على فين ولا مشى ليه؟ حتى محدش عفش معاه، زي ما شوفت كدا البيت عفشه زي ما هو.

ـ يعني الراجل دا يا إما هرب فجاة يا إما اغتنى فجأة.

ـ بالظبط كدا، تحرياتنا بتقول إنه راح على القاهرة لكن فين محدش عارف لسه!!!

ـ عربيته فين يا سيف؟ ممكن توصلنا لعنوانه الجديد.

ـ للأسف موصلناش لحاجة؛ لأنه مغيرش العربية هي نفس العربية اللي اشتراها قبل ما يمشي من هنا والنمَر بتاعتها بني سويف برضو.

ـ طب ولاده، محدش فيهم ظهر؟

ـ لا محدش ظهر لحد دلوقتي ولا مراته حتَّى.

ـ تفتكر لو الاتنين ليهم علاقة ببعض بناءً على الرسمة الموجودة إيه اللي ممكن يكون الرابط بين دجال ومقاول والاتنين من بلدين ملهمش علاقة ببعض ومفيش أي حاجة واقعية تربطهم.

ـ دا اللي بيخليني مايل لفكرة انتحارهم أكتر من قتلهم؛ لأن مفيش أي رابط بينهم.

أتى النادل بالمشروبات وأثناء ما كان يضعها على الطاولة فاجأه عصام بسؤال:

ـ أنت تعرف حماد اللي كان ساكن في نص الشارع هنا؟

ـ الريس حماد (الله يرحمه) وهو في حد ميعرفوش يا باشا!! دا كان من أكبر مقاولين البلد بس قبل ما يموت بكام سنة عَدِل من هنا.

ـ متعرفش لما عدل راح فين؟

ـ لا يا باشا بس في ناس بتقول إنه لقى كنز وهو بيفحر في أرض في بلد جنبينا هنا.

ابتسم عصام والتفت إلى سيف الذي فهم على الفور وقال بنشوة المنتصر.

ـ كنز، كدا صح، الكنز هو اللي ممكن يجمع مقاول بدجال وهو اللي يفسر وجود الصور المرسومة في بيت الاتنين، إيه رأيك جريمة قتل ولا انتحار؟

ـ والله يا عصام على حسب المعلومة دي كلامك بدأ يبقى منطقي أكتر بس أنت عارف مفيش أدلة، يبقى مفيش قضية.

ـ ودا اللي هنعمله من دلوقتي هنلاقي الدليل.

ـ بس تفتكر ليه حماد ضرب نفسه بالرصاص؟

ـ ممكن يكون متورط في حاجة أو اتهدد بعياله ودا ممكن يفسر اختفاء عياله.

ـ كلامك منطقي بس مين اللي هدده؟

ـ هيبان، لما ندور كويس كل الإجابات هتظهر يا سيف.

أثناء حديثهم رن هاتف سيف فرد على المتصل وأخبره بأنه سيحضر في خلال دقائق انتهى من المكالمة وأخبر عصام بأن المختص قد وصل فقاما على الفور ولم يرَض صبي القهوة أن يحاسبهم بعدما عرف أنهم ظابطًا مباحث وأصر أن لا يأخذ مقَابل المشروبات فشكره عصام وانصرف إلى منزل حماد، عندما وصلا إلى المنزل كان الخبير قد فحص الرسمة بالفعل وأطلعهم على النتيجة على الفور.

ـ بص يا فندم الرسم دا بدائي شوية لكن اللي دهنه على الحيطة هو اللي فنان.

ـ يعني إيه؟

ـ يعني دا اسمه رسم بالاستنسل عبارة عن ورق زي ورق الأشعة بيتفرغ على شكل الرسَم وبعدين بيتلزق على الحيطة وندهن الفراغات ونشيله يطلعلك الرسم، أي حد ممكن يعمله في البيت حتَّى بيتعمل في مدارس خاصة كتدريب للأطفال لكن حجم الورق اللي يطلع الرسم دا مش موجود منه في السوق يعني عشان تعمل الرسمة دي ورقها بيتعمل مخصوص.

ـ (عصام) حلو أوي ودا بيتعمل فين بقي يا هندسة؟

ـ هما مش كتير الشركات اللي بتعمل الكلام دا أو الحجم دا أربع أو خمس شركات بس في مصر .

ـ (عصام) جميل ممكن تقولي أسمائهم وعناوينهم؟

ـ تحت أمرك يا فندم عشر دقايق ويكونوا معاك .

ـ صحيح يا باشمهندس هي الرسمة دي تأخد وقت قد إيه عشان تتطلع بالشكل دا؟

ـ والله يا فندم يعني العادي ساعتين تلاتة لكن واضح إنه متمرن كويس أوي يعني ممكن نص ساعة كفاية بالنسبة له .

انصرف المهندس وترك عصام وسيف يتحدثان وفجأة رن هاتف عصام وكانت نَغمة الرسائل فتح الهاتف وقرأ الرسالة وعينه تتسع من الصدمة ونظر إلى سيف ولكنه لم ينبس ببنت شفة المفاجأة أخرسته وأربكت كل حساباته ظل يدور في المكان كالمجنون لا يستطيع التفكير وسيف يحاول أن يتفهم الأمر ولكن عندما سأله ضحك ضحكة عالية لفتت انتباه كل الحاضرين :

ـ الواد مراقبنا يا سيف، عارف كل خطوة إحنا بنخطيها .

ـ واد مين؟ أنا مش فاهم حاجة .

ـ القاتل، عارف إحنا بنعمل إيه بالظبط لا ومحضر الخطوة اللي بعدها كمان، الواد دا محترف مش مجرم عادي والجريمتين دول مش صدفة دا مترتبلهم ومترتبلهم صح جداً .

ـ هو إيه اللي حصل بالظبط؟

ـ الباشا بيتحداني قال إيه مش هيكشف نفسه غير لو سمعت كلامه وغير كدا مش هقدر أوصله .

ـ طب ما تشوف الرقم اللي بعت منه الرسالة .

ـ بقولك محترف يا سيف تفتكر هيغلط غلطة زي دي، باعت الرسالة من موقع من المواقع الصفرا على النت، صحيح أنت تعرف حد من معارفنا بيخدم في الأقصر؟

ـ اه اشمعنا .

ـ لا أصل فيه واحد حبيبي طالب مني خدمة هناك تعرف مين؟

استغرب سيف من حديثه خاصة أن الطلب قد جاء في هذا الوقت بالذات وَلكنه أجاب :

ـ المقدم عزت كان بيخدم معانا هنا قبل ما يتنقل للأقصر .

ـ تمام هات رقمه وأنا هكلمه لما أخلص من موضوع الواد دا .

ـ ماشي، هنعمل إيه دلوقتي؟

ـ شوف الراجل هات منه العناوين وأنا هعمل تحريات في الشركات دي ونشوف هنوصل لإيه .

ـ تمام .

حضر المهندس وأعطى الورقة التي تحوي عناوين وأسماء الشركات إلى عصام الذي استلمها ثمَّ ودع سيف وغادر عائداً إلى القاهرة، في الطريق أخرج عصام هاتفه وَفتح الرسالة " أنا عارف إنك بتدور عليا وأنا مستعد أجيلك بس قبل ما أجي لازم أعرف إذا كنت بتدور على الحق ولا لأ؟ لو بتدور على الحق أنا هسلملك نفسي وعشان تثبت دا هقولك تعمل إيه، فيه رسمة في الأوضة اللي كان نازل فيها محمود المعداوي قبل ما يموت بتكمل بقيت المجموعة لو وصلتلها وأثبت إن المعداوي مات مقتول مش بأزمة قلبية زي ما قالوا ساعتها هسلملك

نفسي، ملحوظة المعداوي مات في الأقصر مش في القاهرة، نصيحة متعتمدش على حد من زمايلك" ظل يقرأها أكثر من مرة ويفكر فيما قاله القاتل وماذا سيفعل إذا كان كلامه صحيحًا وتذكر خبر وفاة المعداوي الذي سمعه في إحدى القنوات الخاصة به وأنهم فعلًا قد أعلنوا أن سبب الوفاة كان أزمة قلبية وأنه تُوُفِيَ في مستشفي الرحمة الخاصة به أيضًا، لكن ما الداعي أن ينصحه القاتل بعدَم الاعتماد على زملاء العمل هل هناك أحدًا منهم متورطًا في إخفاء حقيقة موت المعداوي؟ عقله سينفجر من التفكير هل سيتبع ضابط الشرطة تعليمات مجرم هارب من العدالة!! لكن هناك شيئًا يخبره بأنه ليس مجرمًا وإلَّا ما طلب أن تتحق العدالة أولًا كي يسلم نفسه هناك سر كبير بين المجني عليهم والقاتل لم يكشفْ بعد والآن عليه أن يختار أمَّا أن يتبع حدسه وينفذ تعليمات مجرم هارب أو أن يعمل على القضية من وجهة نظر القانون.

وصل عصام إلى القاهرة حوالي الساعة العاشرة فاتصل بمدير الأمن ليخبره بما حدث ولكنه لم يخبره بأمر الرسالة، طلب إجازة لمدة يومًا واحد تعجب مدير الأمن فهو لا يطلب إجازات إطلاقًا حتَّى وإن مات أعز أحبائه فبرر عصام بأنه مرهق ذهنيًّا أكثر منه جسديًّا لذلك لن يستطيع العمل غدًا ويحتاج لتصفية ذهنه وسيعود بعد غدًا ومعه نتيجة التحريات المطلوبة عن الحبة القاتلة وافق مدير الأمن على منحه الإجازة ثمَّ اطمئن عليه وانتهت المكالمة، صعد عصام إلى منزله فاستقبلته زوجته كعادتها بعناَق حار وبعد فترة لاحظت أنه شارد الذهن فسألته إذا كان هناك أمرًا ما؟ لكنه أخَبرها بأنه يفكر في قضية كبيرة وطلب منها أن تحضر له ملابسه التي سيرتديها أثناء السفر لكن لم يخبرها بأنه سيسافر كل ما قاله بأن لديه مأمورية فجرًا وسيعود في منتصف النهار.

مع آذان الفجر كان عصام يركب سيارته متجها إلى الأقصر وعند مدخل طريق الصعيد رن هاتفه برسالة جديدة: "كنت عارف إنك هتروح، أول ما توصل الفندق اِسأل علي غرفة ٥٤ على إنك زبون وعايز تحجزها وبعدها هتفهم

لوحدك كل حاجة، دي الغرفة اللي كان فيها المعداوي، توصل بالسلامة" تُرى هل ما يفعله صحيح؟ هل يخالف القانون أم أنه يطبق العدالة؟ لم يعدْ يدرك الفرق ولكنه يدرك أمر واحد فقط وهو أنه سيكشف السر بين المجني عليهم والقاتل مهما كلف الأمر، في حوالي الساعة العاشرة صباحًا كانت سيارة عصام تقف أمام باب الفندق قابله أحد العاملين وسأله إن كان معه حقائب فأخبره عصام بأنه لا يحمل آية حقائب ودلف إلى الاستقبال، طلب حجز الغرفة رقم ٥٤ نظر إليه موظف الاستقبال نظرة طويلة وأخبره بأن هذه الغرفة محجوزة بالفعل فاعترض عصام على كلام موظف الاستقبال وطلب مقابلة المدير، حضر المدير وعرف نفسه إلى عصام أنه مستر حسين مدير الفندق ثمَّ رحب به وطلب منه أن يشرح له الموقف:

ـ أنا دلوقتي عايز أحجز أوضة والأستاذ مش راضي يحجزلي الأوضة اللي أنا عايزها.

ـ حضرتك عايز تحجز غرفة رقم كام يا فندم؟

ـ ٥٤ الأوضة دي أنا ليا فيها ذكريات كتير مع مراتي الله يرحمها.

ـ الله يرحمها، حضرتك قولتلي اِسمك إيه يا فندم؟

ـ الرائد عصام.

ـ طب ممكن تتفضل معايا يا سيادة الرائد نكمل كلامنا في المكتب.

ـ اتفضل.

دخل حسين وعصام إلى مكتب في آخر الردهة وأغلق حسين الباب وتأكد من أن أحداً لا يسمعهم والتفت إلى عصام وقال:

ـ حضرتك بتدور على إيه في الأوضة ٥٤؟

ـ أنا أحب اللي يجي معايا دوغري، أنا عايز أشوف اللي أنت مخبيه في الأوضة.

ـ وإن مرضتش؟

ـ همشي عادي جداً ولا كان حاجة حصلت ولا كأني شوفتك أساسًا.

ـ طب أنا مش موافق (قالها بابتسامة سخيفة).

ـ طيب حيث كدا بقى سلاموا عليكم.

هم عصام بالخروج من المكتب قبل أن يلتفت إلى حسين مرة أخرى قائلًا بسخرية!:

ـ تفتكر التستر على مجرم وإخفاء أدلة الجريمة عقوبتها بكام النهارده؟

ـ مجرم إيه اللي متستر عليه وجريمة إيه يا سيادة الرائد؟

ـ اه أنا نسيت أقولك أنا متقدملي بلاغ بيقول إن المعداوي مات هنا في الأقصر وإنه كان قاعد في الفندق دا في الأوضة ٥٤ اللي سعادتك قافلها وإن آخر مكان تواجد فيه قبل الحادث هو الفندق بتاع حضرتك فلو مفتحتش الأوضة دلوقتي بيني وبينك هتضطريني أجيب إذن نيابة وأدخل عليك بدوشة وفضيحة، المكان سمعة أنت عارف مش كدا ولا إيه؟

احتد عصام وبدأ صوته يعلو وفي المقابل بدأ القلق يظهر على حسين وهو يسمع هَذا الكلام، تمالك أعصابه قليلًا وقال:

ـ هفتحلك الأوضة بس ولا كأنك شوفتها أو شوفتني اتفقنا؟

ـ اتفقنا.

ـ اتفضل معايا وحاول محدش يشوفك.

صعدا إلى الطابق الثالث، فتح حسين الغرفة ودخل عصام أولًا ومن خلفه حسين الذي أضاء نور الغرفة ليجد عصام ما يبحث عنه النقش على الجدار كان منظراً خرافيًّا جعله يقف مذهولًا أمام روعته فنظر إليه حسين وقال:

ـ عرفت حضرتك ليه أنا قافل الأوضة وممسحتش الرسمة.

ـ وليه مبلغتش الشرطة؟

ـ يا سيادة الرائد، الأمانة حلوة صحيح، بس الحياة أحلى بكتير.

ـ مين اللي هددك؟

ـ دي كمان مينفعش أقولك عليها ولو حد عرف إنك كنت هنا التمن هيكون حياتي.

ـ طب قولي مين؟ وأنا هحميك.

ـ يا فندم الموضوع أكبر مِمَّا تتخيل محدش يقدر على الناس دي صدقني.

ألقى عصام نظرة أخيرة على المنظر وأخرج هاتفه وصوره، بعدها طلب منه حسين الخروج ومغادرة الفندق بحجة أنه قد استاء من المعاملة هنا ولا يحاول إثارة شكوك العاملين بأنه قد دخل إلى الغرفة.

طوال طريق عودته إلى القاهرة كان يفكر عصام في المنظر الذي رأه جزء من محاكمة الموتي وبجواره قرص شمس بجناحين وفي المنتصف يوجد ثعبانين ونفس العبارة بجوار قرص الشمس المجنح ماذا تعني تلك الصور التي يرسمها القاتل على الجدار؟ ولكن الأهم الآن ماذا سيفعل هو بعد أن تأكد من كلام القاتل ومن أن المعدواي قد قتل في الأقصر بالفعل ولم يمت في القاهرة كما أذيع، أثناء محاولته للوصول إلى طريقة لحل ذلك اللغز أتته رسالة على الهاتف توقف على جانب الطريق وفتح الرسالة فوجده فيديو أُرْسل أيضًا عن طريق أحد مواقع الإنترنت فتح الفيديو فوجد لقاءً يجمع بين المعَداوي وحماد وشخص ثالث لا

يعرفه كان الفيديو نسخة ثانية من الفيديو الذي أرسل إلى أيمن لحمايته، بعدما انتهى من مشاهدته أتته رسالة أخرى: "الشخص الرابع مصطفى والخامس كَمان مش موجود عندك لكن هتعرفه قريب" تبًا، هل يعني ذلك وجود ضحيتين لم يقتلوا بعد، ما الذي يفعله أنه يساعد مجرمًا على القتل حتَّى وإن كان الضحايا مجرمين أيضًا ولكن ما يفعله الآن خيانة للأمانة التي يحملها منذ عمل في جهاز الشرطة، اللعنة على تلك القضية.

كان حسين يجلس في مكتبه يفكر فيما حدث اليوم وكيف سيهدد حياته إذا علم الآخرين بزيارة عصام ودخوله إلى الغرفة ودعا الله أن تمر الأمور على خير ولا يعرف أحداً بأمر تلك الزيارة نهائيًّا، رن هاتفه فوجد أن المتصل هي زوجته تتسائل عن موعد عودته فقد تأخر عن المعتاد فأخبرها أنه سيعود بعد نصف ساعة، خرج حسين إلى الاستقبال واطمئن على سير العمل وأخبرهم بأنه سيغادر وإذا جد أي جديد يتصلوا به فوراً، كان منهكًا من التفكير أو ربما أتعبه الخوف الشديد الذي بداخله فقد كان يتلفت حوله وهو يسير في اتجاه السيارة وشعر بأن قدمه ثقيلة حتَّى أن العامل أمام الفندق عرض عليه المساعَدة وإيصاله إلى السيارة لكن شكره حسين وطمانه أنه بخير، ركب السيارة وما أن أدار المحرك حتَّى انفجرت محدثتًا دويًا شديداً هلع العاملين بالفندق وكل الحاضرين من هول الانفَجار.

وصل عصام إلى المنزل حوالي الساعة الثالثة عصراً استقبلته زوجته على الباب كعادتها بعناق حار وقبلة رقيقة وسألته إذا كان يريدَ أن يأكل أم أكل في الخارج كمعظم أوقاتهَ فطلب منها أن تحضر له الطعام، دخلت الزوجة إلى المطبخ لتحضير الطعام بينما دلف عصام إلى الحمام وبعد ربع ساعة خرج فوجد الطعام على المائدة وزوجته وابنه في انتظاره جلس معهم وبعدما انتهوا ساعد زوجته في تنظيف المائدة كعادته وخرَجَ ليشاهد التلفاز أتت زوجَته بعد قليل ومعها كوباين من الشاي وجلست بجواره تتابع معه التلفاز وقالت:

ـ بقولك إيه يا حبيبي عايزين نروح لماما النهارده؟

ـ خليها بكرة عشان أنا تعبان خالص أو روحي أنتِ ومودي ومتتأخروش.

ـ لا خلاص خليها بكرة بقى.

أمسك عصام يدها وقبلها في رفقٍ وقال بصوتٍ رقيق:

ـ يا حبيبتي أنتِ عارفة أنا ببقى راجع تعبان خلي الزيارات في الإجازة.

ـ حبيبي هو أنت بتاخد إجازات؟!! (قالتها بمزاحٍ).

ـ أنا عارف يا حبيبتي إن إجازاتي قليلة بس أوعدك لو مخدتش إجازة، اليوم اللي أخلص فيه بدري هنخرج، تعالى في حضني بقى.

ـ مودي قاعد.

ـ وإيه يعني عشان لما يكبر يعرف أن أبوه كان بيحب مامته أوي.

ـ بكاش أوي.

خبر عاجل: مصرع مدير فندق بالأقصر بعد انفجار سيارته أمام باب الفندق ولا يوجد أي ضحايا أخرى.

هب عصام من مكانه عندما شاهد الخبر على شاشة التلفاز وسمع المذيعة وهي تردد اسم الفندق، إنه نفس الفندق حسين كان على حق وأيضًا صاحب الرسائل على حق، لم يصدقْ أن زيارته تسببت في موت أحدهم بالفعل، من الواضح أن كل من اقترب من هذه القضية يعتبر في عداد الموتي ولكن، ماذا يجب أن يفعل الآن؟؟؟

الفصل السادس

أربعة ظلال واقفون الظل الأول كان يبدو أنه ظل امرأة ينسدل شعرها على كتفها أمَّا الثلاثة ظلال الأخرى فيبدو أنها لرجال، اقتَرب أيمن أكثر وسط رؤية معتمة خلفها الضباب الذي يغلف المكان محاولًا الاستماع لمَ يقولون لكنه لم يفلحْ فظل يراقب الموقف من بعيد والظلال تتحرك كان أصحابها تتعارك، يشعر أنه يعرف أحد تلك الظلال لكنه لا يستطيع التحقق من الوجوه، ظل من الظلال الثلاثة تحرك ناحية ظل الفتاة ورفع يده في اتجاها، أحس أيمن بشيء قادمًا خلفه ولكنه كان أضعف من أن يلتفت ليعرفَ القادم، الأنفاس تقتربً أكثر، وأكثر، أصبحت في أذنيه تمامًا حاول استجماع قوته والتفت فجأة، لم يجدْ شيئًا!!! التفت ليتابع الظلال من جديد:

ـ نيهاااااااااان.

أتته تلك الصيحة من فم لم يرَ له وجهًا لتسقطه أرضًا.

اقتربت سلمى من نيهان الجالسة على السرير مضطربة المشاعر فرحة الوصول للذهب والخوف من أن يكون بالفعل ذهبها في تلك العلبة التي أعطتها سلمى إياها، نظرت في محتواها ورفعت رأسها لتجد سلمى وقد بدأت عيناها تغرغر بالدموع فسألتها:

ـ إيه دا يا سلمى؟

ـ دول أغلى حاجة في حياتي بس للأسف ولا حاجة فيهم فضلت أو هتفضل للآخر.

كانت نيهان تقلب في محتويات العلبة فوجدت بعض التذكارات وصور قديمة جداً تعود لطفولة سلمى وفي المنتصف صور لوالد سلمى تلتها صور لوالد نيهان تجمعه بسلمى وصور لمحمد منذ كان صغيراً وحتَّى الآن، دمعت عينا نيهان وهي تنظر إلى الصور في تذكر ما لمْ ولن تنساه أبداً واحتضنت سلمى بقوة: "ربنا يرحمهم يا سلمى" وبكيا سوياً على وجع مشترك يمزق قلبيهما سألتها نيهان وهي تمسح دموعها محاولةً الخروج من دراما المشهد الحالي:

ـ بس أنا مكنتش أعرف إنك بتحبي محمد أوي كدا؟

ـ أنا عمري ما حبيت ولا هحب غيره يا نيهان أنت عارفة إننا متربين مع بعض وإن لولا شغل بابا الله يرحمه عمرنا ما كنا هنتفرقَ أبداً بس حتَّى لما جيت هنا منسيتش ولما قعدت معاكوا في الدراسة حسيت إننا مش هنبعد تاني بس للأسف كالعادة رجعت هنا وبقيت لوحدي.

ـ سلمى هو محمد وعدك بحاجة؟

ـ لا بس أنا عارفه إنه بيحبني بس مش عايز يظلمني معاه فاكر إنه كدا بيريحني.

ـ طب وآخرتها يا حبيبتي أنتِ مش هينفع تفضلي كدا مستنية حاجة ممكن متجيش.

ـ لا هستنى يا نيهان إن شالله العمر كله وهو هيجي أنا عارفه.

ضمتها نيهان إلى صدرها في حنان وهي لا تعرف هل تواسيها أم تعتذر لها عن موقف لا تدركه المسكينة حتَّى وَلكنها شعرت من داخلها أنها مدينة بذلك الاعتذار لها يومًا ما.

اليوم الثاني:

خرجت نيهان وسلمى من الغرفة تلبية لنداء العمة التي ضاع صوتها في الهتاف عليهن لكن كانتا مشغولتان في الحديث ولم يسمعن ندائها، ذهبتا إلى المطبخ حيث كانت تقف العمة تحضر الغداء طلبت منهن المساعدة للانتهاء قبل أن يعود الشابان من الخارج فسألت نيهان باستغرابٍ:

ـ هما راحوا فين أصلًا يا عمتو؟

ـ معرفش يا بنتي والله أشرف اتصل بمحمد وبعدها نزل.

ـ تفتكري راحوا فين يا سلمى.

همست نيهان بخبثٍ إلى سلمى التي ردت باستنكار:

ـ وأنا هعرف منين يعني ما أنا كنت معاكِ في الأوضة طول اليوم

ضحكت نيهان بصوتٍ عال فالتفتت إليهم العمة:

ـ في إيه يا بنات.

ـ ولا حاجة يا عمتو سلمى اتلسعت بس.

نغزتها سلمى في كتفها وهي تتمتم:

ـ حسابك معايا لما نبقى لوحدنا.

ضحكت نيهان مرة أخرى بعد تلك الجملة، لأول مرة تشعر بذلك الارتياح منذ وفاة والدها ولأول مرة منذ ضياع ذهبها تفرح لأنها لم تجده قررت أن تنسى الذهب والأحداث التي تمر بها ولو لمدة يومًا واحد تقضيه مع أقرب الناس إليها وأحبهم إلى قلبها.

عاد أشرف ومحمد بعد حوالي ساعتين وكانت العمة بمساعدة البنات قد انجزا الغداء فوضع على السفرة واجتمع حولها الخمسة أفراد يتناولون طعامهم وَهم يتنابون الحديث عن المواقف المضحكة التي جمعتهم سابقًا فيعلو صوت ضحكاتهم، ضحكات لم تسمعْ منذ مدة طويلة ربما كانت نيهان قد نستها منذ أن فقدت الذهب وبعدها فقدت الأغلى والذي لن تستطيع إعادته أو حتَّى تعويضه بأي شيء.

انتهى الجميع من الغداء وبدأوا بتنظييف السفرة ودخلت سلمى إلى المطبخ لتغسل الصحون ونادت نيهان على محمد وأخذته ودخلت به إلى غرفة سلمى وسألته:

ـ أنت كنت فين طول النهار؟

ـ مفيش زفت دا كلمني عديت عليه وقولتله إنه مفيش حاجة هنا وبعدين روحت لأشرف.

ـ محمد أنا عايزة أتكلم معاك في موضوع.

ـ موضوع إيه؟

ـ أنت هتعمل إيه مع سلمى؟

يعني دا وقته ولا مكانه يا نيهان!!

اه يا محمد وقته ومكانه البت متبهدلة على الآخر وأنت كمان بتحبها مستني إيه بقى؟

ـ لما أطمن عليك الأول نبقى نشوف الموضوع دا.

ـ يا محمد طب رسيها على بر حتَّى.

ـ أنتى عارفة يا نيهان أنا مبحبش أعلق حد بيا أنا لما أكون جاهز هتكلم مع عمتو على طول.

ـ لا يا محمد هتكلم عمتو النهارده قبل ما نسافر .

ـ أنت مجنونة يا نيهان إزاي يعني؟ إحنا في إيه ولا في إيه؟

ـ محمد أنا بقالي كتير مفرحتش بالله عليك فرحني وأفرح أنت وسلمى كمان .

ـ يا حبيبتي مش وقته .

ـ لا وقته وبعدين هو إحنا هنعمل فرح يا محمد دي قراية فاتحة بس يا حبيبي .

ـ والله العظيم أنت مجنونة .

ـ هاهاهاها وايه الجديد يعني يلا عشان عمتك بقالها ساعة بتنده .

تعانقا قبل أن يخرجا من الغرفة وشعرت نيهان بداخلها بشيء من الارتياح وإن هذا أفضل اعتذار تقدمه لسلمى على ما اقترفته في حقها ومن ناحية أخرى فهي حقًا تريد أنَ تشعر بالفرحة تدخل إلى بيتَهم بعد أن غابت لفترة طويلة، جلس محمد بجوار العمة وطلب أن يتحدث معها هي وأشرف على انفراد فطلب أشرف من سلمى الدخول إلى غرفتها وتبعتها نيهان بعد أن شعَرت بإحراج أشرف من أن يطلب منها ذلك، بعد أن تأكد محمد من دخولهن إلى الغرفة التفت إلى عمته وأشرف قائلًا بخجلٍ :

ـ عمتو أنا عايز أتكلم معاكِ في موضوع بس مش عارف أبدأ منين

ـ خير يا حبيبي .

ـ بصراحة يا عمتو أنا .

لا يستطيع أن يكمل الجملة ونظر في الأرض خجلًا فابتسمت عمته ولكن أشرف لم يستوعبْ شيئًا فسأله :

ـ فيه يا محمد ما تتكلم يا جدع .

حاول الهدوء واستجمع شجاعته وقال بسرعة حتَّى أنهم فهموا الجملة بصعوبة :

ـ بصراحة أنا عايز أتجوز سلمى .

فوجئ أشرف بكلامه على عكس والدته التي كتمت سعادة بداخلها (الأسرار دائمًا لدى السيدات، يجتمع مائة رجل في مجلس ولا يدركون شيئًا أدركته السيدة الوحيدة في الغرفة) نظرت إليه وسألت سؤالًا تعرف إجابته مسبقًا :

ـ وسلمى عارفه إنك هتطلب مني طلب زي دا؟

ـ والله أنا وسلمى ما اتكلمنا في حاجة زي دا أبدًا أنا حتَّى مقولتهاش إني عايز أتجوزها .

ابتسمت العمة ونظرت إلى ابنها الذي لم يستوعبْ بعد :

ـ إيه رأيك يا أشرف؟

لم يتوقعْ أن تسأله والدته سؤالًا صريحًا أمام محمد فارتبك قليلًا قبل أن يرد بخجل :

ـ والله يا أمي محمد ابن خالنا وراجل محترم وميتعايبش وبعدين الرأي رأيك يا حاجة .

نادت الأم على سلمى فخرجت ومعها نيهان التي لم تخبرها بما يحدث في الخارج حتَّى يرى محمد تلقائية المفاجاة عليها فهي لا تحدث إلَّا مرة واحدة في العمر .

ـ نعم يا ماما .

ـ محمد ابن خالك طالب إيدك إيه رأيك؟

لم تكنْ الأم لتسأل سؤالًا كهذا أمام محمد إلَّا لأنها تعلم الإجابة مسبقًا رغم أن ابنتها لم تفصح عن حبها لأحد ولكن من يشعر بالفتاة سوى الأم، وقفت سَلمى مصدومة بعض الشيء وكأنها لا تصدق ما تسمع إعادة عليها الأم سؤالها فنظرت سلمى إلى الأرض في خجلود خلت إلى الغرفة مهرولة وأغلقت الباب خلفها وبدأت تقفز في الغرفة في سعاد كبيرة أما في الخارج فكان محمد هو

الآخر يقفز بسعادة في داخله ولم يسعفه المكان ليفعل مثلها نظرت نيهان إلى عمتها في سعادة وهي تقول :

ـ أظن يا عمتو ردها واضح نقول مبروك بقى؟

ـ أنا عمري ما هأمن لحد على بنتي غير لمحمد .

قالتها وهي تنظر إليه بودٍ وحب يطلان من عينيها فضمها محمد إلى صدره وقال بلهفة :

ـ نقرأ الفاتحة بقى .

ـ ماشي هنقرأ الفاتحة بس هتيجي ونقرأها تاني عشان أعمامها ميزعلوش دي الأصول .

ـ يا عمتو أنا مستعد أنزل اقرأها مع واحد واحد في الشارع .

ضحك الجميع على ما يقوله حتَّى أشرف الذي تفاجأ من قصة الحب السريعة التي شهدها الآن ولكنه كان يعلم كوالدته بأن محمد هو الوحيد الذي يستطيع الحفاظ على أخته، دخلت نيهان إلى غرفة سلمى لتخبرها بأنهم سيقرأون الفاتحة وحينما دخلت وجدتها تقفز في سعادة غامرة وما أن رأتها سلمى حتَّى احتضنتها بشدة وقبلتها وهي تبكي من الفرح :

ـ أنا مش عارفه أقولك إيه يا نيهان .

ـ تقوليلي إيه في إيه يا بنتي هو أنا اللي هتجوزك هاهاها .

ضمتها سلمى مرة أخرى ولم تخبرها بأنها كانت تنصت إلى حديثها مع محمد من خلف الباب ولكنها ستظل تدين لها طوال عمرها بذلك الفضل، بعد قراءة الفاتحة اتصلت نيهان بأختها نور لتصل السعادة عبر الأثير إلى القاهرة .

"إذا لم تمنحك الحياة السعادة، فلتصنع أنت عالمًا من السعادة حولك" هذا ما فعلته نيهان صنعت عالمًا من السعادة حولها حتَّى وإن كانت تعرف بأنها سعادة

مؤقتة لن تدوم فبالنسبة لها بعد يوم واحد ستعود إلى القاهرة لتبدأ رحلة جديدة مع ذهبها المفقود وعالمًا غريبًا دخلت إليه أو هو من أدخلها عنوة إليه لا تدري أيهما أصح ولكن في النهاية هي موجودة في ذاك العالم.

******

لم يستوعب أيمن ما رأه في المنام ولكنه سئم تلك الأحلام أو بمعنى أصح تلك الكوابيس نهض من فراشه فوجد الساعة تشير إلى الرابعة فجرًا وضع "الكناكة" على النار ودخل إلى الحمام وخرج بعدها ليصب الشاي وجلس على الطاولة وفكر في أمر الحلم الذي رأه وخطرت له فكرة لماذا لا يدون تلك الأحلام في مفكرة ربما يرسم منها حدثًا معينًا أو يعرف من هي نيهان إذا تتبع ترتيبها أعجبته الفكرة وإن كانت ستسغرق وقتًا ولكنه اعتدل في جلسته وأحضر مفكرته "لا المفكرة ممكن تتضيع أنا أكتبها على اللابَ أحسن" شيئًا ما ارتاح لهذا الهاجس الذي غير رأيه عن الكتابة في المفكرة فتح اللاب وقرر أن يكتب منذ الحلم الأول وصولًا إلى الحلم الذي رأه منذ قليل، بعد فترة شعر بأن أحدًا يراقبه أو ينظر إليه من الخلف لكنه حاول أن يبعد الفكرة عن رأسه وأقنع نفسه بأنه تأثير الكابوس الذي راوده منذ قليل رفع كوب الشاي كي يرتشف منه رشفة قبل أن يبرد لكنه وجد أن الكوب قد فرغ نصفه انتفض في فزع نظر إلى الكوب مرة أخرى لكنه حاول تمالك أعصابه ربما قد َشرب وهو منهمكًا في الكتابة ولم يتذكرْ وبالفعل أخذ رشفة ولكن وجده قد برد بالفعل فوضعه جانبًا وعاد ليكمل الكتابة، بعد عشر دقائق لاحظ بطرف عينيه دخانًا خفيفًا نظر ليرى مصدر الدخان فوجد كوب الشاي وقد امتلأ ويخرج منه بعض البخار الخفيف "وبعدين بقى" قالها في نفسه بخوف َوإن كانت تبدو بنفاذ صبر، الخوف تملكه ولم يستطعْ السيطرة على أعصابه هذه المرة، قرر أن يسمع بعض القرآن وإذا كان هناك روحًا أو شيطانًا فسيخرج وإن كانت هواجسه هي التي تسيطر عليه فسيطمئن قلبه مرت ربع ساعة وبالفعل اطمئن وهدأ المكان ولم يعدْ يشعر بشيء، احتاج إلى دخول الحمام قام من مكانهَ ودخل إلى الحمام أفرغ مثانته وخرج، عندَ باب الحمام لمح خيالًا على المقعد أمام اللاب توب ثمَّ بدأ

يسمع صوت طقطقة أزرار لوحة المفاتيح وقف مكانه مذهولًا وهو ينظر إلى الخيال ويسمع الصوت الذي يعلو أكثر فأكثر من سرعة الكتابة شعر وكان لوحة المفاتيح ستنكسر من قوة الضغط وسرعته مرت حوالي خمس دقائق حتَّى توقف الصوت تمامًا وتلاشى الخيال، اقترب من الطاولة ببطء محاولًا أن يطل على شاشة اللاب من بعيد لكنه لم يستَطعْ الرؤية اقترب أكثر ولكن الصفحة فارغة ولم يكتبْ بها سوى كلمة واحدة بخطـأ كبير في منتصف الصفحة نيهاااااااااااان وقف أيمن في مكانه ولم يحركْ ساكنًا يشعر بأنه قد فقد النطق وربما القدرة على الحركة أيضًا عينيه معلقة على الصفحة الفارغة إلَّا من اسمها (نيهان) من هي تلك الفتاة التي تزوره مستيقظًا أو نائمًا وماذا تريد؟

اقترب أيمن من الطاولة وجد كوب الشاي فارغًا شعر بدوار فاستند إلى الكرسي وَلكنه أبعد يده سريعًا عندما شعر بحرارة المسند لم يعدْ يتحمل أكثر ارتدى ملابسه ونزل سريعًا إلى الشارع، في لأحد المقاهي كان يجلس وأمامه فنجانًا من القهوة محاولًا تهدئة أنفاسه أشعل سيجارته وأخرج اللاب توب الخاص به بتردد وخوف ووضعه على الطاولة وبدأ يتحسس أزرار لوحة المفاتيح وكأنه يطمئن بأن الروح لم تعدْ فيها وضغط زر التشغيل وعندما فتح الملف وجده فارغًا ولا توجد أي كلمات مكتوبة فيه "إيه الجنان دا" قالها بصوت مسموع وبدأ في تكملة الكوابيس التي تراوده كما يراها حتَّى انتهى من كتابة كل شيء وجد الشمس قد سطعت بوضوح في السماء فلملم حقيبته ودفع حساب ثلاثة فناجيل من القهوة كان النادل قد أحضرها بناءً على طلبه، غادر متجها إلى العمل وكان أول الواصلين إلى الجريدة دخل إلى مكتبه، مرهقًا من قلة النوم استلقى على المقعد وغط في نومٍ عميق حتَّى أيقظه شاكر ضاحكًا على منظره وَساخرًا منه:

ـ إيه يا بني هي طردتك ولا إيه؟

ـ هي مين؟ قالها أيمن بجدية.

ـ أنا عارف!! بس دي نومة واحد مطرود من البيت.

ـ لا أنا معنديش حد يطردني زيك .

ـ ومين قالك إني بتطرد عمرك جيت لاقيتني نايم في المكتب ! !

ـ شاكر فكك على الصبح وشوف وراك إيه أنا مش ناقصك .

رن التليفون الموضوع على مكتبه منذ عام ١٩٩٠ تقريبًا، رفع أيمن السماعة ليجد رئيس التحرير يستدعيه إلى مكتبه فقام بكسل متمتمًا "عايز إيه أنت كمان على الصبح" دخل إلى رئيس التحرير وألقى التحيّة بعدم اِهتمام لاحظه رئيس التحرير لكن لم يعلقْ عليه :

ـ مالك يا أيمن ! منمتش كويس ولا إيه؟

ـ لا منمتش كويس .

ـ طب تحب تروح ترتاح؟

ـ لا شكرًا ياريس أنا تمام .

ـ سمعت عن قضية بني سويف؟

ـ قضية إيه؟

ـ فيه راجل انتحر هناك بس الغريب إنهم لقوا نفس الرسمة اللي كانت موجودة في شقة الراجَل اللي اِنتحر هنا فاكره؟

ـ اه مصطفى ماله !

ـ ماله إيه يا أيمن ! ! أنت اللي مالك يا بني أنت منمتش كويس ولا شارب حاجة ولا فيك إيه؟

ـ معلش يا ريس بس أعصابي تعبانة شوية، حضرتك قولتلي إنهم لاقوا نفس الرسمة في الشقة برضو دا معناه إن مصطفى ليه علاقة بحماد صح؟

نظر إليه رئيس التحرير باستغراب وسأله :

ـ أنت عرفت منين إن اسمه حماد؟

ـ أنا قولت حماد!! مش عارف يا ريس أهو اسم جيه على لساني ممكن أكون شوفت أخبار القضية إمبارح بس مش مركز.

ـ ممكن برضو، المهم أنا باعتلك عشان تعمل تحقيق عن علاقة مصطفى بحماد لو فيه علاقة بينهم أو تجيبلي سر الرسمة المشتركة بينهم.

ـ حضرتك أنا صحفي فن مش تحقيقات.

ـ لا ما هو أنا نقلتك من النهارده هتبقى صحفي تحقيقات ودي أول قضية ليك.

ـ تمام يا ريس هتكل أنا بقى عشان ألحق أخلص التحقيق.

ـ هتكل!! أنت مش مظبوط يا أيمن النهارده.

ـ عادي يا ريس عن إذنك.

خرج أيمن واتجه إلى مكتبه في قسم الفن ليلملم أشيائه فوجد شاكر لا زال يتحدث مع زملائه في مواضيع ساخرة فتجنبهم وجمع كل ما يخصه في المكتب وسط استغراب الموجودين وقبل أن يغادر سأله شاكر:

ـ أنت ماشي ولا إيه؟

ـ اه ماشي بس متخفش في مصر مبيطردوش اللي بينام في الشغل.

ـ يعني إيه؟

ـ يعني لو أعرف كدا كنت نمت هنا من زمان هاها اليوم اللي أنام فيه في المكتب يعملي اللي أنا عايزه ويوديني التحقيقات.

ـ ألف مبروك يا أيمون.

ـ الله يبارك فيك يا شاكر ومتزعلش مني عشان اتعصبت عليك الصبح أنا بس مزاجي وحش شوية.

ـ ولا يهمك ياعم وبعدين كلنا بنأكل عيش مع الحريم هما دول حد بيقدر عليهم.

******

في مبني مديرية أمن القاهرة كان عصام يجلس بجوار مدير الأمن وأمامهم صور الرسومات الثلاث التي وجدت في غرف الضحايا والي جانبهم ملفي قضية مصطفى وحماد جلسا يتفحصان الصور والملفات وقال عصام:

ـ إحنا عندنا ٣ رسومات يا فندم بيجمعهم شيء واحد وهو المنظر دا واللي اتضح إنه جزء من محاكمة الموتى بيتسمى وزن القلب والتلاتة مرسوم قلبهم أتقل من ريشة ماعت ودا معناه أنهم كانوا فاسدين بس بقيت الرسمة مختلفة عند التلاتة مصطفى اترسم جنب الجزء دا معبد وحماد اترسم جنبه الصقر حورس زي ماعرفنا والمعداوي اترسم جنب الجزء بتاعه قرَص الشمس المجنح والتلاتة اتكتب جنبهم بالهيروغَليفي برضو "قلبك لم يكنْ صالحا فالتهمتك أمت" أظن يا فندم إننا قدام قضية انتقام واضحة بدون شك بس الغريب ليه القاتل بيرسم الرسم الفرعوني دا وإشَمعنا اختار محاكمة الموتي بالذات؟

ـ طبيعي يا عصام واحد بينتقم يبقى أكيد واخد الرسمة كرمز لمحاكمتهم بس مش دا السؤال المهم، السؤال المهم دلوقتي هو إيه الربط بين الأربعة والفراعنة؟

ـ وأنا في بني سويف القهوجي قالي إن في إشاعة طلعت على حماد لما ساب البلد إنه لقى كنز واعتقد أن دا بيوضح إيه العلاقة بينهم هما الأربعة لكن اللي مش فاهمه هو علاقة القاتل بيهم لأنه لو كان شريك معاهم فأعتقد احتمال أنهم قسموا هما الأربعة وسابوه فحب ينتقم منهم احتمال مستبعد جداً.

ـ دا صحيح لأن صعب أربعة يتفقوا على واحد أو ملهاش داعي لأنهم لو عملوا كدا فكان الأسهل إنهم يتخلصوا منه سيبك من علاقتهم بالقاتل دلوقتي إحنا عندنا مشكلتين أكبر حاليًا الأولى أن عامر هو الضحية الجاية ولازم نلحقه

عشان يتحاسب بعد ما نقبض على القاتل والتانية قتل المعداوي ليه اتكتموا عليه ومين عمل كدا بالسهولة دي؟

ـ قتل المعداوي محدش يقدر يتكتم عليه غير واحد بس حضرتك عارفه .

ـ أيوا طب وهو ليه عمل كدا هيستفيد إيه؟

ـ دا اللي أنا مش فاهمه بس هروحله يمكن أقدر أفهم أي حاجة؟

ـ معتقدش إننا هنطلع منه بحاجة .

ـ هحاول يا فندم ولازم أخليه يتكلم إن شاء الله .

ـ ربنا معاك يا عصام، اه ياريت تخلي الزيارة ودية لأبعد حد مش عايزين مشاكل مع مجلس الشعب .

ـ حاضر يا فندم، بعد إذنك عشان لسه ساعة على ميعادي معاه .

ـ اتفضل يا عصام .

لملم عصام ملفات القضية وخرج من المكتب بعد أن أدى التحية لمدير الأمن ونزل إلى الشارع راكبًا سيارته في اتجاهه للقاء الشخص الوحيد الذي يعرف السر وراء إخفاء قتل المعداوي في الأقصر .

أمام أحد القصور الفخمة الموجودة في مدينة ٦ أكتوبر توقفت سيارة عصام الذي لفت انتباهه الثراء الفاحش الذي يظهر في أشكال البنايات والقصور وسأل نفسه سَؤالًا يعرف إجابته جيدا "هل يمكن أن يسكن المرء هنا يومًا ما؟" وكانت الإجابة بالطبع لا فتلك البنايات ليست لمن يقبض مرتبه من موظف الحسابات أو من شؤون الموظفين بل هي لمن يحول ربحه من البورصة على إحدى حساباته في البنوك أو لمن يبيع بلده في تابوت ليقبض حفنة من تراب وإن كانت تلك الحفنة تقف أمامه شامخةً في هيئة قصر ولكنها في النهاية لا تسوي أكثر من حفنة تراب أمام شموخ بلده، أتاه فردين من الأمن فأخبرهم بأن لديه موعد ثمَّ أخبرهم باسمه لينقله أحدهم إلى شخص آخر عبر اللاسلكي الذي

يحمله لتأتيه الموافقة بدخوله عبر نفس الجهاز، دخل عصام وتوقف أمام باب القصر ليصطحبه أحد الحراس الواقفين بعد أن طلب منه أن يترك سلاحه في السيارة حتَّى يعود كإجراء أمني فوافق عصام على مضض، أوصله الحارس إلى داخل القصر وتركه في الصالون مخبرًا إياه بأن سيده سيأتي بعد قليل، ظل عصام يقف متفرجًا على روعة القصر وفخامة ديكوره فكل قطعة فيه تأخذه إلى بلد مختلفة بثقافة مختلفة فأمامه يشاهد بعض التماثيل التي تشهد على عظمة المصَّري القديم وفي الزاويا تمثال نحت في إيطاليا وتحت قدميه سجادة مصنوعة في فرنسا أشهر دول أوروبا في صناعة السجاد وعلى الجدار لوحة رسمت في إسبانيا تجسد إحدى معارك الأندلس مع تناسق مبهر في الألوان وتجسيد رائع للأشخاص بدأ يشعر وكأنه في متحف وليس في قصر يمتلكه أحد الأفراد، رغم عدم معرفته بالدول التي أتتت منها كل تلك القطع إلَّا أنها تكشف عن عظمة وفخامة واضحين، بعد قليل دخل شخص طويل أبيض الوجه وسيم إلى حد ما يمتلك هيبة شعر بها رغم كونه ضابطًا في الشرطة وبجانبه يسير رجل يبدو أنه الحارس الشخصي له، دخل الرجل وسلم عليه في لطفٍ ثمَّ سأله:

ـ حضرتك طلبت تقابلني، خير؟

ـ ممكن نتكلم على انفراد.

أمر الحارس الشخصي بالخروج والتفت إلى عصام في نظرة تشير إلى تكملة الحديث.

ـ أمير بيه أولًا البقاء لله على وفاة الوالد.

ـ شكرًا يا سيادة الرائد، خير؟

ـ كنت حابب أعرف الوالد مات إزاي؟

ـ البلد كلها عارفة الوالد مات إزاي يا عصام بيه، حضرتك أكيد مش جاي عشان تسألني هو مات إزاي.

ـ لا هو في الحقيقة أنا جاي عشان كدا فعلًا .

ـ مش فاهم، الناس كلها عارفة إن والدي مات بأزمة قلبية في المستشفى .

ـ اه فعلًا البلد كلها عارفة دا، بس أنا بسأل عن اللي الناس متعرفوش .

ـ مش فاهم قصدك!!

أخرج عصام علبة سجائره ومد يده بواحدة إلى أمير لكنه رفض فأشعلها هو، أخرج أمير سيجاراً كوبيا من علبة موضوعة على الطاولة بجواره وأشعله فنظر إليه عصام وقال ساخراً :

ـ سامحني معلش فاتتني دي، فعلًا السجاير متركبش مع القصر .

ـ عصام بيه حضرتك عايز إيه بالظبط؟

ـ ما أنا قولت لحضرتك، عايز أعرف الوالد مات إزاي؟

ـ مات بأزمة قلبية حاجة تانية؟

ـ وهي الأزمة القلبية تخليه يقدر يجي سايق عربيته من الأقصر للمستشفى بتاعته؟!

لمح عصام توتر بسيط بدا على أمير بعدما أنهى جملته لكن سرعان ما بدده أمير وقال بنبرة واثقة وساخرة :

ـ الاقصر . . وايه اللي هيخلي والدي يروح الاقصر ولو مات هناك ايه اللي يخليني اخبي حاجة زي دي؟

ـ ما دا اللي حضرتك هتقوله دلوقتي .

ـ عصام بيه واضح إنك جاي تهزر وأنا مش فاضي للكلام دا .

قام عصام من مكانه ووقف مباشرة أمام أمير الذي ظل جالسًا وانحنى بجسده لتصبح عينيه في عين أمير مباشرةً وقال بكثير من الجدية .

ـ أمير بيه أنا مبهزرش ولا بقول كلام فاضي والدك اتقتل في الأقصر وأنا وأنت عارفين إن دي الحقيقة بس أنا مش فاهم أنت عملت كل دا ليه؟

ـ اتفضل يا عصام بيه الزيارة انتهت وأكتر من كدا أنا هصعد الموضوع، واضح أنت مش عارف بتتكلم فين ولا مع مين.

قالها أمير وهو يقف من مكانه ويبدو على وجهه غضب شديد.

ـ لا عارف، بتكلم مع أمير محمود المعداوي في قصره الفخم أمير ابن محمود المعداوي اللي اتقتل في الأقصر ومحدش يعرف اتقتل ليه ومين قتله وابنه مش عايز يعرف مينَ اللي قتله حتَّى، مش غريبة دي؟!

ـ اتفضل يا سيادة الرائد.

خرج عصام من الغرفة وتبعه أمير ببصره حتَّى اختفى عن ناظريه بصحبة الحارس الشخصي، أخرج هاتفه وأجرى اتصالًا لمَ يحو سوى جملة واحدة فقط قالها للشخص على الطرف الآخر بهدَوء يسبق عَاصفة ستحدث قريبًا "تعالالي حالًا" وأغلق الخط في وجهه، لم يخرجْ عصام من المقابلة خالي الوفاض فبالرغم من أن أمير مصمم على أن والده لم يقتل إلى أنه فهم الآن لماذا ينكر أمير مقتل والده أو الأصح أن أمير قد أكد له شكوكه، في طريقه إلى مديرية الأمن رن هاتفه برسالة جديدة "أمير مش هيتكلم بس أنا هقولك تخليه يتكلم إزاي" لم يفهم شيئًا من الرسالة فهي لغز وليست وسيلة مساعدة كيف سيجبر أمير على الأدلاء بالحقيقة كما يَدعي صاحب الرسالة؟!!

******

في الصباح أتت رسالة إلى أيمن تحتوي على رابط لأحد المواقع فتحه ليجد تقريراً يتسائل صاحبه عن حقيقة مقتل المعداوي ومرفق معه الصور التي أرسلت له سابقًا لجثة المعداوي وسيارته المحطمة ومعها صورة توضح جدار الفندق الذي اصطدمت به السيارة بينما يقرأ أيمن التقرير رن هاتفه الجديد ليخبره صاحب الرسائل بأن يكتب الموضوع نقلًا عن ذلك الموقع وأيضًا سيرسل له بعض

الصفحات على الفيس بوك تتحدث عن الواقعة وتحمل بعض الصور على أن يشمل تقريره الربط بين تلك الحادثة وحادثتي مصطفى وحماد بصور الرسومات على جدران منازلهم وأخبره بأن عليه التواصل مع الرائد عصام في مديرية أمن القاهرة، انتهت المكالمة وأكمل أيمن قراءة التقرير وبدأ في كتابة تقريره الشخصي عن الحادثة محاولًا المحافظة على عدم إظهار معرفته السابقة بالحادث حتَّى لا يعرض نفسه للخطر أو المسائلة القانونية.

******

رن هاتف عصام وهو في مكتبه فتح الرسالة ليجدها رابطًا لأحد المواقع وبالأسفل كتبت جملة واحدة "أنا هخلي أمير يتكلم بس ياريت تحقق العدالة" ضغط على الرابط بسرعة ليجد ما لم يصدقه صور للمعداوي وهو داخلًا وخارجًا من الفندق وصور أخرى للحادثة من بداياتها وحتَّى الدماء التي تغطي وجه المعداوي وفي النهاية فيديو للحادثة بالكامل ويظهر فيه عامر واقفًا أمام السيارة متأثرًا بموت المعداوي، حفظ عصام الفيديو والصور على هاتفه وذهب إلى مكتب مدير الأمن وأطلعه على الموقع والرسالة طلب منه مدير الأمن أن يرسل الرابط سريعًا إلى اللجنة الإلكترونية لتتبعه ومعرفة مصدر الموقع أو الناشر أخبره عصام أنه فعل ذلك بالفعل عندما أطلع على الموقع لكن النتيجة كانت سلبية الموقع مصدره إحدى الدول الأوروبية وليس في مصر وذلك متوقع بالنسبة للتعامل مع شخص محترف في الاختراق، نحى عصام التفكير في القاتل جانبًا وركز على أهمية الرسالة فهما الآن يملكان دليلًا قويًا يجعلهم يفتحون قضية المعداوي قانونيًا واستدعاء أمير ابنه للإدلاء بأقواله حول الصور والفيديو الذي يوضح وجود المعداوي في الأقصَر والحادثة بالتفصيل وافقه مدير الأمن الرأي ولكن طلب منه عدم التسرع قبل معرفة صحة الصور والفيديوهات، عاد عصام الي مكتبه ليجد في انتظاره أيمن واقفا امام الباب عرفه أيمن بنفسه بأنه صحفي تحقيقات يبحث في قضية مقتل المعداوي صُدم عصام عندما سمع تلك الجملة وطلب منه الدخول إلى المكتب خلفه، دخل أيمن المكتب مترددًا أو خائفًا

من نظرة عصام حينما أخبره بقتل المعداوي ولكن عصام أزال خوفه قليلًا عندما سأله :

ـ تشرب إيه يا استاذ أيمن؟

ـ لا شكراً يا فندم مش هقدر .

ـ يا راجل قول تشرب إيه عيب أنت في مكتبي .

ـ لو ضروري يبقى قهوة مظبوط يا فندم .

ـ صول محمد يا صول محمد .

دخل الصول محمد وأدى التحية العسكرية بحماس فطلب منه عصام فنجانين قهوة مظبوط وأن لا يزعجه أحد حتَّى ينتهي من مقابلته مع أستاذ أيمن .

ـ خير يا أستاذ أيمن قولتلي إنك جاي بخصوص المعداوي؟

ـ أنا هحكي لحضرتك الحكاية من أولها يا فندم .

روى أيمن الحكاية منذ زيارته الأولى إلى الأقصر لتغطية اكتشاف المقبرة مروراً بالحادثة وما حدث معه أثناء الزيارة الثانية ومطاردة الأمينَ سعيد له والشخص الذي يراسله وحتَّى الرسالة الأخيرة التي تحمل رابطًا لأحد المواقع .

ـ بس يا فندم دا كل اللي حصل .

كان عصام يستمع إليه في اهتمام شديد وهو يفكر في الشخص الذي يراسلهم معًا والأحداث الغريبة التي حدثَت في الأقصر وكيف تمت عملية إخفاء موت المعداوي وسأله :

ـ إيه اللي خلاك متأكد أنه اتقتل مش ممكن تكون حادثة عادية؟

ـ لو حادثة عادية يا فندم يبقى مين اللي رسم الصورة اللي على الحيطة ونفس الرسمة في الشقتين التانيين، فيه ترتيب وتسلسل واضح يا فندم .

ـ دا صحيح، متعرفش أي حاجة عن الشخص اللي بيبعتلك الحاجات دي؟

ـ خالص يا فندم حتَّى بيكلمني من رقم برايفت.

ـ أمممممم هو واضح إنه عايز يوصلنا لسر كبير وغالبًا هيكون هو الدافع ورا قتله ليهم.

ـ اعتقد السر ليه علاقة بالآثار خصوصًا أن الرسم في الـ ٣ مرات واحد.

ـ دا نفس اللي كنت بفكر فيه بس مش عارف هو ليه بيقتلهم وملجاش للقانون!

ـ هو بيحارب ناس أقوى منه بنفوذهم وعلاقاتهم ممكن يكون مش عارف يأخد حقه منهم بالقانون متزعلش مني يا فندم بس اللي أنا شوفته في الأقصر بيأكد دا.

ـ أمممم في تجاوزات بتحصل دا صحيح بس دا مش معناه أن كل واحد ياخد حقه بدراعه وإلا هتبقى فوضى وبلطجة.

ـ عندك حق يا فندم، بس حضرتك هو طالب مني أكتب مقال عن الموضوع دا أسال فيه عن قضية المعداوي وإزاي الحادثة ما تمش الإعلان عنها وأطالب الداخلية بالرد على الأسئلة دي.

ـ أنا كمان عايزك تعمل كدا دا هيفيدنا في فتح التحقيق باعتبارها قضية رأي عام وساعتها أمير هيبقى مطالب بالإجابة على اللي حصل في الأقصر.

ـ يعني أكتب المقال يا فندم؟

ـ أنت قلقان كدا ليه يا أستاذ أيمن؟ متخافش إحنا من دلوقتي هنشتغل في القضية مع بعض وهننسق كل حاجة سوا.

ـ تمام يا فندم ممكن أسال سؤال.

ـ أكيد طبعًا اتفضل.

ـ تفتكر حضرتك أمير ليه علاقة بالموضوع دا؟

ـ مش عارف بس أعتقد إنه ممكن يكون ليه علاقة أو إنه بيخبي حاجة كبيرة أبوه كان متورط فيها ودا الاحتمال الأقرب؛ لأن أمير مفيش عليه أي غبار لحد دلوقتي.

ـ أنا كمان دا إحساسي.

ـ بص يا أيمن من دلوقتي هنتواصل مع بعض واللي بنقوله هنا غير قابل للنشر مفهوم.

ـ مفهوم يا فندم.

ـ اه وأول ما القاتل يكلمك تعرفني على طول.

ـ حاضر يا فندم.

******

قاتل بلا سلاح:

نحن اليوم بصدد حادثة تمتلك من البشاعة ما يكفي لتكون حادثة العام، نحن أمام قاتل متسلسل جديد في مصر التي نادراً ما نرى فيها ذلك النوع من الجرائم، القاتل يملك في رصيده اليوم ثلاث ضحايا ولكن ما يجعل تلك القضية هي الأبشع أن القاتل لم يقتل ضحاياه بيده! نعم القاتل لم يغمس يده في دم الضحايا بل برأ من دمهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولولا تلك الرسومات على جدران غرف الضحايا المتشابهة أو لنقلَ بأنها متطابقة سوى في اختلاف بسيط ما كنا لنعرف أنها جرائم قتل لقاتل متسلسل محترف، القاتل لم يَترِكْ أيَّ أثراً له في مواقع الجرائم الثلاث لم يتركْ سوى رسمًا على الجدار يشير إلى محاكمة الموتى في العصر الفرعوني كما نرى في الصور بالأسفل ولكن ماهو أبشع من الجريمة أن إحدى تلك الجرائم قد تمَّ إخفائها بواسطة شخصًا ما! لم يتم معرفة سر الحادث إلَّا عن طريق موقع غامض لم يستدل على صاحبه حتَّى الآن ولكنه رجلًا أراد للسر أن ينكشف، رجل الأعمال المعروف محمود

المعداوي أول ضحايا القاتل وجد الرسم في غرفته التي كان يقيم بها قبل وفاته إثر اصطدام سيارته بجدار أحد الفنادق كما يوضح الفيديو بالأسفل، السؤال هنا لماذا تمَّ إخفاء الحادث؟ لماذا تمَّ الإعلان عن وفاة رجل الأعمال بأزمة قلبية في إحدى المستشفيات التابعة له؟ من وراء إخفاء الحادث وإعلان خبر الوفاة بأزمة قلبية؟

الضحية الثانية هو مصطفى ٣٥ عامًا أحد الدجالين المشهورين في منطقة شعبية بالقاهرة وجد منتحراً بالحبة القاتلة كما أخبرت التحقيقات وجد الرسم على جدار غرفة نومه أيضًا الضحية الثالثة حماد ٤٥ عام مقاول من بني سويف وجد منتحرا برصاص مسدسه ووجد الرسم للمرة الثالثة على جدار غرفة بمنزله.

من هو القاتل؟ ولماذا يقتل الضحايا أنفسهم؟ كيف يوصلهم للانتحار دون أن يغمس يده في دمهم؟ ولعلنا يجب أن نسأل سؤالًا أهم من كل تلك الأسئلة ما علاقة الثلاث ضحايا ببعضهم ما الرابط الذي يجمع دجال مشعوذ من العشوائيات ورجل أعمال مرموق ومقاول من صعيد مصر؟

أننا نطالب وزارة الداخلية بالإجابة عن تلك الأسئلة وإطلاعنا على مستجدات القضية ليعرف الشارع المصري الحقيقة.

بقلم أيمن الكردي:

كانت تلك الكلمات كفيلة لتجعل القضية قضية رأي عام كما أراد عصام الذي كان يقرأ المقال في سعادة منتظراً تحدث الفضائيات عن القضية لتكمل المشهد ويستطيع بعدها معرفة السر من أمير المعداوي ولكن في محضر رسمي.

******

كان الوضع في قصر أمير المعداوي يختلف عنه في مديرية الأمن، كان أمير يستشيط غضبًا عندما دخل الشخص الذي حدثه في الهاتف والذي لم يكنْ سوى عامر وما إن رأه أمير حتَّى انفجر فيه صارخًا.

ـ أنت بتلعب يا عامر ، إزاي اتصور الفيديو دا؟

ـ أنا مش عارف الفيديو دا اتصور إزاي بس بحاول أوصل للي عمل كدا .

ـ توصل لمين يا عامر هو هيستناك لما توصله ما خلاص هو عمل اللي هو عايزه والبلد كلها عرفت إن الباشا اتقتل في الأقصر .

ـ ما أنا قولت يا أمير من الأول منخبيش ومحدش كان هيشك في حاجة .

ـ اه محدش فعلًا كان هيشك في حاجة أنت نسيت يا عامر اللي حصل قبل الحادثة ولا إيه؟

******

ـ إزيك معداوي؟

ـ عامر أنا اتبعتلي فيديو متصور لنا إحنا التلاتة بنتفق على فتح المقبرة .

ـ إيه؟ إزاي ومين اللي صوره؟

ـ مش عارف بس هوصله قريب المهم دلوقتي إحنا مينفعش نتقابل الفترة دي في القاهرة نهائي والأحسن منتقابلش خالص .

ـ أيوا يا معداوي بس المقبرة اللي هناك هنعمل فيها إيه؟

ـ لا اللي هناك دي بسيطة أنا هاجيلك ومحدش هيشوفني هنخلص بسرعة وأرجع ، المهم مينفعش حد يثبت إن أنا وأنت بنقابل بعض لأن الفيديو دا لو ظهر هتبقى مصيبة .

ـ خلاص هستناك هناك.

ـ محدش كان هيعرف إنه جاي يقابلني .

ـ اه بأمارة إنه خبط في سور الفندق اللي أنت قاعد فيه وأنت الشخص الوحيد اللي يعرفه في الأقصر، تصدق محدش كان هيعرف فعلًا تفتكر يا عامر اللي عمل كدا اختار يقتله في التوقيت دا ليه بذكائك كدا؟

ـ مش عارف بقى يا أمير أنا زهقت من الموضوع دا ولازم نخلص منه بسرعة.

ـ نخلص من إيه أنا المفروض أقدم للمباحث سبب الحادثة وليه خبيت وقولت إنها أزمة قلبية، وأنت كمان هيطلبوك للتحقيق لإنك ظهرت في فيديو الحادثة.

ـ وأنا مالي أنا هقولهم إني كنت هناك بالصدفة وخرجت لما سمعت الصوت واتفاجئت لما لاقيته المعداوي لأني أعرفه بحكم شهرته واتقابلنا في حفالات كتير بالصدفة كذا مرة.

ـ بالظبط دا اللي لازم تقوله ولو سألوك مقولتش ليه قولهم إنك قولت مالكش دعوة بالموضوع.

ـ ماشي يا أمير.

اقترب أمير من عامر الذي فقد كل اعصابه وهو ينظر في عينيه.

ـ أنت عارف الفيديو التاني لو ظهر دلوقتي بعد كل دا إيه اللي هيحصل؟

ـ عارف يا أمير بس برضو مش عارف المفروض نتصرف إزاي تفتكر مين اللي بيعمل كل دا؟

ـ مش عارف بس اللي بيعمل كدا عارف كل حاجة عننا ومذاكرنا كويس وسابقنا بخطوة عشان كدا لازم تسافر بأسرع وقت وتختفي.

ـ اختفي!! اختفي أروح فين.

ـ أنا هكلملك الناس بتوعنا برا يظبطولك مؤتمر ويبعتولك دعوة تحضره هتسافر ومترجعش تاني لحد ما الأمور تهدي.

ـ أمير أنا ورايا حاجات كتير هنا الموضوع مش بالبساطة دي.

ـ لا بالبساطة دي يا عامر أنت لو قعدت لحد ما الفيديو دا يظهر كلنا مش هيبقى ورانا غير قراية الجرايد في السجن.

ـ طب أنا المفروض هسافر الأقصر بكره عشان أخلص الشغل اللي في الموقع هناك وأرجع بعد يومين.

ـ خلاص خلص حاجاتك في اليومين دول على ما الناس هناك يظبطوا المؤتمر، يومين بس يا عامر.

ـ يومين يا أمير

******

دخل أحد المخبرين إلى مكتب عصام ووضع ملفًا على مكتبه بعد أن أدى التحية:

ـ سعادتك دي تحريات شركات الإستنسل اللي طلبتها.

ـ ها وصلنا لحاجة يا خيري.

ـ للأسف يا فندم كل الشركات متعرفش حاجة عن الرسمة ومحدش عملها قبل كدا.

ـ أمممممم كنت متوقع حاجة زي دي، روح أنت يا خيري.

ـ أوامر سعادتك.

أدى التحية مرة أخرى وانصرف، كان عصام يتوقع أن مجرمًا بكل هذا الدهاء لا يمكن أن يقع في خطأ كبير كذلك ولكن أين صمم تلك الرسومات؟ سؤالًا ربما لن يعرف إجابته قبل القبض عليه وربما لن يقبض عليه إلَّا إذا عرف الإجابة، نهض عصام وخرج من مكتبه مغادراً إلى منزله وعندما وصل إلى المنزل وجد زوجته في المطبخ فدخل إليها ليجدها تعد الطعام وقف خلفها وضمها إلى صدره:

ـ وحشتيني .

ـ وأنت كمان يا حبيبي راجع بدري يعني النهارده؟

ـ تعبت من التفكير في القضية دي .

ـ طب أدخل أستريح أنت شوية على ما أخلص .

ضمها أكثر وهو يقبلها في رقبتها وهي تحاول التملص منه بحجة انشغالها في أعمال الطبخ .

ـ هو مودي فين؟

ـ مودي جوا بيذاكر .

ـ طب خلاص هريح أنا بقى على ما تخلصي .

ـ هاهاها ماشي يا حبيبي .

أثناء خروجه لاحظ عصام أن هناك شيئًا ما مكسوراً على الطاولة .

ـ إيه دا يا حبيبة .

ـ دا الكاتل يا حبيبي وقع مني إمبارح غصب عني .

ـ ولا يهمك يا حبيبتي المهم إنك كويسه ، لما ننزل نجيب واحد غيره .

ـ ما هو أنا حجزت واحد هيجي بكره .

ـ حجزتيه منين؟

ـ من على النت والمفروض أستلمه بكره .

نظر إليها عصام نظرة طويلة حتَّى أنها شعرت بالارتباك .

ـ في إيه يا حبيبي هو أنا عملت حاجة غلط؟

ـ إزاي مجتش في بالي ! !

ـ هي إيه دي؟

ـ تعرفي إني بحبك أوي.

ـ مالك يا عصام!

ـ حبيبة أنت شكلك هتحلي أكبر قضية في حياتي

اقترب منها وقبلها على خدها وطلب منها أن تترك ما في يدها وتأتي معه إلى الصالون.

ـ قوليلي بقي بتطلبي الحاجات دي إزاي؟

ـ بتدخل على مواقع التسوق وبتعمل طلب وتسجل الاسم والعنوان وبعدها بيقولوك هتستلم امتى.

ـ طب ولو اشتريت الحاجة دي من برا مصر؟

ـ نفس الفكرة برضو.

ـ طب بتوصلك إزاي؟

ـ عصام أنت متعرفش أي حاجة عن الأون لاين؟

ـ لا ، معلش يا حبيبة مكنتش فاضي أقعد على النت فهميني بتوصلك إزاي؟

ـ شركة الشحن بتستلم الأوردر بتاعك من الشركة صاحبة الموقع وبتوصلهولك لحد البيت.

ـ وطبعًا اللي بيستلم لازم يكون معاه بطاقة وبيمضي على الاستلام.

ـ أكيد طبعًا يا حبيبي.

أنا مش عارف أشكرك إزاي يا حبيبة أنت، أنا لو حليت اللغز دا هجبلك هدية حلوة أوي.

ـ تسلم يا حبيبي، هقوم أنا بقى أشوف اللي على النار.

رفع عصام هاتفه متصلًا بحسام وطلب منه أن يبحث في جميع شركات الشحن عن طرد وصل بمواصفات الرسمة أو نوع الورق المستخدم في الرسم من الفترة قبل أول حادثة وحتّى الآن، تمنى عصام أن يكون المجرم قد وقع في خطأ واحد هذه المرة وسيكون آخر خطأ يرتكبه في حياته.

******

في الصباح كان أمير يجلس في مكتب وكيل النائب العام وبرفقته المحامي الخاص به بعد أن أتاه استدعاء الحضور بالأمس، لم يذكر سبب الاستدعاء ولكنه على الأرجح بسببَ الفيديو الذي نشر مؤخراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو في الجرائد:

ـ الاسم؟

ـ أمير محمود المعداوي.

ـ السن؟

ـ ٣٦ سنة.

ـ المهنة؟

ـ رئيس مجلس إدارة مجوعة شركات المعداوي وعضو مجلس شعب.

ـ لا عضو مجلس شعب دي خليها على جنب دلوقتي.

ـ يعني إيه يا فندم؟

ـ إحنا إمبارح بعتنا للمجلس طلب لرفع الحصانة عنك وصدر قرار النهارده الصبح برفع الحصانة لمباشرة التحقيقات.

ـ نعم! ليه يا فندم هو أنا متهم في إيه؟

ـ أمير بيه حضرتك متهم بقتل المدعو محمود المعداوي، والدك

وقف أمير في هلعٍ لا يصدق ما يقوله وكيل النيابة، سأل المحامي.

ـ مين اللي مقدم البلاغ سعادتك؟

ـ البلاغ متقدم من أخو أمير بيه المدعو جاسر محمود المعداوي.

ـ جاسر بيتهمني أنا بقتل بابا!!! إزاي؟

ـ متقدم مع البلاغ أدلة بتفيد الخلافات الكتير اللي كانت بينك وبين والدك قبل الحادث اللي وصلت لأنك هددته لو مرجعش عن اللي بيعمله مش هتسكت وكمان في تسجيلات صوتية بالكلام دا زائد الفيديو اللي انتشر لحادثة الوالد في الأقصر على الرغم أننا لما رجعنا للمستشفى والقناة أكدوا أن أنت اللي طلبت إعلان الوفاة بأزمة قلبية في مستشفى الرحمة التابعة لوالدك.

هوى أمير على المقعد، لا يستطيع تصديق ما يحدث، أخيه الأصغر يتهمه بقتل أبيه!! لكن لماذا يفعل جاسر ذلك؟ فقد عقله تمامًا.

ـ افتح المحضر يا بني.

******

الفصل السابع

استيقظ أيمن في الصباح ليجد رسالة على الهاتف أرعبته، لم يكتبْ في الرسالة سَوى سطراً واحداً يدل على عنوان في أحد الأحياء الشعبية وبجانب العنوان كتب كلمتين فقط "السر هناك" لم يستطعْ التعرف على العنوان ولا صاحبه، قرر أيمن الذهاب إلى العنوان فأيًّا كان من أرسل الرسالة فهو بالطبع يريد أن يكشف له سراً ما، لكن لا يعرف عن من سيبحث هناك فهو لا يعرف من صاحب العنوان قفز إلى رأسه اسمًا واحد "نيهان" ترى هل هو عنوانها؟ هل السر متعلق بها؟ ارتدى ملابسهَ ونزل من المنزل ذاهبًا إلى العنوان. . .

دخل عصام إلى مكتبه ثمَّ اتصل بحسام طالبًا منه الحضور الآن بعدها فتح ملف القضية ليتفحصه من جديَد بحثًا عن أي ثغرة تمكنه من الوصول إلى خيط ولو ضعيف يربط به الأحداث ببعضها، طرق حسام الباب ثمَّ دخل:

ـ تحت أمرك يا فندم.

ـ وصلت لإيه يا حسام؟

ـ جاري البحث سعادتك، دورنا في شركتين وموصلناش لحاجة لسه والنهارده هنكمل في باقي الشركات.

ـ تمام، إن شاء الله هنوصل لحاجة.

ـ تمام سعادتك.

******

وصل أيمن إلى العنوان المكتوب في الرسالة، وقف أمام البناية التي تحمل نفس الرقم المحدد بها، منزل قديم متهالك ربما مر على بناءه ستون عامًا أو أكثر، وقف أمامه لا يدري ماذا يفعل؟، لمح رجل مسن يخرج من أحد المحلات ساحبًا كرسيًّا في يده ثمَّ جلس عليه وفتح جريدة كانت مطوية في اليد الأخرى وبدأ في تصفحها، قرر أن يذهب ويسأله عن نيهان، اِقترب من الرجل المسن:

ـ صباح الخير يا حاج.

أنزل الرجل الجريدة ليتطلع في وجه محيه.

ـ صباح النور يا بني، أؤمر.

ـ بقولك يا حاج، في بنت كانت عايشة هنا زمان كان اِسمها... اِسمها... نيهان باين؟

ـ نيهان!! نيهان، نيهان، نيهاااان.

بدأ وكأنه يحاول استعادة الاسم من ملفات الذاكرة.

ـ اه اه، نيهان بنت الحاج فتحي.

انفرجت أساريره فقد وجد ضآلته، أكمل الرجل ليهدم أمله من جديد.

ـ بس دول مشيوا من زمان يا بني.

ـ متعرفش راحوا فين يا حاج.

ـ لا يا بني معرفش والله، إنما أنت بتسأل عليهم ليه؟

ـ مفيش أصل كان ليهم أمانة معايا وصاحب الأمانة إداني العنوان دا مكنش يعرف أنهم عزلوا.

دخلت امراة مسنة إلى المحل متجاهلة الرجلين على بابه حتَّى وصلت إلى الرف الموضوعَ في الأصل ليمنع تطفل الزبائن إلَّا أنه ظاهريًّا وضع عليه بعض معلبات "التونة" والعلب الكرتونية التي تحوي البسكويت، وقفت المرأة أمام الحاجز منادية على صاحب المحل:

ـ يا صبحي.

ـ أيوا جايلك أهو يا حاجة، عن إذنك يا بني.

ترك الرجل أيمن ودخل إلى المحل كي يتابع عمله، وقف في مكانه لا يدري ما يجب عليه فعله، دخل أيمن إلى المحل محاولًا الوصول إلى أي معلومة من عم صبحي.

ـ ياعم صبحي حاول تقولي أوصلهم إزاي؟

ـ يا بني والله لو أعرف هقولك بس هما من ساعة ما مشيوا محدش يعرف عنهم حاجة، ولا الحاج فتحي ولا نيهان.

انتبهت المرأة عند هذه النقطة ثمَّ نظرت إلى أيمن موجهة سؤالها إليه:

ـ أنت بتدور على الحاج فتحي ونيهان ليه؟

ـ ليهم معايا أمانة يا حاجة ولازم أوصلها.

ـ طب تعالى معايا يا بني.

صعدت به المرأة ثلاث طوابق حتَّى وقفت أمام باب متهالك، وضعت المفتاح في كالون عفى عليه الزمن، فتح الباب ليكشف عن محتويات المنزل البالية، أجلسته السيدة على أريكة مر عليها عقود لم تستعملْ:

ـ معلش يا بني البيت مش قد المقام.

ـ لا يا حاجة مفيش حاجة، قوليلي بقى أوصل لنيهان إزاي؟

ـ قولي أنت الأول، أنت عايز توصلها ليه؟

ـ ما أنا قولت لحضرتك، عايز أديلها أمانة.

ـ أمانة إيه؟

ـ ما أنا لو قولت مش هتبقى أمانة يا حاجة.

ـ خلاص بقى أبقى إديهالها لما تروحلها.

ـ أروحلها فين؟

ـ في الآخرة

ـ هي نيهان، ماتت!!

تظاهر أيمن بعدم معرفته بوفاة نيهان من قبل فأبدى قليلًا من التأثر

ـ ماتت من خمس سنين.

قالتها السيدة بحزنٍ بالغ!

ـ ماتت إزاي يا حاجة؟

ـ لقوا جثتها هي وخطيبها في عربيته كانوا متفحمين.

بكت السيدة بكاء شديد ولم تستطعْ إكمال الجملة، واساها أيمن ببعض الكلمات حتَّى هدأت وطلب منها أن تكمل.

ـ كانوا في رحلة كلهم نيهان وأخواتها محمد ونور وجوزها ومعاهم مالك خطيب نيهان، كانوا في الأقصر، وهما هناك مالك طلب من محمد يخرج هو نيهان يتغدوا برا، وافق، وياريته موافق، عدا خمس ساعات ومرجعوش ومحمد بيتصل بيهم مبيردوش، ست ساعات، سبع ساعات، عمال يدور عليهم ومفيش فايدة، راح بلغ البوليس قالوا إنهم مش هينفع يعملوا محضر قبل ٤٨ ساعة، بس ممكن يدور في المستشفيات، الظابط اللي هناك ساعده وسأل في المستشفيات لكن ملهمش أثر، الظابط قاله يسيب صورهم ورقم العربية وهو هيدور عليهم وهيبلغ الدوريات كمان تدور عليهم بشكل ودي لحد ما يعدي ٤٨ ساعة ويعملوا محضر رسمي، تاني يوم دورية من الدوريات بلغت عن عربية متفحمة بنفس الأرقام اللي الظابط بلغهم بيها، كان في العربية جثتين مقدروش يحددوا ملامحهم، مقدروش يوصلوا للفاعل وقيدوا القضية ضد مجهول

ـ أنت عرفتي كل دا إزاي؟، عم صبحي قال إن محدش يعرف عنهم حاجة من زمان.

ـ محمد كان هنا بعد الحادثة بكام شهر حكالي اللي حصل، بعدها قعد يقول...

توقفت عند هذه النقطة مما آثار استغراب أيمن فطلب منها أن تكمل:

ـ بعدها قال إيه يا حاجة؟ كملي.

نظرت إليه السيدة في حزن واضح!

ـ لا مش مهم.

ـ طب ممكن حضرتك تقوليلي أوصل لمحمد إزاي؟

ـ اه معايا رقمه، ثانية واحدة أطلعه من الموبايل، أعطته الرقم طالبة منه ألَّا يفصح لمحمد بأنها مصدر الرقم وهو الأمر الذي تعجب منه أيمن لكنه وافق رغم ذلك، شكرها على استقباله ومساعدته ثمَّ ودعها ولكن توقف عند الباب سائلًا:

ـ صحيح هو أنت اسمك إيه يا أمي؟

ـ هويدا.

******

قررت النيابة حبس المتهم أمير محمود المعداوي خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق على أن يراعى التجديد له في الميعاد.

******

دخل حسام بسرعة إلى المكتب بعد أن طرق الباب:

ـ عصام بيه وصلنا لشركة سلمت طرد بنفس المواصفات واللي استلم الطرد...

ـ مين يا حسام؟

ـ واحد اسمه محمد يا فندم.

******

اتصل أيمن بمحمد وبعد عدد كبير من الاتصالات رد محمد أخيرًا.

ـ ألو، أستاذ محمد؟

ـ أيوا مين معايا؟

ـ أنا أيمن الكردي صحفي وكنت عايز أقابل حضرتك ضروري.

ـ خير يا أستاذ أيمن؟

ـ لما تيجي هتعرف ممكن تقابلني عند بيت الوالد؟

ـ بيت الوالد!! وأنت عرفت بيت الوالد منين؟

ـ بصراحة سألت لحد ما وصلت للعنوان دا وبعدها قالولي إن حضرتك مبتجيش هنا من زمان فخدت نمرتك وقولت أكلمك.

ـ طب إحنا ممكن نتقابل في أي قهوة قريبة عندي.

ـ لا ياريت بيت الوالد يكون أحسن.

ـ أستاذ أيمن فيه إيه؟

ـ لما تيجي هشرح لحضرتك بالتفصيل.

ـ تمام، كمان ساعتين نتقابل هناك.

ـ طب ممكن العنوان.

ـ . . . . . .

ـ تمام، كمان ساعتين، مع السلامة.

جلس أيمن في أحد المقاهي القريبة من منزل الحاج فتحي منتظراً مرور الوقت بفارغ الصبر، بعد حوالي ساعتين إلَّا خمسة عشر دقيقة وصل محمد إلى المنزل واتصل بأيمن الذي هب واقفًا فور إنهاء المكالمة ليدفع حساب المشروبات، يريد أن يهرول ليصعد إلى المنزل الذي كانت تسكن فيه نيهان تلك الفتاة البريئة التي كانت ضحية لأناس عثوا في الأرض فساداً وخرابًا، وصل أيمن وصعد درجات

السلم حتَّى توقف أمام باب المنزل ثمَّ رن الجرس، فتح له محمد وطلب منه الدخول، جلس أيمن على الأريكة بعد أن نفض الغبار من عليها تلك الأريكة التي لم يجلسْ عليها شخص منذ حوالي خمسة أعوام، بالمثل نفض محمد الغبار من على أحد المقاعد ثمَّ جلس وسأل أيمن في تعجبٍ! :

ـ ليه صَممت نتقابل هنا؟

ـ عشان السر كله هنا.

ـ سر إيه؟

ـ أستاذ محمد أنا لو حكيت لحضرتك هتصدقني؟

ـ اتفضل احكي وأشوف.

ـ أنا بقالي أكتر من أربع شهور بشوف أحلام غريبة ودايمًا الأحلام دي بتوصلي رسالة واحدة هي إن نيهان حصلها حاجة في الأقصر وهي عايزة تعرفنا إيه اللي حصل، حضرتك سمعت عن القضية بتاعت التلاتة اللي انتحروا وفي رسم فرعوني طبق الأصل موجود في أوضهم؟

ـ اه كنت سمعت عنها في التلفزيون.

ـ نيهان كانت ضحية التلاتة دول لفتح مقبرة فرعونية.

هب محمد واقفًا من مكانه وصرخ فيه!

ـ أنت بتقول إيه؟!

ـ اهدى بس، اللي بقوله دا الحقيقة واللي جايبك هنا عشان أتاكد منها أنا وأنت.

ـ حقيقة إيه؟ إيه علاقة أختي بمقبرة، وكلام من دا؟

ـ هقولك...

قص أيمن على محمد كل ما حدث منذ ذهابه إلى الأقصر وحتَّى اللحظة التي يجلس معه فيها، لم يكنْ محمد يصدق أغلب كلامه ولكن بدأ بتصديقه عندما وصف له السيدة العجوز التي كانت نيهان تصفها دائمًا في كتابتها أثناء رحلة البحث عن الذهب، اِستمع محمد بكل اِهتمام إلى ما قاله أيمن الذي نظر إليه بعد أن انتهى.

ـ دلوقتي المفروض إن حل اللغز دا هنا على حسب الرسايل اللي اِتبعتلي من نيهان.

ـ وإحنا هنعرف الحل دا عبارة عن إيه إزاي؟

ـ معرفش بس أكيد هنعرفه أول ما نلاقيه.

ـ والمطلوب دلوقتي؟

ـ تسمحلي أدور في الشقة علي أي حاجة تدلني على الحل.

ـ ماشي اِتفضل.

قام الاثنان وبدئا معًا عملية البحث عن الحل المجهول الذي ربما يكون أمامهم ولكن لا يعرفونه، استمرت عملية البحث لأكثر من ساعة ولكن دون جدوى حتَّى تعبا فجلسا يستَريحان قليلًا ثمَّ يعاودان البحث مرة أخرى وبينما كان أيمن متكئًا على الأريكة تذكر شيئًا مهمًا "نيهان تتواصل معه عن طريق الورق" الرسائل جميعها تأتي مكتوبة فلماذا لا يكون الحل أيضًا مكتوبًا نظر إلى محمد:

ـ هي نيهان كانت بتحب الكتابة؟

ـ جدًا، دي كانت بتسجل كل لحظة في حياتها بالورقة والقلم.

ـ عظيم... الورق اللي كتبته فين؟

ـ أعتقد كل حاجتها تحت السرير بتاعها.

ـ طب ممكن أشوفه؟

ـ ماشي.

قام الاثنان بسرعة وأخرجا كل المتعلقات الموجودة أسفل السرير والتي كانت عبارة عن كراتين ورقية كثيرة، بدأ أيمن في فتح الكراتين واحدة تلو الأخرى ومحمد على طريقته هو الآخر... وجد أيمن ضالته في كرتونة منهم فجذبها وبدأ بإفراغ محتوياتها التي كانت عبارة عن مجموعة من المذكرات كتب على كل مذكرة تاريخها بالعام ومن الداخل كتب على كل ملاحظة أو ذكرى تاريخها باليوم والشهر، ظل أيمن يبحث حتَّى وصل إلى مذكرة كتب عليها "السر" فتحها فقرأ في الصفحة الأولى "لكي تعرف السر عليك أن تقرأ القصة كاملة" قلب صفحات المذكرة فلم يجدْ سوى كتابات ورموز بالهيروغليفية، لم يفهمْ شيئًا ولكنه فكر بأنه ربما كان المقصود قصة نيهان من البداية، بدأ البحث عن مذكرة ٢٠١٤ العام الذي وقعت فيه الحادثة، جلس أرضًا بجوار الكراتين وبدأ يتصفح المذكرة.

"النهارده أول يوم ليا في الشغل، تقريبًا كدا مكلمتش حد، شكلهم خدوا عني فكرة وحشة إني خنيقة بس مش مهم أنا أصلا مش عايزة حد يقربلي ولا أقرب من حد... ٩/ ١".

استغرب أيمن من تلك الملاحظة ولكنه أكمل الصفحة التالية:

"عدا أكتر من أسبوع... اتعرفت النهارده على يُمنى عجبني فيها أنها مش رغاية وفي نفس الوقت مش حشرية يعني مفيهاش الصفات اللي بتكرهني في الناس، الحمدلله إني لاقيت واحدة أقدر أتكلم معاها... أنا مبسوطة عشان مبقيتش لوحدي هناك... ١٧/ ١".

فهم أيمن لماذا لم تتحدثْ نيهان إلى أحد في البداية، هي تكره خصال معينة في البشر لذلك تتفحصهم أولًا لتنتقي منهم من يكون صديقها، قلب الصفحة وأكمل القراءة.

"أنا غلطت غلطة كبيرة لما حكيت ليمنى على رامي... الناس كلها عرفت وبقوا بيبصولي إن وشي نحس عشان عريسي مات قبل الفرح بيومين... يُمنى مينفعش تبقى صاحبتي تاني، أنا بفكر أسيب الشغل... ١/ ٢".

فوجئ أيمن بتلك الملاحظة ولكنه شعر بألم ربما تعاطف معها أو أنه كره تصرف صديقتها المهم إن الملاحظة كانت حزينة بشكلٍ مؤلم!

"النهارده فيه شاب جديد اتعين عندنا شكله وسيم جدًا لكن مغرور في نفس الوقت، بصراحة عنده حقَ، حسيت بحاجة غريبة بتشدني ليه وعايزة أتكلم معاه لكن مينفعش أعمل كدا... ٣/ ٢".

ابتسم أيمن وتذكر أميرة، ترى ماذا كتبت عنه عندما رأته، سيسألها فور عَودته.

قلب الصفحة وأكمل قراءة اليوميات:

"لسه مش عايز يتكلم معايا وشايف نفسه، أنا خلاص مش هعبره تاني، بس لا مش هينفع، أنتِ حبتيه ولا إيه؟، لا حب إيه لا لا..... ٢٨/ ٢".

قلب أيمن بعدها الصفحة لكنه وجد الصفحة فارغة والتي تليها أيضًا حتَّى عد ٣ صفحات فارغة، تعجب لما قد تكون تركتها نيهان ولم تكتبْ فيها شيئًا، قرأ الصفحة الرابعة.

"مالك اتكلم معايا النهارده، صحيح مقالش حاجة لكنه عاملني بأسلوب مختلف عَن اللي بيتكلم بيه مع البنات زمايلنا، تفتكري بيحبني؟... ٤/ ٣".

"أخيراااااااا مالك اعترفلي بحبه، بس أنا عملت نفسي ولا كان في بالي، طبعًا من جوايا كنت عايزَة أصارحه وأقوله أنا بحبه قد إيه، بس الحقيقة أول ما قالي كدا سبته ومشيت ومش عارفة هقابله بكرة إزاي تفتكري يكون زعل؟. . . ١١/ ٣".

تعجب أيمن من تطور العلاقة سريعًا بين نيهان ومالك وبشكل غريب فرجلا لم يكلمها كما كتبت وفجأة يعترف لها بحبه امر في غاية الغرابة

"اليوم كان صعب جدًا، مالك زعل إني أحرجته وسيبته ومشيت إمبارح، عايزة أصالحه بس مش عارفة أعمل إيه؟، بس لاقيتها أنا هسيبله هدية على المكتب، لالا مش هينفع أنا ممكن أروح أقوله إني موافقة، موافقة على إيه هو مقليش إنه عايز يتجوزني، خلاص أنا هسيبه شوية يتعذب زي ما أنا اتعذبت، إيه رأيك؟. . . ١٢/ ٣".

تُرى من التي تسألها نيهان في كل ملاحظة؟! لم يجد ردًا سوى أن يكملْ القصة.

"عدا خمس أيام ومالك مش بيبصلي حتَّى، أنا لازم أتصرف قبل ما يشيل الفكرة من دماغه، أنا هصارحه بكرة إن أنا بحبه بس لازم يجي يقابل بابا. . . ١٧/ ٣".

أفاق أيمن من بين سطور نيهان على صوت محمد ينادي عليه من غرفة والده الحاج فتحي فنهض وأسرع إليه ليجد محمد يسلمه مجموعة من رزم الورق التي تشبه إلى حدًا كبير الورق الذي وجده في منزله، على الطاولة ناوله محمد الورق:

ـ دا الورق اللي نيهان كانت بتكتب فيه ساعة الجلسات.

ـ جلسات إيه؟

شرح له محمد رحلة نيهان في البحث عن الذهب من البداية وحتَّى النهاية وأيمن يقف مذهولًا أمام ما يسمعه متعجبًا كيف يصدق أناس في مثل ثقافتهم مثل ذلك الدجل والخرافات ولكن محمد رد مدافعًا عنهم.

ـ لما تبقى حياة أختك في خطر هتعرف ساعتها إنك ممكن تمشي ورا أي حاجة عشان بس تحميها.

ـ وهي حياتها مبقيتش في خطر غير لما إنتوا فتحتوا الباب دا من البداية.

ـ إحنا لما فتحنا الباب دا كنا برضو فاتحينه عشان نحافظ على حقها

ـ واهي ماتت، وأنت لا جيبتلها حقها وهي عايشة ولا وهي ميتة.

نظر محمد إلى الأرض في قهر وضعف لم يستطعْ أن يكذب أيمن ولو على سبيل حفظ ماء الوجه فكل ما يقوله صحيح هو يرى أنه الأخ الضعيف المتخاذل عن حق أخته والذي لم يبحثْ عن سر مقتلها طوال الخمس أعوام الماضية، خان القسم وخذل والده، طلب منه أيمن أن يحتفظ بالأوراق والمذكرتين معه وسوف يتصل به بعدما ينتهي من قراتهم ويحدد من الذي قتل نيهان، وافقه مع محمد على طلبه.

******

ـ يعني إيه مفيش أي بيانات غير اسمه يا حسام.

ـ يا فندم الأجهزة مش عليها أي بيانات للطرد، دا حتَّى اسمه أمين المخازن جابوا من الدفاتر عشان بيبقى مكتوب قدام الطرد.

ـ المندوب سلمه الطرد فين؟

ـ المندوب مش موجود في الشركة أصلًا.

ـ يعني إيه؟

ـ ساب الشغل من شهر، روحنا بيته أمه قالت إنه سافر يشتغل في شرم الشيخ من شهر ومتعرفش عنه حاجة.

ـ يعني اختفى في الوقت اللي بدأنا التحري عن الشركات دي، الواد دا مفتاح القضية، تفتكر يا حسام في ناس ابنهم هيبقى مسافر ويقعدوا شهر ميعرفوش عنه حاجة، وعادي كدا؟

ـ أنا مصدقتش أكيد يا فندم، بس الحل الوحيد إني حطيتهم تحت المراقبة.

ـ هات العنوان يا حسام.

اتفضل يا فندم.

نهض عصام خارجًا من مكتبه في غضب، ركب سيارته في طريقه إلى منزل المندوب.

******

عاد أيمن إلى المنزل، فتح باب الشقة ودخل وهو يشعر بحزن شديد على تلك الفتاة التي لم تستحقْ أن يفعل بها كل ذلك، جلس على المكتب وبدأ يتصفح المذكرة حتى وصل إلى الصفحة التي انتهى عندها في منزل نيهان، بدأ يقرأ السطور.

"أنا اعترفت لمالك إني بحبه بس لازم يجي يقابل بابا، سابني ومشى مش عارفة ليه؟ شكله مش جد أو ممكن يكون بيردلي الحركة اللي عملتها فيه... ٣/١٨".

"أنا فرحانة جداً، مالك قرر يجي يقابل بابا النهارده بالليل، يارب بابا يوافق، أنا عارفه إنه هيوافق مالك ما يترفضش، غير إن بابا بيحبني ومش هيرضى يزعلني... ٣/٢٠".

"إمبارح كان أسعد يوم في حياتي، أنا ومالك اتخطبنا وبقى ملكي أنا لوحدي، محدش هياخده مني أبدًا. . . ٦/ ٤" .

كان أيمن يقرأ يوميات نيهان وينتقل بين السطور ليعيش معها أحزانها وأفراحها التي بدت قليلة إلى حد كبير .

"النهارده المفروض كان يوم جميل، فرح نور أختي لكن للأسف بقى أسوء يوم في حياتي، دهبي اتسرق ومش عارفة مين اللي سرقه. . . ٥/ ٦" .

"بابا قرر يجيب شيخ عشان يعرف مين اللي خد الدهب، بس للأسف طلع نصاب. . . ٨/ ٦" .

"علاقتي بمالك مبقيتش زي الأول، بصراحة هو مسبنيش، بس أنا مبقيتش قادرة أسعده الدهب من ساعة ما اتسرق وأنا مش زي الأول. . . ٢٠/ ٦" .

"محمد قال إن فيه واحد صاحبه هيجي بكره عشان يساعدني ألاقي الدهب، يارب ميبقاش نصاب هو كمان. . . ٨/ ٧" .

"صاحب محمد جيه، اسمه مصطفى بيقول إن جارتنا عملالي سحر وهو اللي مبوظ علاقتي بمالك وَمخليني حزينة، مكنتش أتخيل إن طنط هويدا تعمل كدا. . .

تذكر مالك هويدا جارتهم، رأها هناك في الصباح عندما ذهب ليقابل محمد ولكن لهفتها واشتياقها لمعرفة أخبار محمد والاطمئنان عليه لا تدل أنها بذلك السوء إطلاقا، أكمل أيمن قراءة ما تبقى من ملاحظة ذلك اليوم .

"مصطفى بدأ الجلسة، بعدها شوفت إني ماشية في مكان غريب طلع في الأخر إنه بيت عمي، ليه ممكن حد فيهم يكون السارق. . . ٩/ ٧" .

"النهارده روحنا بيت عمي لكن الدهب مطلعش هناك، الحمد لله رغم إني زعلانة إني ملقتوش لكن فرحانة إن محدش منهم اللي خده، نفسي أصحى ألاقي كل دا كان كابوس. . . ١٠/ ٧" .

"حلم غريب بقالي ٣ أيام بحلمه لكن أول مرة أكتبه النهارده، بحلم إن فيه حد بيقول إني لو دورت على دهبي هيأذيني بس مش عارفة ليه، ولا عارفة هو مين، بس شكله مخيف جداً. . . ١٢/ ٧".

"دا نفس الحلم" نطقها أيمن بصوتًا مسموع، أكمل أيمن للصفحة التالية.

"النهارده كانت الجلسة التانية، رضوى هي اللي خدت دهبي، اللي شوفته بيقول كدا، بس لا رضوى متعملش كدا، بس مصطفى بيقول إن اللي معاها هو اللي بيعمل كدا، مبقيتش فاهمة حاجة. . . ١٣/ ٧".

"روحنا النهاردة وملقناش حاجة برضو، الحمد لله بس الموضوع بقى صعب أوي، أنا تايهة. . . ١٤/ ٧".

"بابا مـات. . . ٢٠/ ٧".

شيئًا ما اهتز بداخل أيمن عند قرأ تلك الملاحظة، شعر بقبضة في قلبه أوجعته، تذكر والديه، تُوُفيَ وهو في عمر الثالثة عشر، كان عائداً من الإسكندرية بعد إجازة صيف هيَ الأجمل في حياته عندما التقى بالقدر، القدر كان سيارة نقل كبيرة جاءت في الجهة المعاكسة لاتجاه السَير بسرعة جنونية اصطدمت بسيارة والده الذي لم يستطعْ فعل أي شيء، تذكر كيف أخبره طبيبَ الطوارئ ليلتها بأن بقائه على قيد الحياة كان معجزة إلهية، انتقل بعدها للعيش في بيت الجد مع عمته العانس حتَّى لحقت بهم هي الأخرى تاركة له بيتًا بلا روح، تسللت دمعة خبيثة إلى عينيه وطالبته السماح لزميلتها بأن تنساب لتشاركها تلك اللحظة التي لا تتكرر كثيراً في حياته لكنه رفض استدراجها له، مسح على وجه وأكمل القراءة:

"بقالي كتير مكتبتش، لما مالك غاب سيبت صفحات فاضية عشان لما نتجوز أوريله قد إيه بحبه وحياتي كانت فاضية في غيابه، من ساعة ما بابا مات مش عارفة أكتب بس برضو مش عارفة أسيب صفحات فاضية؛ لأن مفيش حياة أصلًا عشان تبقى فاضية واللي غاب عمره ما هيرجع، عمره ما هيشوف

الصفحات الفاضية ويعرف بجبه قد إيه، نور ومحمد فكروني اتجننت وحجزولي عند دكتور نفسي، ميعرفوش إن اللي بيتجنن دا لازم يكون عَايش الأول عشان نقول عليه مجنون لكن أنا، أنا جسد بلا روح، جسد بيمشي وبيقوم ويقعد وينام لكن مفيهوش حياة، وحشتني أوي. . . ٣٠/ ٧" .

سمح لدموعه الخبيثة أن تستدرجه هذه المرة فبكى كما لم يبكِ منذ ٢٢ عامًا .

******

في الطريق كانت الأفكار تتزاحم بداخل رأسه توقيت اختفاء المندوب متزامن مع التوقيت الذي بدأوا البحث فيه عن الشركات ممَّا يعَني أن هناك من يعرف خط سيره جيداً، تذكر الرسالة التي نصحته بعدم الاعتماد على زملائه، تذكر أيضًا مكالمة سيف له بعد حادثة مصطفى بساعتين فقط وأيضًا سيف هو مكتشف حادثة حماد، كما أنه مصمم على أنهم حوادث انتحار وليست جرائم قتل، هل يعمل سيف لحساب القاتل؟ وصل مع هذه النقَطة إلى عنوان مندوب الشركة، استغرب هروب شخص يسكن في مكان كهذا، اعتقد أن وجوده في هذه المنطقةَ أمن أكثر كي لا يستطيع أحداً الوصول إليه، سأل طفل من الأطفال الموجودين في الشارع عن منزل المندوب فشاور له على إحدى العشش القريبة، وصل عصام وطرق الباب، انتظر قليلًا حتَّى فتحت له سيدة بدا أنها بلغت الستين منذ وقتًا بعيد :

ـ سلاموا عليكم يا حاجة .

ـ وعليكم السلام، أنت مين يا بني؟

ـ أنا الرائد عصام .

ـ يا بني زميلك كان هنا ولسه ماشي من شوية وقولتله إني معرفش حاجة .

ـ ممكن أدخل نتكلم شوية يا حاجة؟

ـ اتفضل يا باشا .

ـ بلاش باشا دي، ابني كانت أحلى.

قالها عصام وهو يدخل إلى المنزل محاولًا كسب ثقتها أو لنقل أنه بطبيعته اعتاد التعامل مع الناس بإنسانية بعيدًا عن رسميات عمله، أجلسته السيدة ثمَّ طَلب منها عصام كوبًا من الشاي فقامت باستغراب لتحضره له، عادت بعد عشر دقائق حاملة صينية عليها كوبين من الشاي وضعتها أمامهم ثمَّ نظرت إليه منتظرة أن يفصح عمَّا بداخله:

ـ تسلم إيدك.

ـ عيشت يا بني.

ـ إبراهيم فين يا حاجة؟

ـ ما أنا قولت لزميلك، في شرم الشيخ ومنعرفش عنه حاجة من يوم ما سافر.

ـ تفتكري يا حاجة وأنا قاعد معاكِ دلوقتي، أمي بتعمل إيه؟

ـ وأنا هعرف منين يا بني؟

ـ أنا أقولك، بتعمل نفس اللي أنت بتعمليه كل يوم، زمانها بتسأل نفسها مية سؤال، ابنها عامل إيه؟ راح فين؟ حَصله حاجة ولا كويس؟ ومش هترتاح غير لما تشوفنَي قدامها أو على الأقل تسمع صوتي

نظرت إليه السيدة في ضعف شديد وبدأ وكان الدموع عرفت الطريق إلى عينيها، استغل عصام نجاح خطّته وأكمل.

ـ صدقيني يا أمي هروب إبراهيم مش هيفيده بالعكس هيشيله القضية لوحده، إحنا هنفضل ندور عليه لحد ما نجيبه وأنت هتفضلي كل يوم تسألي نفسك ابنك اتقبض عليه ولا لسه؟ ولما يتقبض عليَ مش هيلاقي حد يصدقه لكن أنا مَستعدَ أصدقه دلوقتي.

ـ إبراهيم معملش حاجة يا باشا.

ـ أمال هربان ليه؟

ـ عشان يحميني ويحمي نفسه، هددوه لو اتكلم هيقتلوني وفي نفس الوقت لو قبضتوا عليه مش هتصدقوا كلامه، كان لازم يهرب.

ـ مين اللي هدده يا حاجة؟

ـ من حوالي شهر كدا في واحد كلمه في التليفون وقال إنه لازم يقابلوا، إبراهيم راحلوا قال يمكن شغل ولا حاجة، طلع إنه الراجل اللي استلم من إبراهيم حاجات قبل كدا الله أعلم حاجات إيه، المهم قال لإبراهيم إن البوليس بيدور في شركات الشحن ولو وصلوله وجاب سيرته هيموتني وهيلبسهاله، إبراهيم بيقولي إنه باين عليه راجل تقيل أوي يا باشا.

ـ مقلكيش اسمه إيه يا أمي؟

ـ مقالش يا بني هو خد بعضه واختفى من ساعتها.

ـ أنا عايز أكلمه ومتخافيش مش هيحصله حاجة، صدقيني.

نظرت إليه السيدة في تردد ولكنها في نفس الوقت كانت تشعر بصدق كلامه وإنه سيساعد ابنها حقًا، أخرجت هاتفًا من الصندوق الموجود في الأريكة ثمَّ طلبت رقمًا لمَ يكنْ يوجد غيره في ذاكرة الأسماء، ناولت عصام الهاتف بعدها وهي تنظر إليه في خوف وقلق.

ـ أيوا يا إبراهيم اسمع اللي هقولك عليه ونفذه بالحرف الواحد.

******

"تعبت اليومين اللي فاتوا جدًا، محمد وداني المستشفي بس معرفوش سبب تعبي، كلم مصطفى عشان يجي يحاول يعرف السبب، مصطفى خلى دكتور من الجن يكشف عليا أنا مش عارفة إزاي دا حصل، بس الحقيقة إني حسيت بكل حاجة في الكشف كأني عند دكتور بالظبط ودا اللي مش فاهماه!!، الدكتور كان اسمه عبد الله وقالي بعد ما خلص إني معمولي سحر يمنعني

أخلف، مصطفى بيقول إن طنط هويدا هي اللي بتعملي السحر لكن أنا مش مصدقة. . . ٨/٥" .

توقف أيمن عن القراءة عند تلك النقطة متسائلًا في نفسه كيف يتم الكشف عن طريق طبيب من الجن؟!! ولكن ما تعجب منه فعليًّا هو إن نيهان كتبت أنها شعرت بالفحص وكأنها لدى طبيب بشري بالفعل، لم يعدْ يفهم ما يحدث، نهض ليحضر فنجانًا من القهوة ليستطيع استيعاب ما يقرا، وضع "الكنكة" فوق الشعلة ووقف ينتظر حتَّى تنتهي، رن هَاتفه فوجد صديقه يتصل:

ـ ألو.

ـ إيه يا بني عامل إيه؟

ـ تمام الحمد لله، أنت أخبارك إيه؟

ـ كله تمام الحمدلله، هعدي عليك كمان شوية عشان ننزل.

ـ النهارده!! لالا خلاص مستنيك، ماشي سلام.

أفرغ القهوة في فنجانها، قبل أن يخرج من المطبخ أوقفته فكرة قفزت إلى عقله فجأة، ظل ساكنًا في مكانه لفترة ثمَّ أخرج الهاتف وعاود الاتصال بصديقه مرة أخرى:

ـ بقولك إيه، خليك وأنا هعدي عليك عشان عايز أغير جو.

ـ طب ما أعدي عليك وننزل.

ـ لا أنا عايز أخرج عندك في مصر الجديدة.

ـ خلاص مستنيك.

ـ تمام، يلا سلام دلوقتي.

ـ سلام.

عاد أيمن إلى غرفته، وضع القهوة بجواره على الطاولة وفتح المذكرة ليكمل ما تبقى منها.

"حلمت حلم غريب النهارده، الست العجوزة رجعت في أحلامي تاني، كانت قاعدة على الأرض وأنا واقفة قدامها لابسة فستان أبيض زي فستان فرح، اتكلمت معايا لأول مرة بس ياريتها ما اتكلمت، بتقول إني ماشية في طريق الموت، فستاني كان مليان دم ولاقيت تعبانين بيتلفوا على إيدي، رجلي غارسة في الأرض مش عارفه أتحرك، الغريب لما فوقت من الحلم لاقيت إيدي فيها دم ورجلي مليانة طين، اكتشفت بعد كدا إنه كان حلم، أنا خايفة جداً... ٨/٧".

بعد هذه الملاحظة تأكد أيمن إن الأحلام التي كان يراها لم تكنْ أحلامه هو بل "نيهان" أو روحها التي تبحث عن قاتلها هي من كانت تدخله إلى أحلامها ليرى كل ما مرت به، عليه أن يكمل القصة ليفهم ما حدث

"مصطفى عمل الجلسة التالتة النهارده، اه في حاجة نسيت أكتبها، مصطفى علمني إزاي أقدر أتحكم في الجلسة يعني أبقى في وعيي وأقدر أتحكم في كل حاجة كأني في الحقيقة، الجلسة بدأت واكتشفت إني في بني سويف في بيت عمتو، بعدها دخلت أوضة سلمى ولاقيتها بتخرج علبة من مكتبها فيها الدهب بتاعي، سلمى مش ممكن تعمل كدا أكيد هيطلع كدب زي اللي فات، أنا مبقيتش عارفه أعمل إيه كل اللي بيطلعوا في الجلسات أقرب ناس ليا، ياريت الموضوع دا يخلص بقى، أنا تعبت... ٨/٩".

أي معاناة عانتها تلك المسكينة، لا يوجد من يتحمل ذلك.

قلب الصفحة ليكمل قراءة معاناتها:

"سلمى طلعت بريئة الحمد لله، أنا فرحانة جداً بس برضو حاسة بالذنب ومش عارفه أعمل إيه عشان أكَفّر عن شكي فيها... ٨/١٠".

"أنا طلبت من محمد إنه يطلب إيد سلمى، هما بيحبوا بعض من زمان ومالوش لازمة يستنوا أكتر من كدا، فعلًا محمد طلب إيدها وعمتو وافقت وقرينا الفاتحة، مش عارفه إذا كنت عملت كدا عشان أكفر عن ذنبي ناحية سلمى؟ ولا عشان محتاجة أفرح؟ ولا عشان هم يستحقوا الفرحة، المهم إن النهارده يوم جميل، من زمان مفرحتش كدا. . . ٨/١١".

ابتسم أيمن بعدما أنهى قراءة الملاحظة وكأنه يشاركها الفرح.

"علاقتي بمالك بقيت مملة جدًا، معتش بشوفه تقريبًا من ساعة ما سيبت الشغل، مش بشوفه غير ساعة الجلسات بس، أنا حاسة إني بظلمه معايا، بصراحة مش عارفه هو مكمل معايا ليه، لو حد تاني كان سابني ومشى. . . ٨/١٦".

"مالك طلب من محمد إننا نطلع رحلة كلنا نغير جو، بيقول هنروح الأقصر، أنا مش عارفة أعمل إيه عشان أعوضه على اللي استحمله معايا، بس إن شاء الله هعرف أسعده وأرجع زي الأول. . . ٨/٣٠".

"هنسافر بكره الصبح، مالك بجد إنسان ميتعوضش، حجزلنا تذاكر طيران وقال إن الرحلة بالعربية هتبقى طويلة عليا، أنا بحبه جدًا. . . ٩/٥".

دمع أيمن وهو يقرأ آخر سطر كتبته المسكينة، تمنى لو يستطيع أن يحذرها من تلك الرحلة، تمنى أن يفعل أي شيء ولا تذهب لكنه عاجز يقرأ مذكرات فتاة عذبت في حياتها أكثر ممَّا تنفست، بهذا السطر يكون قد وصل لنهاية القصة ويستطيع قراءة المذكرة الثانية، فتحها لكنه تفاجأ بوجود نفس الكتابة والرموز، هل هناك قصة أخرى أم أن القصة لم تنته بعد؟ عاد وفتح مذكرة العام ٢٠١٤ من جديد وقلب حتى الصفحة التي توقفَ عندها ليجد شيء لا يصدق.

******

ـ وصلت لإيه يا هندسة؟

ـ التليفون مركوب فعلًا يا باشا.

ـ تمام، سيبه زي ما هو متعملش فيه حاجة.

عندما شعر عصام بخيانة سيف لم يستطعْ تقبل الفكرة رغم منطقيتها ففكر أولًا أن يختبر هاتفه قبل أن يشك في سيف أو غيره وصدق حدسه، الآن عليه أن يجعل من يراقبه يظن بأن الخطة تسير كما وضعها ويتحرك هو في الاتجاه الآخر، اشترى هاتفًا من طراز قديم ورقم آخر ليتواصل مع إبراهيم من خلاله حتى يَلقاه، ركب الشريحة في الهاتف واتصل برقم إبراهيم:

– أيوا يا إبراهيم، أنا الرائد عصام.

ـ أيوا يا باشا.

ـ أنت فين دلوقتي؟

ـ أنا هتحرك كمان ساعتين، يعني الصبح إن شاء الله هكون عندك يا باشا.

ـ تمام، خلي بالك من نفسك يا إبراهيم.

ـ حاضر يا باشا.

ساعات قليلة ستمر عليه وكأنها دهرًا كاملًا لن يطمئن قبل أن يرى إبراهيم ويصبح تحت حمايته الشخصية ليعرف منه من استلم الطرد، لم يردْ أن يسأله على الهاتف؛ لأنه لن يستطيع القبض على القاتل حتى لو عرفه قبل أن يؤمن إبراهيم الشاهد الوحيد في القضية فكما عرف منه القاتل ذو نفوذ قوي لذلك عليه أن ينتظر.

بينما كان عصام يُؤمن حياة إبراهيم وأيمن يبحث عن القاتل بين السطور، كان عامر يستقل الطائرة متوجها إلى إحدى الدول الأوروبية لحضور المؤتمر الذي نظمه له أمير، كانت تذكرة ذهاب بلا عودة.

قلب أيمن الصفحة ليجد مكتوبًا فيها :

"وصلنا النهارده، كان يوم جميل جداً، خرجنا واتفسحنا، كلنا كنا مبسوطين، مالك قالي إننا هنروح مشوار بكرة بس طلب مني مقولش لحد. . . ٦/ ٩" .

صُدم أيمن بعدما قرأ تلك الملاحظة، كيف أتت المذكرة من الأقصر إلى القاهرة؟ أخبرته هويدا بأن محمد كان يعرف وجهتهم ونيهان لم تخبرْ أحداً أنها مع مالك!! هل خشي محمد على موقفه أمام الناس فادعى علمه بخروجهم؟ أسئلة بلا إجابات كالعادة ولكن الآن يستطيع أن يقرأ السر، فتح المذكرة فوجد الجملة قد تبدلت "الآن يمكنك أن تعرف السر" بدأت الأحرف تتبدل أمامه من الهيروغليفية إلى العربية وتتقلب الصفحات من تلقاء نفسها مع تغير سريع للحروف والرموز حتّى توقفت عند الصفحة الأولى من جديد.

"كتبت هذه الكلمات ليقرأها شخص واحد هو أنت، لن يستطيع غيرك أن يقرأ أو يفهم الرموز الموجودة هنا، انتبه، ستدخل إلى عالمًا أنت من اختار الدخول إليه، لا سبيل للتراجع، لا مكان للخطيئة.

الحكاية الأولى :

"كمت" فتاة في غاية الجمال والطيبة، تذهب إلى المعبد كل صباح تقدم القرابين وتقوم بالطقوس، ذات يوم رأها "ست" فتن بجمالها، قرر أن تكون ملكه، لكنه يعرف بأنها متدينة ولن تقبل بأن تكون زوجة آله الشر، قرر أن يتجسد لها في صورة فتي طيب ومتدين، ظهر لها في أحد الأسواق يقوم بعمل الخير ومساعدة الناس، تعمد أن يذهب إلى المعبد ويقف أمامه وعندما تخرج يفتعل بأنه كان داخلًا ليتعبد، ظل يطاردها على هذه الحال لمدة من الزمن حتّى أحبته كمت وقبلت الزواج منه، ليكمل ست الخطة ويضمن بقائها معه إلى الأبد أراد أن يوقعها في الخطيئة حتّى لا تستطيع أن تدعي البراءة والتدين، تجسد كمحارب نبيل وأصبح يلاحقها في كل مكان حتّى تقع في حبه كما فعل في المرة الأولى، كمت كانت ترفضه وتقول بأنها مخلصة لحبيبها الفتى الطيب، لم يهدأ ست، بدأ يتجسد في صورة الفتى ويعاملها بقسوة ويتجسد في صورة المحارب

ويعاملها بلطف، بدأت كمت تشعر بأن الفتى الطيب لم يعدْ يحبها وأنها كانت مخطئة عندما سلّمت قلبها له، بعد مرور فترة من الوقت وست يتحول من الفتى الطيب الذي أصبح قاسيًا إلى المحارب النبيل المحب بدأت كمت تنجذب إلى المحارب وكلامه، في لقاء بين كمت والمحارب قبلت كمت الزواج منه واعترفت بحبها، في تلك اللحظة تحول ست إلى صورة الفتى الطيب وأخبرها بأنه كان يختبرها وقد وقعت بالخطيئة وخانته، صُدمت كمت وبدأت تدافع عن نفسها، بررت حبها لشخصية المحارب؛ لأنه كان محبًا لها ويعاملها بلطف أما الفتى الطيب فقد أحبته بالفعل وحافظت على العهد بينهم ولكنه لم يوفِّ إلى ذلك الحب وكان يعاملها بقسوة، لم يقبلْ ست كلامها وأصر على أنها قد وقعت بالخطيئة وأن قلبها لم يكنْ طاهرًا، كشف لها عن حقيقته بأنه ست إله الشر وستبقى معه إلى الأبد بعد أن أصبحت تحمل قلبًا آثمًا مثله، رفضت كمت محاولات ست وهربت منه إلى المعبد الذي لم يكنْ يستطيع الدخول إليه، هناك تضرعت إلى الآلهة وطلبت منهم حمايتها من ست، أخبرتها إيزيس بأن عليها أن تلجأ إلى ابنها حورس هو الوحيد الذي يستطيع حمايتها من ست ولكن الرحلة إلى حوَرس ستستغرق وقتًا طويلًا، أعطتها خاتمًا عليه تعاويذ الحماية من ست وأخبرتها بأنه لن يستطيع الاقتراب منها ما دامت تلبس هذا الخاتم، خرجت كمت من المعبد وظل ست يراقبها من بعيد ولم يقتربْ منها خوفًا من قوى الخاتم، في الطريق استراحت كمت تحت ظل شجرة لبعض الوقت وعندما غلبها النعاس أرسلَ إليها ست أحد أعوانه فاقترب منها على هيئة ثعبان ثمَّ التف حول ذراعها وسرق الخاتم، استيقظت كمت من النوم، فزعت لما رأتَ أن الخاتم ليس بيدها، أصبحت تبَحث عنه يمينًا ويسارًا لكنها لم تجده، تضرعت كثيرًا لإيزيس حتَّى ظهرت لها وأخبرتها بأن ست هو من سرق الخاتم أثناء نومها والآن عليها أن تكمل الرحلة بمفردها دون حماية، بكت كمت وتضرعت إلى إيزيس راجية منها أن تقف إلى جوارها وتحميها من شر ست، قررت إيزيس مساعدتها ولكن عقابا لها على فقدان الخاتم ستسير إلى "بر باستيت" وهناك ستجد الحماية من صاحبة السيدات الألهة "باستيت" وإن قبلت حمايتها ستكمل رحلتها إلى حورس في أمانٍ وإن لم تقبلْ فستكمل بمفردها

وتقابل مخاطر الشر الذي سيقوم به ست، ذهبت كمت إلى بوباستيس وعندما وصلت إلى المعبد بدأت تتضرع إلى باستيت حتَّى ظهرت لها وأخبرتها كمت على كل ما حدث منذ أن قابلت ست في هيئة الفتى الطيب وحتَّى وصلت إليها، استاءت باستيت كثيراً وأخبرتها بأنها يجب أن تصل إلى حورس في أسرع وقت هَو الوحيد القادر على حمايتها، هو العقاب الحارس الذي يدمر كل من أراد شراً، أخبرتها كمت بأنها تحتاج إلى الحماية من باستيت الحنونة الوديعة حتَّى تصل إلى "حت- نن- نسو" أرسلت معها "باستيت" سبع قطط نظرت إليهم كمت وسألتها هل سبع قطط كافية لمواجهة شر ست؟ أخبرتها باستيت بأن هذه القطط هي سخمت المفترسة في الغضب ولن يستطيع ست مواجهتها مهما فعل ولكن عليها أن تنتبه، هذه القطط حاميتها ما دامت لم تقعْ في الخطيئة وإن وقعت فستتركها للشر أو تلتهمها.

الحكاية الثانية:

كانت هناك امراة تعيش مع زوجها في المدينة، كان الزوج ميسور الحال وتجارته توسعت لتشَمل مدن عديدة، المرأة كانت تملك من الجمال ما جعلها مطمعًا للكثيرين ولكن كان هناك شخصًا بعينه أرادها وبشدة، خرج الزوج ليباشر تجارته خارج البلاد، علم الرجل الذي لم يكنْ سوى الوزير علم بسفر الزوج فاستغل الفرصة، ذهب إلى المرأة وراودها عن نفسها لكنها لم تستسلمْ لرغباته، زاد تعلق الوزير بها وفي نفس الوقت أراد أن يثار لكرامته، جمع أصحابه الثلاثة وهم الساحر وكبير المعمارين والتاجر وعرض عليهم ما يدور في رأسه وطلب منهم أن يساعدوه في خطفها دون أن يدري أحد، كان يحضر المجلس خادم الوزير لذلك انضم إليهم إجباريا، وفي الليلة التالية نفذ الخمسة رجال الخطة وقاموا بخطفهاَ، كانت كمت تقاوم بشدة سل أحدهم خنجره وطعنها ماتت في الحال، كان الساحر هو من قتلها لذلك طلبوا منه أن يتخلص من جثتها حتَّى لا ينكشف أمرهم، طلب الساحر أن يحملوها إلى منزله وسيقوم

بإحراق الجثة ولن يظهر لها أثر وبالفعل قام بالتخلص من الجثة بعد أن ألقاها في النيران، عاد كلًّا منهم إلى منزله.

في الصباح مر الساحر على التاجر في مكان عمله وطلب منه الحضور إلى منزله مساء لأمر عاجل ثمَّ مر على الوزير طالبًا منه هو كذلك أن يحضر إلى منزله مساء ومعهُ الخادم، لم يتبقَ سوى كبير المعمارين مر عليه الساحر أيضًا ليخبره بضرورة الحضور إلى منزله في المساء، مر النهار سريعًا وثلاثتهم يتساءلون عن سر تجميع الساحر لهم وفي الليل في جنح الظلام توافدوا واحدًا تلو الآخر إلى بيت الساحر الذي كان جالسًا في انتظارهم، بعد أن اجتمع خمستهم طلبوا من الساحر أن يفصح عن سر تجميعهمَ بتلك الطريقة.

تكلم الساحر بخوف شديد "عندما غادرتم بالأمس ذهبت كي أنام وعندما نمت رأيتها كانت كمت التي قتلناها جاءت إلى وأخبرتني بأنها ستعود لتنتقم على ما فعلناه بها، أخبرتني بأن اللعنة ستحل علينا جميعًا" انتهى الساحر من قص حلمه على أصدقائه الذين علت ضحكاتهم وسخروا مَنه وتعجبوا كيف يكون هناك ساحراً جبانًا، الساحر رأى أنهم لا بد أن يخافوا من كمت وانتقامها، وحذرهم بأنهم لم يروا الحقد في عيونها كما رأه هو، طلب منه الأصدقاء أن يهدأ وينام قليلًا ولا يستدعيهم ثانية إلَّا لأمر مهم ثمَّ تركوه وانصرفوا...

مرت ثلاثة أشهر وعاد الزوج إلى المدينة لكنه لم يجدْ كمت، سأل عنها كثيراً حتَّى يأس، استدعى الوزير الزوج وأخبره بأنه عرف أين ذهبت ثمَّ أمر الحرس أن يدخلوا أحد الأفراد، بعدها قال الوزير بأن هذا الشخص كان عشيقها وعندما كشف أمرهم هربت كمت وألقى القبض على الخائن وسيقدم إلى المحاكمة الآن، حكم على الرجل بالموت نظراً لخيانته وارتكاب الفاحشة، لم يستطعْ الزوج المسكين أن يتحمل العار الذي ألحقته به كمت فرحل عن المدينة...

بعد مرور شهور وفي إحدى سهراتهم وبينما يتحدثون إذا بالوزير يذكرهم بذلك اليوم الذي جمعهم الساحر في منزله مرعوبًا من روح فتاة قد ماتت

ضحكوا جميعًا على الساحر حتَّى هو سخر من نفسه، بعد ذلك الوزير رَوى مستعرضًا ذكائه كيف نجح في إنهاء الأمر مع زوجها.

في الصباح كان هناك موكب مكون من عشر عربات تجرها الخيول، فوق إحدى العربات كان يقف الوزير مرتديًا لباسًا أبيضًا ترصعه حلية ذهبية على الصدر ويضع معصمًا ذهبيًا في اليد، فوق رأسه كان يرتدي خوذة مصنوعة من الذهب الخالص، فجأة صهلت خيول الموكب جميعها وركض الفرس الذي كان يجر عربته بسرعة كبيرة، حاول السيطرة عليه لكن لم يستطعْ، ركضت باقي العربات هي الأخرى بسرعة غريبة، حاول الوزير التمسك لكنه لم يستطعْ المقاومة وسقط من فوق العربة لتدهسه خيول العربات التي كانت تتبعه.

انتشر الخبر في أرجاء المدينة شعر الساحر بالخوف من جديد وأخبر البقية بأنها لعَنة كمت قد بدأت لكن كبير المعمارين أخبره أنه حادث عابر وليس له علاقة بكمت.

كان قد مر أسبوعين عندما عاد كبير المعمارين إلى منزله ودخل ليجد زوجته في أحضان رجل غريب اشتد غضبه فسل خنجره وقتلها، بعدما ماتت نظر إلى الرجل وقبل أن يقتله تحول الرجل ليجد كبير المعمارين كمت تقف أمامه ناظرة إليه وهي تضحك علم بأنه وقع في لعنتها، ندم على قتل زوجته، قتله الندم وخَشِيَ التعذيب أيضًا فقتل نفسه.

قرر الساحر الفرار خارج المدينة لكن وقبل أن يرحل طرق باب منزله فتح ليجد امرأة شديدة الجمال يبدو من هيئتها أنها ليست من سكان مصر تطلب منه المساعدة، بعدما دخلت المرأة حدثته أنها من بابل وأن زوجها قد أتى إلى مصر للتجارة ولم يعدْ منذ فترة وتريد منه أن يعرف لها مكانه، بينما تتحدث كان الساحر مشغولًا في النظر إلى مفاتنها، لاحظت المرأة ذلك فأخبرته بأنها لا تمانع أن تعاشر ساحرًا عظيمًا مثله ولكن عليه أن يثبت لها قوته أولًا، سألها كيف يستطيع أن يثبت لها ذلك؟ قالت بأنها تملك نبيذ من نوع خاص أحضرته معها

من بابل لا يستطيع رجلًا مقاومته، إذا استطاع هو أن يشرب منه كأسًا واحداً ولم يطلبْ المزيد سيحصل عليها، سخَر الساحر منها ومن نبيذها وأحضر كأسه، تجرع الكأس، تعجب لطعم النبيذ فهو لم يذق في حلاوته من قبل، طلب منها كأس آخر، أخبرته بأنه إذا حصل على الكأس الثانية فلن يحصل عليها وسينفذ طلبها، وافق الساحر تحت خمرت النبيذ، ملأت كأسه من جديد وبينما كان يتجرعها طلبت منه الفتاة أن يستمع إلى حكاية من حكايتها، وافق الساحر على أن تملأ له كأسًا ثالثة، كان يشرب مستمتعًا بالنبيذ بينما كانت تروي له حكاية يعرفها جيداً، سقط الكأس من يد الساحر، أدرك أنه قد وقع في لعنة كمت، بدأ يشعر بالسم ينهش أمعائه، وفجأة رأى وجه كمت الحقيقي.

بعد موت الساحر هرب الخادم خارج المدينة.

أما التاجر فبعد أن تأكد من اللعنة قرر أن يقدم نفسه إلى المحاكمة قبل أن تقتله كمت.

******

العطايا. . .

العطية الأولى:

تدخل سيدة الشمال إلى معبد أون وتقابل كبير الكهنة الذي تعرف عليها وطلب منها أن تنقل النقش الموجود على جدار المعبد "عين حورس هي حاميتك، أوزوريس إله القرابين هو حارسك، سيهزم كل أعدائك وكل أعدائك هم جزء منك" بعد ذلك أعطاها الكاهن خاتم إيزيس الحاوي على كل القوي السحرية التي تحميها من ست.

العطية الثانية :

تصل سيدة الشمال إلى بر باستيت وتتضرع فتظهر له باستيت الوديعة، تروي سيدة الشمال على لسان كمت قصتها مع ست فتعطيها سبع قطط حامية لها وتخبرها بأن حور بحدتي قرص الشمس المجنح سيصاحبها في رحلتها، سألتها سيدة الشمال كيف ستنقذها القطط من ست، فأخبرتها "إذا أردتي أن تكون حالك طيبة فامتنعى عن كل خطيئة، احفظي نفسك من كل جشع فهذا مرض مؤلم وهو محض حية سامة، الجشع هو مجموعة كل المساوئ وتكديس كل الخطايا" .

العطية الثالثة :

وصلت سيدة الشمال إلى حتت نن نسو، بعد أن باتت ليلتها الأولى تجسد لها حورس في المنام وأخبرها بأنه سيحميها من أعدائها وبأن أعدائها هم جزء منها.

العطية الرابعة :

بعد أن انتهت رحلة سيدة الشمال وتأكدت كمت من أنها تحمل السر وتعرفت إلى قلبهَا قررت أنها تستحق الكنز، أخبرتها بمكانه الذي احتفظت به منذ انتقامها من أصحاب النفوس الشريرة، وأخبرتها بأن الرموزَ حمايتها ما دامت لم تقعْ في الخطيئة، حذرتها بأن اللعنة ستحل عليها وعلى كل من يرتكب خطيئة وستنتقم منهم جميعًا.

كل ما حدث هو أن اللعنة حلت على من قتلوا نيهان لارتكابهم الخطيئة فعاقبتهم كمت أو حلت عليهم اللعنة لكن هناك شخصان لم تحلْ عليهم اللعنة بعد وهما عامر و. . . ؟ لا يعرف هوية الشخص الخامس، أعاد قراءة المذكرة ثانية، لقد عرف هويته ولكن كيف يكون هو؟!!

ـ صباح الخير يا باشا.

ـ إزيك يا إبراهيم؟ ، اتفضل أُقعد .

ـ تسلم يا باشا .

ـ تشرب إيه؟

ـ لا ولا أي حاجة يا باشا ، تسلم .

ـ قول يا إبراهيم إحنا لسه قاعدين شوية حلوين .

ـ خلاص يبقى شاي يا باشا .

ضغط زر بالمكتب فدخل العسكري الواقف أمام الباب :

ـ اتنين شاي يا بني ، ها قولي بقي يا إبراهيم إيه اللي حصل؟

ـ أنا يا باشا كنت بشتغل في شركة الشحن وفي يوم ربنا ما يعيده جالي مشوار لمصر الجديدة عشان أسلم أوردر ، روحت وديته وخدت حسنتي ومشيت ، عدا كام شهر ولاقيت واحد جايلي بعربية فخمة أوي يا باشا والله ماقدرت أعرف نوعها وقالي إن سعادتك بتدور على اللي سلمله الطرد وهددني لو فتحت بوقي هيخلص عليا أنا وأمي وطبعًا الناس اللي زي دي لو جيت بلغت محدش هيصدقني ويكدبهم فقولت أخدها من قصره وأخلع ، طلبت منه يوديني شغلانة برا القاهرة والراجل نفذ وقتي ، لحد ما سعادتك كلمتني .

ـ أنت سلمتله الطرد في بيته؟

ـ لا يا باشا ، استلمه مني في الشارع .

ـ طب العنوان اللي هو كان كاتبه إيه؟

ـ مكنش كاتب غير الكوربة ـ مصر الجديدة .

ـ تقدر توصفه؟

ـ طبعًا يا باشا هو أنا أقدر أنساه .

رفع سماعته وطلب من أحد المختصين الحضور ثمَّ التفت إلى إبراهيم ثانية .

ـ في مختص هيجي دلوقتي عايزك تركز معاه وتوصف الواد دا صح عشان نعرف نوصله بسرعة .

ـ تحت أمرك يا باشا ، المهم أمي بس ميحصلهاش حاجة .

ـ أنت قولتلهم إيه في الشغل؟

ـ قولتلهم زي ما سعادتك قولتلي ، أمي تعبانة ولازم أشوفها وهرجع بالليل .

ـ طب زي الفل ، خلص مع المختص وروح شوف الحاجة ومن هناك تطلع على شرم تاني لحد ما أكلمك .

ـ تمام يا باشا .

دخل المختص إلى مكتب عصام وجلس لمدة ساعة يحاول رسم صورة مقربة للأوصاف التي يمليها عليه إبراهيم الذي هتف بصوتٍ عال :

ـ هو دا هو دا يا باشا ، تسلم إيدك يا فنان .

ابتسم المختص وعصام أيضًا الذي سأله :

ـ أنت متأكد يا إبراهيم؟

ـ عمري ما أنسى خلقته يا باشا .

ـ تمام استنى هنا خمس دقايق وراجعلك .

ذهب عصام والمختص إلى غرفة البحث الجنائي لمعرفة هوية صاحب الصورة وفي خلال دقائق كانت بياناته في يد عصام ، عاد عصام مسرعا إلى المكتب وطلب من إبراهيم العودة إلى منزله وإكمال الخطة حتَّى يعاود الاتصال به ، خرج عصام من المديرية وهو يركض بكل سرعته وانطلق بسيارته متجها إلى مصر الجديدة .

******

كان أيمن يقف أمام إحدى البنايات الفخمة نظر إلى أعلى البناية ثمَّ صعد درجات المدخل متجها إلى الأسانسير، ضغط على زر يحمل الرقم ١٠، ظل يزفر في توتر طوال صعود الأسانسير، لا يصدق حتَّى الآن بأن صديقه هو المتورط في كل تلك الأحداث.

******

*مشهد فلاش باك

ـ اِصحى يا بني كل دا نوم؟

ـ يا عم اقفل النور وسيبني أنا منمتش من إمبارح.

ـ أنت مش عندك شغل؟

ـ هي الساعة كام؟

ـ الساعة الثامنة صباحًا بتوقيت القاهرة يا أستاذ.

ـ يا نهار أسود أنا اتأخرت جدًا.

******

ـ إيه ياسطي، أنت فين؟

ـ في الأقصر بغطي حفلة هناك.

ـ ربنا معاك يا معلم، طمني لما ترجع.

ـ ماشي، حبيبي سلام.

ـ سلام يا صديقي.

******

وصل الأسانسير إلى الطابق العاشر، خرج منه أيمن وطرق الباب، تمنى إلَّا يفتح وإلا يخرج صاحب المنزل أبدًا، فتح أيمن الباب ليجد صديقه ممدًا على الأريكة، لاحظ صديقه التعب على وجهه فسائله في لهفة:

ـ مالك يا أيمن فيك إيه؟

ـ مفيش أنا بس تعبان شوية، ضغط الشغل أنت عارف من ساعة قضية المعداوي وأنا بقيت شايل شغل كتير.

ـ ربنا يعينك يا صاحبي.

ـ أنا هقوم اعمل شاي.

ـ طب استني اعملك أنا.

ـ لا أنا هعمل تشرب معايا؟

ـ ماشي ياعم اعملي معاك.

أحضر أيمن الشاي ثمَّ جلس بجوار مالك مناولا إيَّاه كوبًا من الاثنين ثمَّ تابع التلفاز في صمت وهو يحتسي مشروبه، نظر إليه صديقه باستغراب بعد أن رشف رشفة من الكوب:

ـ أنت هتفضل مبلم كدا؟

ـ شوية وهبقى كويس متقلقش.

ـ مقلقش إيه ياعم، دا أنت مش شايف خالص.

ـ صدقني لما أشرب الشاي هبقي كويس.

ـ ماشي

أخذ رشفة أخرى من الكوب وكذلك أيمن، بقيًّا صامتين حتَّى أنهوا الشاي، نظر أيمن له بطرف عينه دون أن يلتفت:

ـ قتلتهم ليه يا مالك؟

ـ عشان كان لازم يموتوا.

ـ دا أنت مستنيني أسالك بقى!!

ـ من ساعة ما قولتلي إنك حلمت بنيهان وأنا عارف إنها هتوصلك ليا.

ـ قتلتهم ليه؟

ـ تفتكر لو قدامك مليار دولار تقسمه ولا تأخده لوحدك، مكنش ينفع يتقسم.

ـ إزاي قدرت تقتلهم وتبين إنه انتحار؟

ـ بسيطة جداً على فكرة، مصطفى كان بياخد حبوب مسكنة كتير وكنت متأكد إنه هيستخدم الحبوب دي لما أضغط عليه، دخلت الشقة وهو في الحمام لاقيت العلبة على الكومودينو بتاعه غيرت الحبوب اللي في العلبة بحبوب السم، بعدها بدأت أوتره عشان ياخد الحباية وفعلًا خدها ومات بعد نص ساعة وأنا قومت رسمت الرسمة اللي على الحيطة وبعدين لميت كل حاجة وخرجت.

ـ طب وحماد إزاي خليته ينتحر بالمسدس؟

ـ مصطفى كان مقلق يغدروا بيه فكان بيحاول يمسك عليهم ذلة، حماد مكنش ليه في الحريم، بس مراته كان ليها في الرجالة ومصطفى عرف يوقعها وصورها في شقته، لما خدت الهارد بتاع تسجيل الكاميرات لاقيت الفيديو ووريته لحماد، خاف من الفضيحة فموت نفسه شوفت سهلة إزاي، هاهاها.

ـ طب والرسم اللي لقوه هناك رسمته إزاي وهو انتحر بعد ما أنت نزلت؟

ـ رسمته قبل ما يوصل كنت متوقع انتحاره، قولت أهو لو انتحر يكمل الخطة ولو منتحرش مش هخسر حاجة لأنه مش هيشوف الرسم.

ـ ليه مقتلتش عامر وأمير؟

ـ عامر كان رأس الحية فقررت أنه لازم يتعذب أطول وقت، لو مات هيرتاح عشان كدا كان لازم أسيبه للآخر لحد ما أعصابه تبوظ خالص بعدها اقتله، أصل هو بس اللي قرأ التحذير اللي على الخريطة وعارف موضوع اللعنة.

ـ وأمير؟

ـ أمير عيل غلبان لما قربت من أبوه عرفت إن بينهم خلافات كتير، واد نضيف بس أبوه راجل وسخ، أمير كان بيحس أن أبوه جايبله العار عشان كدا خبي الخبر لحد ما ينقله القاهرة فقولت استغل الفرصة دي ويشيل هو الليلة كلها، هاهاها والله صعب عليا.

ـ عامر مجبش سيرتك في التحقيقات، مش غريبة!!

ـ عشان ميعرفنيش، محدش فيهم كان يعرف اسمي أو شكلي غير مصطفى والمعداوي اللي كان ممسكني كل حاجة تخص الكاميرات والسيستم الأمني بتاع شركاته وساعات كان بيخلني أهكر حسابات لمنافسين تقال وأجيب بيانات الصفقات بتاعتهم، هاهاهاها مكنش يعرف أنه في يوم من الأيام هيكون عميل عندي، حتى لما بعتله الفيديو وهددتوا بيه مقدرش يقول لعامر إنه عارف مين اللي صورهم، هيقولهم إيه؟ إنه كان بيصورلهم ويسجلهم طول الوقت ومقدرش طبعًا يفضح نفسه قدام ابنه اللي مش طايقه، مكنش قدامه حل غير إنه يسكت، بس أنا مبحبش أسيبَ حاجة للصدفة.

ـ عشان كدا بدأت بيه، صح؟

ـ صح، كان لازم أخلص منه قبل ما يوصلي خصوصًا إن هو الوحيد اللي عارف بموضوع الفيديوهات دا ومصطفى مات في نفس اليوم اللي كان هيقابل فيه عامر فملحقش يقوله.

أشعل مالك سيجارته وهو ينهض واقفًا من مكانه.

ـ كنت عارف إنها هتجيبك هنا بس مكنتش متخيل إنه بالسرعة دي.

ـ إيه اللي حصل لنيهان؟

******

وقف عصام في وسط زحمة كوبري أكتوبر محاولًا تحريك السيارات وإخلاء الطريق ولكنها عملية شبه مستحيلة في وسط النهار فاضطر إلى الجلوس في مقعده منتظراً أن يفتح الطريق.

******

ـ نيهان أطيب إنسانة عرفتها في حياتي وعشان كدا ماتت، الطيبة في الزمن دا معناها الموت يا أيمن، كانت بتشتغل عند المعداوي وبالصدفة عرف أنها اتكتب كتابها بس عريسها مات قبل الفرح بيومين، حظها كان وحش أوي إن المعداوي عرف حاجة زي دي، لما حماد لقى الدليل كان مكتوب شرط إن البنت لازم تكون "عزباء متزوجة عذراء وتحمل السر" محدش فيهم كان فاهم حاجة بس لما فكروا فيها واحدة واحدة المعداوي افتكر إن نيهان فيها المواصفات دي بس لسه ميعرفوش إيه السر اللي المفروض يَكون مع البنت المقصودة، لما عامر سأله على اسمها وعرف إن اسمها "نيهان" اتاكد أنها البنت المطلوبة، كانت منحوسة حتَّى في اسمها، بعدَ ما اتاكدوا إن عنَدها قرايب في الأماكن المحددة في الدليل قرروا إنهاَ تنفذ الخطة، بَس لو قالولها فيه خطر إنها متوافقش فكانت الخطة إني أخليها تحبني وتبدأ تسمع كلامي:

ـ وهي حبتك بس رغم كدا مسمعتش كلامك.

زفر دخانًا ملأ رئتيه ليصنع سحابة أمامه ثمَّ قال:

ـ بالظبط لما كنت بكلمها عن الموضوع كانت بتقول إنها بتعتبر تجار الآثار خاينين لبلدهم ولازم يكون فيه قانون بيسمح بإعدامهم بتهمة الخيانة العظمى، والكلام الوطني اللي مبيجبش همه دا، المعداوي قرر بعدها أنها متعرفش حاجة وبعد ما تجمع المطلوب ينتهي دورها عشان كدا عملنا عليها لعبة الدهب المسروق، مصطفى كان دوره إنه يخليها تزور الأماكن اللي في الدليل بحجة إن

الدهب بتاعها هناك وكان بيخلي خدامه يعملوا كل اللي هي بتشوفه في الجلسة والكوابيس اللي بتشوفها عشان تقتنع وتروح وفعلًا كانت بتستلم المطلوب في كل مرة ولما خلصت المعداوي طلب مني أسلمهاله في الأقصر، يعرف مكان الخريطة ويرجعها تاني وتبان إنها عملية خطف عشان لما ترجع متشكش في حاجة.

ـ أمال ماتت ليه؟

ـ اللي مكناش عاملين حسابه أو نعرفه بمعنى أصح إن المطلوب دا هيصحي روح غريبة غحنا منعرفهاش وهي صاحبة المقبرة، الروح لبست نيهان وفجأة بقوا بيواجهوا وحش كاسر، مكنش قدامهم غير إنهم يقتلوها.

******

* مشهد فلاش باك

أربعة ظلال واقفون، الظل الأول كان يبدو إنه ظل امرأة ينسدل شعرها على كتفها أما الثلاثة ظلال الأخرى فيبدو أنها لرجال، اقترب أكثر وسط رؤية معتمة خلفها الضباب الذي يغلف المكان محاولًا الاستماع لما يقال لكنه لم يفلحْ، وقف يراقب الموقف من بعيد والظلال تتحرك كان أصحابها تتعارك، يشعر بأنه يعرف أحد تلك الظلال لكنه لا يستطيع التحقق من الوجوه، ظلًا من الظلال الثلاثة تحرك ناحية ظل الفتاة ثمَّ رفع يده في اتجاهها.

******

ـ أنت كداب يا مالك، أنت مسلمتش نيهان للمعداوي ومفيش روح لبست نيهان ولا أي حاجة من دي حصلت.

ـ ارتبك مالك ونظر إلى أيمن في ذهول وخوف.

ـ اا، أنت بتقول إيه؟

ـ أنت كنت معاهم ولما رفضت تشترك معاكوا في اللعبة الوسخة دي قتلتوها.

أنهار مالك وهوى بجسده على أحد المقاعد وقال باكيًا :

ـ مكنتش عايزها تموت، لما روحنا هناك ومصطفى عمل الجلسة وعرف مكان الخريطة، اكتشفت الحقيقة قعدت تزعق وتقول أنها مش هتشارك في حاجة زي دي وهددَت إنها هتبلغ عننا، بعدها المعداوي قالي لازم تموت حاولت أمنعه كتير لكن هي كانت مصممة تبلغ عننا وقعدت تصرخ وأنا بحاول أقنعه إني هقدر أسيطر عليها لما نرجع بس يسيبها تعيش وهي بتصرخ وبدأت تشتمني كتير، وقدام تهديدها وإصرار المعداوي مقدرتش أعمل حاجة، قال لمصطفى يقتلها وفعلًا قرب منها ورفع السلاح في وشها، بصيت في عيني ساعتها باصة عمري ما نسيتها كانت خايفة مني وفي نفس الوقت بتستنجد بيا، بس مقدرتش أعملها حاجة حسيت إني اتشليت في مكاني فوقت على صوت الرصاصة خارجة من سلاح مصطفى، مَكنتش عايزها تموت، مكنتش عايزها تموت.

ـ أنت مش طبيعي!! أنت أكيد مجنون، بتبرر لنفسك كل جريمة، حتَّى قتلك لأكتر إنسانة حبتك وكانت مستعدة تعمل أي حاجة عشان ترضيك.

ـ ممكن أكون مجنون زي ما بتقول بس أنا حبيتها، والله العظيم حبيتها

لم يعقبْ على كلامه واكتفى بنظرة تحمل الكثير من الكره والاحتقار، نظر إلى ساعة يده وشعر بأن الوقت يداهمه.

ـ متخفش لسه شوية.

ـ لسه شوية على إيه؟

ـ عارف الحركة دي نفس الحركة اللي عملتها بعد ما مصطفى خد الحباية، كنت عارف إن اللعنة هتصيبني، بس متخيلتش تبقى على إيدك.

ـ ولا نيهان كانت متوقعة إنها تموت على إيدك.

ـ صح، كل أعدائك هم جزء منك.

مرت أكثر من عشرون دقيقة ولا زال عصام عالقًا في كوبري أكتوبر منتظراً ينظر إلى ساعته في مللٍ.

******

لم يفهمْ أيمن ما قصده مالك ولكنه تذكر الجملة، كانت في المذكرة ولكن يجب أن يعرف كل شيء قبل موت مالك، سأل متسرعًا:

ـ كنتوا بتهربوا الآثار إزاي؟

ـ دا كان دور المعداوي، بيتعامل مع السفارات في مصر ورجالة المافيا برا، بعد ما بيتفقوا على السعر الناس دي بتبعت واحد من عندهم بعدها بيومين بتخبطوا عربية ويتنقل على مستشفى الرحمة بتاعت المعداوي وطبعًا بيكون مات، بيبعتوا للسفارة تبعت لأهله يستلموا الجثة وأنت عارف، سفارة وجواز أسود، يبقى مفيش تفتيش وطبعًا التابوت مكنش بيبقي فيه غير الآثار، وأهله هما رجالة المافيا، والجثة بتدفن في ترب الغفير حد كان يصدق جثة بجواز أسود تدفن في ترب الغفير!!

ـ طب والمعداوي مات إزاي؟

ـ تفتكر إيه أسوء حاجة ممكن الواحد يحس بيها يا أيمن؟

ـ الخوف مثلًا.

ـ تؤ، الخوف ساعات كتير بيكون دافع للنجاح يعني دايمًا يقولك لازم تخاف عشان تنجح لكن مفيش أسوء من إحساسك بإنك تكون السبب في موت شخص، دا الإحساس اللي حسه نوبل، بعد ما نشرت الصحف نعي ليه بالغلط وقالت "تاجر الموت ميت" نوبل ساعتها حس قد إيه هو مكروه من العالم وحاول تحسين صورته بإنه كرث ٩٠٪ من ثروته لجوائز نوبل، عارف مين كمان كان المفروض يحس الإحساس دا؟

ـ أنتن مثلًا؟!! قالها بسخرية!

ـ تؤ، ألبرت هوفمان سمعت عنه قبل كدا؟

ـ مين البرت هوفمان؟

ـ دا الشخص الموازي لإلفرد نوبل لكن التاريخ ماحسبوش زي ما حاسب نوبل مع إنه عمل نفس اللي نوبل عمله، ألبرت هوفمان العبقري سنة ١٩٣٨ اكتشف عقار خطير جداً من مادة ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك، العقار دا بَيأخدك لعالم تاني خالص، بتحس بسعادة رهيبة لمدة حوالي من ٣ إلى ٩ ساعات لكن بعد كدا بيأخدك لرحلة طويلة من الاكتئاب بتوصلك للانتحار، أسوء لحظات حياتك بتشوفها بوضوح من جديد بيسموها "رحلة الموت" دا لو الجرعة مظبوطة، لكن لو زادت شوية فأنت ميت أكيد، الغريب بقى إنه بعد ما عرف كل دا صمم على إنه ينزل الدواء للسوق سنة ١٩٤٧، في الخمسينات اكتشفت المخابرات الأمريكية خطورة العقار على الشباب فمنعته واتحط جدول لكن بيتباع لحد دلوقتي، عظيم ألبرت هوفمان.

ـ عظيم؟!!

ـ ما هو من غيره مكنتش هخلص من المعداوي (ضحك هيستيري).

ـ أنت قتلته بالدوا دا؟

ـ المعداوي أكتر واحد حيرني فيهم مكنتش عارف أقتله إزاي من غير ما أسيب دليل ورايا، صعب إني أوصله للانتحار زي حماد وفي نفس الوقت مش بياخد أدوية ممكن أبدلها بالحباية زي مصطفى فكرت كتير على ما قدرت أوصل لحل، المعداوي كان مدمن ويسكي قررت أحطله المادة دي في الويسكي، نص جرام كان كافي إن الرحلة توصله للانتحار في نص ساعة بس اللي مكنتش أعرفه إن الويسكي بيضاعف مفعول المادة وبيخليها تنتشر في خلايا الجسم أسرع، دقايق وكنت بتفرج عليه في شاشة اللاب بدأ يعمل حركات غريبة اتاكدت إن المفعول اشتغل لكن بدأت أحس وكأنه بيتكلم مع حد واقف قدامه بَيدافع عن نفسه وبيَطلب السماح من الشخص دا، قعد يعيط كتير ويترجاه،

بعدها لاقيته بينطق اسم كمت. نزل جري بهدوم البيت زي ماشوفته مكنش قدامي وقت دخلت أوضته وبدأت أرسم الرسمة وأنا متاكد إنه مش هيرجع تاني.

******

وصل عصام إلى مبنى وزراة الدفاع والطريق لا زالت مزدحمة ولو بقى على هذه الحال لن يصل قبل نصف ساعة.

******

ـ ليه يا مالك؟

ـ وليه لا يا أيمن، فلوس، نفوذ واحترام، ليه لا!!

ـ كانت مقبرة مين؟

ـ المقبرة كانت زي مقبرة جماعية فيها أكتر من عشر توابيت عشان كدا لسه مخلصتش لحد دلوقتي، اللي قدروا يبيعوه لحد ما ماتوا حوالي ٤ توابيت بس.

ـ يا ولاد الكلب، بتاجروا بأرواح الناس وتاريخ البلد بالبساطة دي.

ـ هاهاهاها البلد!!، أنت مصدق إن دي بلدك يا أيمن؟ يا بني دي بلد اللي معاه فلوس، أنا لو مش معايا فلوس مكنتش هقعد هنا ولا الناس اللي هنا هتبصلي من أساسه، لو مش معايا فلوس مكنتش هعرف أعينك في الجريدة اللي خلتك تحس إنك بني آدم تاني كان زمانك شغال في محل إكسسوارت ولا مطعم من اللي كنت بتشتغل فيهم وكان زمانك سايب أميرة عشان أهلها رافضين واحد شحات زيك، وبعدين كانت فين البلد دي وأنا وأنت مش لاقيين أكل؟ قولي أنت كدا البلد عملتلك إيه؟

ـ البلد يا مالك مبتعملش، إحنا اللي بنعمل، البلد عمرها ما كانت سبب في الفقر أو الغنى، البشر اللي عايشين فيها هما السبب في كل حاجة، الحلو

والوحش، لكن البلد هي المكان اللي بتنتمي ليه بعيد بقى عن الحكومات والمصالح وبعيد عن حالتك المادية سوء غنًا أو فقر.

ـ وأنا بقى مشوفتش حاجة عدلة تخليني أفكر في البلد اللي عمرها ما فكرت فيًا.

ـ مشكلتك إنك متعرفش يعني إيه انتماء زيك زي أي خاين، عشان كدا عمرك ما هتفهم كلامي يا مالك.

ـأنا بفهم يعني إيه فلوس وبس، اااه، اه، إلحقني... يا... أيمن.

سقط مالك على الأرض ممسكًا بطنه في ألًا شديد فنظر له أيمن في غضب!

ـ عارف إيه أوسخ إحساس ممكن الإنسان يحسه يا مالك بجد، مش الخوف، تؤتؤ، الغدر، الغدر اللي نيهان حسيت بيه قبل ما تموت لما شافت أكتر إنسان حبته في الدنيا بيسلمها للموت، لما لاقت الإنسان اللي كانت مستعدة تموت عشانه هو اللي بيقتلها ولتاني مرة، أنا قررت أحاكمك زي ما أنت حاكمتهم، دوقتك الغدر قبل ما تموت عشان أشوف في عينيك نفس النظرة اللي كانت في عيون نيهان، متقلقش هرسملك رسمة حلوة.، هحطلك حية.

ـ إيدك بقى فيها دم يا أيمن، اللعنة هتصيبك.

لفظ مالك أنفاسه الأخيرة وخرجت مادة بيضاء من فمه، قام أيمن وثبت لوح الإستنسل الموجود بجوار المكتب على الجدار ثمً شرع في الرسم.

******

كان عصام أمام جروبي بينما كان أيمن يغادر العمارة عائداً إلى منزله، بعد عشر دقائق وصل عصام إلى المبنى ركب الأسانسير وصل إلى الطابق العاشر، وقف أمام الباب ولكن لم يفتحْ له أحد، اضطر إلى كسر الباب، دخل عصام إلى الشقة ليجدها فارغة تمامًا، ليس هناك سوى كوب واحد من الشاي موجود على الطاولة وبجواره مطفأة ثقاب ملئت بأعقاب السجائر، تجول في الصالة

قليلًا ثمَّ فتح باب غرفة المعيشة ليجد صوراً للضحايا وجهاز كمبيوتر، وجد على الجدار رسم محاكمة الموتى وبجواره رسم رمزاً لثعبان كبير وكتب بجانبه: "لا تستحل حقوق الناس حرامًا، ما كان الشر بموصل مقترفه إلى شاطئ الأمان، قد يحصل المرء على شيئًا من الثروة عن طريق الشر، لكن قوة الحق تبقي ثابتة" حاول العثور على الجثة لكنه لم يجدْ أي شيء، علي طاولة السفرة وجد بطاقة تحمل اسم محمد عبد الرحمن وبها نفس صورة الشخص الذي وصفه إبراهيم، الشحصَ الذي لم يكنْ سوى مالك، اتصل عصام وطلب دعمًا من المديرية.

******

دخل إلى المنزل، وضع هاتفه على المكتب، بدل ثيابه ووقف أمام المرآة كان يشعر بحزنًا عميق بداخله لم يفصحْ عنه لأحد.

******

ـ محمد عبد الرحمن، ٣٥ سنة، عايش هنا من أربع سنين بس، لكن حياته قبل كدا مفيش أي معلومة عنها، جيرانه بيقولوا إنه كان شاب في حاله ميعرفوش عنه كتير، لما دورنا في الكمبيوتر بتاعه لاقينا فيديوهات للتلاتة اللي اتقتلتوا وبرضو لاقينا جنب المكتب الورق اللي كان بيستخدمه للرسم ولاقينا صور كتير للضحايا معلقها في الأوضة جوا.

أدرك عصام بعد تلك التفاصيل بأن مالك رجله الذي يبحث عنه، فهو من استلم الطرد من شركة الشحن كما أخبره إبراهيم وهو من كان يقوم بجرائم القتل، وصل لرأس الحية، لكن أين هو؟ وجود الرسم على الجدار يعني وفاته فأين الجثة إذًا؟

******

أمرنا نحن صالح الشهاوي وكيل النيابة بإخلاء سبيل المتهم أمير محمود المعداوي ما لم يكنْ مطلوبا على ذمة قضايا أخرى.

******

باريس، بعد مرور شهرين:

كان يترجل في الشارع منذ ساعتين حينما قرر أن يعود إلى منزله، في الطريق عطف على أحد المحلات ابتاع منه الزهور المفضلة لديه ثمَّ أكمل الطريق إلى المنزل، دخل ووضع الزهورَ في مكانها ثمَّ انتبه لوجود رسم على جدار الصالة يشير إلى نفس الجزء الذي لم ينساه أبداً، رنَ هاتفه برسالة جديدة:

"انتبه اللعنة لم تنتهِ بعد".

******

إنتهي الجزء الأول وقريباً الجزء الثاني . . . .

شادي إسماعيل